من المسرح العالمي

١٥٥

المرحوم

تأليف : برانيسلاف نوشيتش - ٤
ترجمة وتقديم د. فوزى عطية
مراجعة : د. سمية عفيفى

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

أول أغسطس ١٩٨٢

Scanned by CamScanner

مسلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني

محمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الانجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

محمد الشافعي

Scanned by CamScanner

١٥٥

من المسرح العالمي

المرحوم

تأليف : برانيسلاف نوشيتش
ترجمة وتقديم : د. فوزي عطية
مراجعة : د. سمية عفيفي

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

Scanned by CamScanner

مقدمة بقلم المترجم

قد يصل التجبر بالانسان منتهاه ، ليجعل منه وحشا كاسرا ذا أنياب ومخالب ، يمتص دماء الآخرين ، ويفرض عليهم الموت بديلا عن الحياة • ولقد جسد برانيسلاف نوشيتش صورة هذا الوحش الضارى فى شخص صباصويه ـ هذا الرجل الذى لا يقيم وزنا لأية قيم او اعتبارات انسانية ، ويستخدم اكثر السبل ابتذالا وقسوة لضرب ولا يجد امامه سوى الاستسلام لبشاعة القدر ، فيترك الحياة وهو فى ولا يجد امامه سوى الاستسلام لبشاعة القدر ، فيترك الحياة وهو فى الحياة •

الحياة مليئة بالصراعات ، ولذا فان الصراع الذى تدور حوله مسرحية **المرحوم** ليس غريبا عن الواقع فى كل مكـــان وزمـــان • طرفا الصراع هنا المال والسلطان من جهة ، والحق والعدل من جهة اخرى • فلمن تكون الغلبة ؟ المنطق يقول انها فى جانب الحق والعدل ، غير ان المنطق شىء ، والذى يحدث فى الواقع شىء آخر • فالكثير من احكام المنطق تتعارض مع مجريات الامور فى الواقع ، وهنا اما يستسلم المرء لارادة هذه الامور ، واما يكافح ويناضل ولا يترك المجال للقوة الغاشمة لتفرض هى منطقها عليه •

تبدأ المسرحية بحدث يختلف الناس فى تقويمه وفقا لمفاهيمهم فى الحياة ، ومنطلقاتهم المبادئية والاخلاقية • يكتشف المهندس ماريتش ، الذى حقق نجاحا كبيرا فى حياته العملية ، ان زوجته تخونه ، وفى هذا ما يكفى لتحطيم نفسيته الرقيقة • فالخيانة بالنسبة له امر غاية فى البشاعة ، لا سيما لو جاءت من شريكة حياته • غير ان الذى زاد الطين بلة ، ان الطرف الآخر فى هذه الخيانة هو صديقه وزميل طفولته وشريكه فى العمل نوفاكوفتش • واذا كانت الخيانة جريمة قاتلة بالنسبة للمهندس ماريتش ، فانها ، وعلى اختلاف اشكالها ، ظاهرة عادية من ظواهر الحياة فى عرف نوفاكوفتش • فالصديق مشغول فى عمله صباحا ، وبابحاثه العلمية مساء ، وعلى هذا لا يجد الوقت الضرورى ليكون بجانب الزوجة ويشملها برعايته ، اذا فلا

غضاضة من ان يأخذ هو على عاتقه امر رعايتها وتلبية احتياجاتها ومطالبها ، فالذنب اساسا ذنب الزوج ، وبالتالى عليه الاستسلام لهذا الوضع الجديد · منتهى الابتذال الخلقى والهوان الاخلاقى · ويصاب ماريتش بغثيان نفسى ، فيرى الهروب من هذا الجو الخانق والفرار من الحياة ولو مؤقتا كى تهدأ نفسه ويجمع فكره ويتخذ القرار السليم للخروج من هذه الورطة ·

كل هذه احداث قد تبدو عادية ، ولكن برانيسلاف نوشيتش يطور فكرة الصراع على اساس ما يمكن ان تؤدى اليه الصدف فى الحياة فتقلب حساباتها وموازينها · فقد تصادف وهربت زوجة اليوشا مع حبيبها ، فجاء الى ماريتش ليشكو له همه ويخبره بعزمه على الانتحار لانه يشعر ان وجوده يشكل عقبة فى طريق سعادة زوجته الهاربة · انه صدم فى حياته كما صدم ماريتش ، نفس الداء وكل منهما يحب زوجه ، ولكن اليوشا ينوى الاقدام على اكثر الحلول تطرفا ـ الانتحار ، وهنا ما اسهل ان يصف الطبيب الدواء لغيره ، فينصحه ماريتش بضبط النفس والتزام الراحة من العمل عدة ايام كى ينسى امر زوجته ، ويمنحه مالا ليتمتع بوقته على اكمل الوجوه ، ويقدم له سترة من ملابسه كى يليق مظهره بين القاصدين الراحة والاستجمام ·

والدواء ، اذا لم يكن مقنعا للطبيب نفسه ، لا يشفى · أنتحر اليوشا وتشوهت الجثة ، ولم يبق من دلائل على شخصية صاحبها سوى السترة وما بها من مستندات · وهكذا تأكد موت ماريتش ، خاصة ان اليوشا انتحر فى ذات يوم مغادرة ماريتش للبلاد ، واعلنت الوفاة ، واقيمت له جنازة تليق بمكانته وهيبته وورى جسده التراب ·

للموت رهبة ، والجنازة فرصة يخشع فيها الانسان ويتفكر فى الخيط الرفيع بين الحياة والموت ، غير ان القلوب تختلف من انسان لآخر ، ولا شك ان صباصوى و « عصبته » كانوا يسيرون فى الجنازة وقلوبهم مفعمة بابتسامة السعادة ، فزوجته خلا لها الجو لتغطية خيانتها والاقتران بعشيقها صديق وزميل المرحوم ، اما صباصويه فازدحم رأسه بالافكار والخطط للاستيلاء على ممتلكات ماريتش ، والقزم أنتا انفرجت اساريره لان موت المهندس يعنى بالنسبة له التملص من الدين الذى اقترضه منه ، اما الشاب ليوبا مير ، فقد كان يفكر فى كيفية الاستفادة من الابحاث العلمية التى ائتمنه ماريتش عليها ريثما يعود ،

ولكن ها هو لن يعود بعد الآن ، فهل يدفن هذه الابحاث العلمية معه فى القبر ؟ لا الحى اولى بالانتفاع منها ·

ترك الجميع ماريتش في عالم المرحومين ، وعادوا الى عالم الاحياء ليقتسموا التركة · كانت الزوجة من نصيب حبيبها السابق نوفاكوفتش ، واقر مجلس الوصاية باحقية صباصويه فى الميراث بعد ان اثبت بالطرق الملتوية والمستندات المزورة انه اقرب المقربين من المرحوم ، ويشذ أنتا عن كل الدائنين واقسم انه ليس مدينا بشىء . فدين الميت ميت · ويأتى دور ليوبامير الذى كان المهندس يكن له ثقة كبيرة لدرجة انه اودع لديه عمله العلمى الذى بذل فيه سنوات طويلة من الجهد والعرق · النفس امارة بالسوء ، لقد مات الرجل وما من احد يعلم بوجود مثل هذه الابحاث ، فما المانع اذن من التقدم بها الى الجهات العلمية ونشرها باسمه ؟ وكان ذلك، وأضحى المؤلف العلمى الذى كتبه ماريتش ثورة حقيقية في مجال العلم ، غير ان ثماره عادت علىليوبامير فاصبح عالما جليلا له مكانته مما جعله يستحق لقب الاستاذ فى الجامعة ، كل هذا دون جهد منه ، بل بجهد غيره ، وجهد الغير شهى لمن ضل ضميره ، تسعى اليه النفس الجشعة لالتهامه ·

كان من الممكن ان تسير الامور على خير ما يرام ، ترفرف السعادة على بيت الزوجية الجديد الذى يضم بين جدرانه نوفاكوفتش ورينا زوجة المرحوم سابقا ، وتتسع دائرة اعمال صباصويه ليزداد جاها ومالا ، ويرقى العالم الشهير اسمى الدرجات ، لولا الصاعقة التى حلت بهم · فقد « عاد ماريتش الى الحياة » فجأة ليواجه « وارثيه » · لو حدث مثل هذا فى الحياة العادية لطارت العقول ، اما هنا فقد طارت العقول والافئدة هلعا · فظهور ماريتش يعنى تقويض اركان الحياة الزوجية بالنسبة لنوفاكوفتش ، فزواجهما هو ودينا يعتبر غير قانونى ، وظهور ماريتش يعنى ضياع صباصويه كلية ، حيث انه اصبح « شيئا » من لا شىء ، وظهور ماريتش يعنى القضاء نهائيا على العالم الشهير وانكشاف امره ، وظهور ماريتش يعنى دخول أنتا السجن لأداء اليمين زورا · ولكن هل يستسلم الجميع « لخروج ماريتش من قبره » بعد ان تضافروا وكونوا شركة من المقرر ان تعود عليهم بملايين الملايين ؟ والاكثر من ذلك ان هذه الشركة بنيت على اساس ما تركه ماريتش بعد « موته » · فقد وضع صباصويه ممتلكاته التى ورثها عن ماريتش كضمان للشركة الجديدة ، وقدم نوفاكوفتش حوالى نصف مليون دينار للمشروعات المبدئية للشركة ، وفىالوقت نفسه تم اختيار

Scanned by CamScanner

العالم الشهير ليوبامير — وقد اصبح عريس ابنة صباصويه — ليكون مديرا هندسيا للشركة كلها • فهل من الممكن ان يسمح هؤلاء الناس الذين خلت ضمائرهم من ابسط القواعد الاخلاقية ، فاعملوا الخيانة والتزوير للوصول الى اهدافهم ، بان ينهار كل ما بنوه ؟

ويبرز دور صباصويه — رمز الجشع البشع ، والذى لا يتوانى فى الاقدام على اية خطوة للحفاظ على ما نهبه • ويحسن صباصويه فى اختيار العامل الذى من شأنه تكتيل الجميع فى مواجهة الخطر المحدق بهم ، فيختار عامل المال • ان الاستسلام لمنطق العقل والواقع يعنى ضياع الشركة وما يتبع ذلك من ملايين ، اذن لا محالة من رفض الاعتراف بوجود ماريتش بين الاحياء ، نعم انه حى يرزق ، فضلا عن انه جاءهم شخصيا بلحمه ودمه ، ولكن عليه ان يعود من حيث جاء ، اى الى قبره والاستسلام لوضعه كمرحوم • ولكن ماريتش يرفض هذا المنطق ويرى ضرورة البقاء بينهم ، فانه حى ويريد الحياة ، ولكنهم يريدون الحياة كذلك •وبدأ الصراع من اجل البقاء ، والبقاء فى عالم الغاب للاقوى •

يشرع صباصويه فى البحث عن الوسائل الكفيلة بالوصول به الى اهدافه • يلجأ صباصويه الى معونة الكاتب جاكوفتش صاحب القلم المأجور ، فهو يمارس الكتابة كما يمارس اى عمل حر ، يكتب وقتما يريد وما يريد وفقا «لحالة السوق»فيخط قلمه المنشورات ، والكتيبات والاهاجى وكل ما يطلب منه ، ولكل شىء ثمن • ولهذا الكاتب منطق فى الحياة يقضى بان كل « نعم » تتضمن « لا » وكل « لا » تنطوى على « نعم » ومن ثم يمكن جعل الابيض اسود ، وجعل الاسود ابيض • لقد منحه الله موهبة المنطق هذه ، ومنح الآخرين المال ، وعلى هذا فانه فى حاجة الى صاحب المال ، كما ان صاحب المال فى حاجة الى منطقة ، ومن هنا التكامل فى الحياة • ورغم « قوة المنطق » هذه يقف جاكوفتش عاجزا امام مشكله ماريتش ، فاثبات ان المرحوم حى امر سهل لا يتطلب سوى التزوير ، اما اثبات ان الحى مرحوم فامر بالغ الصعوبة لا سيما انه موجود بين الاحياء ، فشهادة الوفاة والجنازة ليستا دليل اثبات بالمرة •

ويتملص الكاتب جاكوفتش من المهمة لانها ستجر عليه وعلى صباصويه الكثير من المشاكل ،ولكنه سريع البديهة يتميز بذكاء المحتال ولذا لا يرضى بالخروج من هذه « العملية » خاوى الوفاض ، فيستخدم

اسلوب الابتزاز ويطلب ثمن سكوته • ولكن هذا لا يكفى ، فيعمل فكره ويسدى النصح لصباصويه ليخرج من عنده باكبر قدر من المال ••• ماذا لو اعلن الجميع ان هذا الرجل الذى يشبه المرحوم ويدعى انه هو — مجنون ؟ فان اثبات ان المرء مجنون اسهل من اثباته انه عاقل • فكرة لا بأس بها ولكن من الممكن التريث بعض الشىء •

ان شخصا مثل صباصويه لا يتورع عن التضحية باى شىء فى سبيل الحفاظ على ممتلكات ماريتش ، فان القبول بفكرة اعادة كل « الميراث » له يعنى دخول صباصويه وصحبه « الابرياء » السجن دون « ذنب اقترفوه » • واذا كان قد بدأ بمعالجة الموضوع باسم الجميع فى بادىء الامر ، فانه يلجأ الآن الى اسلوب « انا ومن بعدى الطوفان » • يعرض صباصويه على ماريتش ان يتزوج الاخير ابنته بعد فسخ خطوبتها بالعالم الشهير ليوبامير ، ويقدم صباصويه له كل الممتلكات التى ورثها عنه كدوطة للعروس وبذا يحافظ على المال والسمعة الطيبة فى آن واحد • ولكن ماريتش متزوج ، وهنا يتعهد صباصويه بتولى موضوع الطلاق ، فهو يعلم الكثير ويستطيع تقديم المستندات الكافية للحكم بالطلاق ، فالزوجة رينا امرأة تجرى الخيانة فى دمائها ، فاذا كانت تخونه هو فى بادىء الامر ، فانها تخون زوجها الجديد الآن مع وكيل المحامى ميليه • ويرفض ماريتش العرض ويعلن انه سيأخذ حقه بقوة القانون •

القانون قانون ، ولكن هناك قوى تستطيع عرقلة القانون عن اداء رسالته ، فها هو صباصويه يشترى وكيل المحامى ميليه ليعطل تقديم اوراق القضايا الى المحكمة ، ثم هناك السلطة المتمثلة فى شخص جوريتش • لا ينكر جوريتش ان القانون فى صالح ماريتش ، ولكنه ينظر الى الموضوع نظرة شمولية لا نظرة شخصية كما يفعل صباصويه وصحبه • فظهور ماريتش من وجهة نظر رجل السلطة يشكل خطورة كبيرة على اوضاع المجتمع ، فمطالبة ماريتش بامواله وممتلكاته من شأنها ان تسحب البساط من تحت اقدام الشركة الكبرى التى ستعود عليهم جميعا بملايين الملايين ، وهذا لا يختلف فى شىء عن زلزلة اركان المجتمع وهدم الدعائم التى يقوم عليها • وعلى هذا لا ينبغى ان تقف السلطة مكتوفة الايدى امام هذه المحاولة التخريبية • نعم ان مطالبة الانسان بحقه تعتبر جريمة تنطوى على نوايا التخريب وتقويض اوضاع الدولة • هذا هو السلاح الذى يمكن استخدامه مع ماريتش ومع امثاله ممن يتجرأون على رفع اصواتهم والمطالبة بحقوقهم •

ويواجه ماريتش بالتهمة ، ويشارك البوليس بامر من رجل السلطة فى اثبات التهمة عليه ، فلا يجد امامه سوى الهروب من هذا الواقع والاستسلام لارادة صباصويه وعصبته • لقد خضع ماريتش وعاد الى عالم المرحومين ، ويعلن صباصويه انتصاره ، فانه كان يؤمن دائما « ان الحقيقة هى التى تنتصر فى نهاية المطاف » و لاشك ان ماريتش سيختفى نهائيا من مسرح الحياة ، ولكن اذا حدث وعاد مرة اخرى ، فلن يستطيع رفع رأسه فى مواجهة المتاريس التى بنتها العصبة من الملايين ، هذه المتاريس التى تزيدهم قوة وثقة بانفسهم •

والآن « فليدخل الله المرحوم فسيح جناته » اما هم فسيواصلون حياتهم الطبيعية •

أن يكون الانسان دميم الخلقة ـ هذا أمر يمكن تقبله ، اما ان يكون دميم الاخلاق ـ فهذا امر يبعث التقزز فى النفس • لقد رسم برانيسلاف نوشيتش بمهارة فائقة هذه الالمامة فى مسرحيته ، فجاءت صورتها باعثة على الثورة على امثال هؤلاء الناس • فقد تجردوا من انسانيتهم واصبحوا رمزا للقهر والخيانة والقسوة • لا جدال فى ان الكثيرين يقفون الى جانب المهندس ماريتش انطلاقا من الاحساس بالظلم الذى وقع عليه • ولكنه آخطأ حين استسلم للامر الواقع ، فهل من الممكن ان يبلغ عجز الانسان هذا الحد ؟ هذا هو السؤال الذى يترك برانيسلاف نوشيتش القارىء ليجيب عليه •

المرحوم

تأليف : برانيسلاف نوشيتش
ترجمة : د. فوزى عطية
مراجعة : د. سمية عفيفى

Scanned by CamScanner

ПОКОЙНИК

КОМЕДИЯ В ТРЕХ ДЕЙСТВИЯХ С ПРОЛОГОМ

Scanned by CamScanner

ДЕЙСТВУЮЩИЕ ЛИЦА

الشخصيات

Павле Марич	بافلي ماريتش
Милан Новакович	ميلان نوفاكوفتش
Спасое Благоевич	سباسويه بلاجويفتش
Господин Джурич	السيد جوريتش
Любомир Протич	ليوبا مير بروتتش
Анта	أنتا
Младен Джакович	ملادن جاكوفتش
Миле	ميليه
Алёша	أليوشا
Адольф Шварц	ادولف شفارتسر
Рина	رينا
Вукица	نويتسا
Агния	أجنيا
1-й полицейский агент	رجل البوليس السري الاول
2-й полицейский агент	رجل البوليس السري الثاني
Мария, Анна, Софья — горничные	خدم — ماريا، أنّا، صوفيا

تفصل بين أحداث المقدمة وأحداث الفصول الاول والثاني والثالث ثلاث سنوات

Scanned by CamScanner

تقـديم

غرفة فى بيت ماريتش مؤثثة تأثيثا ينم عن ذوق رفيع

(ماريتش ، ماريا)

(تدخل ماريا)

ماريا : سيدى ، هناك سيد يقول انك استدعيته •

ماريتش (يجلس الى مكتبـه وقد استغرق فى قراءة احـد الكتب) : آه ؟ فليدخل •

(تتجـه ماريا نحو الباب ، ثم تدخـل رجـل البوليس السرى الأول) •

ماريتش : (مخاطبا ماريا) : هيا اخبرى السيدة •

(ماريا تتجه ناحية اليسار) •

(ماريتش ، رجل البوليس السرى الأول)

ماريتش : اعتقد ، اذ لم اكن مخطئا ، انك من ادارة بوليس المدينة ؟
رجل البوليس السرى الأول : نعم •• لقد جئت تلبية لطلبكم ••

ماريتش (بلا مبالاة) : ليس الأمر مأساويا ، كمـا تتصور ، ولكـن زوجتى فقدت أعصابها ، واتصلت بالبوليس على الفور •• (يـــرى زوجته رينا عند الباب) •• وها هى زوجتى ، وستوضح لك كل شيء••

(ماريتش ، رجل البوليس السرى الاول ، رينا)

رينا (ترتدى بنوارا أنيقا) : أأنت من البوليس ؟

رجل البوليس السرى الأول : نعم ، ياسيدتى •••

رينا : ليس هناك ما يمكن توضيحه طويلا • الأمر وما فيه اننا تعرضنا للسرقة ليلا •

Scanned by CamScanner

رجل البوليس السرى الأول : وهل يمكنك أن تحدثيلي ببعض من التفصيل ٠

ماريتش : سأتولى أنا هذا ٠٠ كنا مساء الامس ، انا وزوجتي ، في المسرح وعند عودتنا الى المنزل بعد الحادية عشرة مساء ، لم نلحظ شيئا غير عادى فى هذه الغرفة التى نحن بها الآن ، اثناء مرورنا بها متجهين الى غرفة نومنا ، التى توجد بالقرب منها ، غير انني وجدت في الصباح هذا المكتب ، الذى نغلقه عادة ، مفتوحا وقد قلب ما فيه رأسا على عقب كما ترى ٠

رجل البوليس السرى الأول (يقترب من المكتب الصغير الذى يتدلى منه درج مفتوح ، وقد قلب ما فيـه رأسـا على عقب) : ليس هناك شيء غير هذا ؟

رينا لا شيء غير هذا ٠

رجل البوليس السرى الأول : اسمحا لى أن اعرف ، من الذى كان اول من اكتشف ما حدث ؟

ماريتش : انني أول من يستيقظ في البيت ، فهذا ما تقتضيه ظروف عملي ، حيث أذهب الى موقع لاحدى عمليات البناء مبكرا ٠ والـذى حدث أن هذا لفت نظرى بالصدفة أثناء مرورى بالغرفة ٠٠٠ فايقظت زوجتي على الفور ، حيث اتصلت تليفونيا بالبوليس ٠

رجل البوليس السرى الاول (يتفقد المكتب) : من الواضح ان الدرج كسر عنوة ٠٠ هل يمكنك اخبارى بالاشياء التى سرقت منه ؟

ماريتش : انه مكتب زوجي ، ولا شك انها تعرف المسروقات أفضل مني ٠

رينـــا : اني احتفظ هنا بمجوهراتي الصغيرة ، وحلي الزينـة ٠٠ انها حلى عادية غير نفيسة ٠٠ كما احتفظ بالمكتب هنـــا دائمـا بمائتي أو ثلاثمـائة دينار دائمـا ٠٠٠٠ لمصـاريف الجيب ٠٠ ولقد وجدت كل شيء فى مكانه ٠٠ بما فى ذلك النقود كذلك ٠٠٠ ويوجد بالمكتب كذلك حق صغير اغلقه بالمفتاح دائما ، واحتفظ فيه برسائلي ، ولقد وجدت الحق مكسورا ٠٠ ويبدو أنه قد تمت سرقة جزء من الرسائل ٠

رجل البوليس السرى الأول : افهم من ذلك أن الحادث لم يقع بقصـد السرقة ٠٠ لا سيما انه من غير الممكـن الاعتقـاد بأن السارق دخـل المنزل مـن الشارع ٠٠ هل لديكم خدم بالمنزل ؟

رينـــا : نعم ٠٠ لدينا خادمة واحدة ٠٠ ولكني لا ارتاب فيها بالمرة ٠٠ انها عجوز وقورة وتعمل لدينا منذ عدة سنوات ٠

رجل البوليس السرى الأول (يفكر بعض الوقت) : هل يمكنك القول أن هذا الجزء من الرسائل الذى سرق ٠٠ يضم رسائل هامة ، أم ٠٠ ؟

رينـــا : (بارتباك) : يا الهي ٠٠٠ لا ادرى ٠٠٠ ان كل الرسائل على قدر واحد من الاهمية بالنسبة لي ٠٠ فمن بينها رسائلي قبل الزواج ٠٠ ورسائل خاصة ٠٠

رجل البوليس السرى الأول (بعد فترة تفكير قصيرة ينظر خلالها تارة الى ماريتش وتارة الى زوجته) : انى على استعداد للبدء في تحقيق رسمي اذا كنتما تريدان ذلك طبعا ٠٠ ولكني ارى انه من الافضل ٠٠ وبعـد موافقتكمـا طبعا ٠ عدم اعطاء هذا الموضوع أهمية كبيرة ٠

(يلتزم ماريتش ورينا الصمت)

ان الامر الوحيد الذى يمكن الجزم به هو انه كسر المكتب عنوة لم يكن بقصد السرقة ، وان السارق لم يأت من الشارع ، بل يوجـد هنا بالمنزل ٠ واعتقد انه ما من حاجة الى التطرق فى الموضوع ابعـد من هذا ٠٠٠ أرجو ان تسمحالى بالذهاب ٠٠ تحياتى لك ياسيدى ٠٠ ولك ياسيدتى (يغادر المكان) ٠

(ماريتش ، رينا)

(يعود ماريتش الى الاستغراق فى القراءة من جديد)

رينـــا : (تلقى نظرة ازدراء على ماريتش ، وتتجه صـوب غرفتها ، ولكنها تتوقف عند البـاب ، وتستدير وتقول وهى تضغط على كل حرف) : يؤكد رجل البوليس أن السارق يوجد هنا بالمنزل ٠٠٠

ماريتش : نعم ٠٠ لقد سمعت هذا (تخرج رينا)

Scanned by CamScanner

ماريتش وحده ، ثم تدخل ماريا)

(يرفع ماريتش رأسه عن الكتاب وينظر فى اثر وبينا . وما ان يتاكد من انها اغلقت الباب وراءها حتى يقترب من التليفون ، ويبدأ فى البحث عن رقم فى دليل التليفون) .

ماريا (تدخل) : لقد جاء ملاحظ العمال .

ماريتش : اليوشا ؟ فليدخل .. (تدخل ماريا اليوشا وتغادر الغرفة)

(ماريتش ، اليوشـــا)

ماريتش : ما الذى حدث ، يا اليوشا ؟ هل الامور على ما يرام هناك ؟

اليوشـا : نعـــم .. يا سيدى المهندس .

ماريتش : هل زدت عدد العمال فى عمليات الحفر ؟

اليوشا : نعم .. لقد جئت بستة عمال آخرين .

ماريتش : وهل عملية نقل الاسمنت تجرى بصورة طبيعية ؟

اليوشا : نعم .. يا سيدى المهندس .

ماريتش : ولم تركت موقع العمل ؟

اليوشـا : كنت انتظرك .. كنت اعتقد أنك ستأتى كما تأتى عادة كل صباح ، ولكنك لم تأت ..

ماريتش : وهل تحتاجون الى ؟

اليوشـا : (فى ارتباك) : كنت اعتقد أنك ستأتى ، ولكن بما انك لم تأت ..

ماريتش : هلم واخبرنى .. ماذا فى الامر ؟ لماذا كنت تنتظرنى ؟

اليوشا : سيدى المهندس .. انى اشكرك كثيرا .. طبعا أشكرك لقد كنت والدا لى .. والدا طيبا جوادا .. لقد قبلتنى للعمل عندك منذ ثلاث سنوات ..

ماريتش : ما الداعى الى كل هذا الشكر ؟ .. انك ممتاز فى عملك .. وانى راض عنك .. هذا كل ما فى الامر .

اليوشـا : وهذا هو ما يجعلنى اشعر بالاسف .. والاسف العميق .. كما اننى أخشى أن تغضب منى .. لا اود بحال من الاحوال أن يحدث ذلك .. اننى لا أود بحال من الاحوال الاساءة اليك ..

ماريتش : يبدو لى أنك غير طبيعى يا اليوشا .. يبدو انك تريد أن تقول شيئا ولكنك تهاب قوله .. أيحتمل أن تكون غير راض عن مرتبك ؟

اليوشـا : لا .. لا .. يا سيدى المهندس

ماريتش : أيحتمل أن يكون العمل ثقيلا عليك ؟

اليوشـا : لا .. على الاطـــلاق .

ماريتش : اذن .. ماذا فى الامر ؟

اليوشـا : لقد جئت اشكرك على كل ما فعلته من اجلى ، وارجوك أن تقبل استقالتى من العمل .

ماريتش : استقالتك ؟ هل وجدت وظيفة أفضل ؟

اليوشـا : لا .. ليس هذا هو السبب .. اننى لم أكن لافضل أية وظيفة مهما كانت أحسن وأى مرتب مهما كان أعلى .. على العمل معك .. ولكن .. ولكن ..

ماريتش : اذن .. انك مريض ؟

اليوشـا : (يهز رأسه علامة النفى دون أن يرفع عينيه) : لا .

ماريتش : اذن .. قل ماذا فى الامر ؟

اليوشـا : لا بد من .. لا بد من أن اقول لك كل شيء .. انى لا استطيع اخفاء شيء عنك (فترة صمت ، يبدو عليه التردد ، ثم يرفع رأسه) أتعرف ليداتشكا ؟

ماريتش : زوجتـــك ؟

اليوشـا : نعـــم .

ماريتش : يبدو اننى رأيتها ذات مرة .. كانت تحضر اليك فى موقع عملية البناء .. وعلى ما أذكر انها امرأة جميلة ولطيفة .

اليوشـا : لقـــد هجرتنى .

ماريتش : هجرتـــك ؟

Scanned by CamScanner

اليوشـا : نعم ، هجرتنى ٠٠ كان هنا أحد المغنين ٠٠ مغنى أوبرا ٠٠ يدعى بيبيركوفسكى ٠

ماريتش : أهو روسى الجنسية ؟

اليوشـا : لا ٠٠ بولندى ٠٠ كان يشارك فى عدد من الحفلات هنا ٠

ماريتش : وهل ذهب وأخذ زوجتك معه ؟

اليوشـا : لقد اخبرتنى أنها تحبه حبا جما ، وأنها لا تستطيع العيش بدونه ، ثم ودعتنى ٠٠ وبكيت ، غير آن دموعى لم تغير من الأمر شيئا ٠٠ ورحلت معه ٠

ماريتش : ومتى حدث ذلك ؟

اليوشـا : منذ ثلاثة أشهر ٠

ماريتش : تقول منذ ثلاثة اشهر ؟ اذن منذ مدة طويلة ٠٠ اغلب الظن انك تعودت على هذا الوضع الجديد خلال هذه الفترة ؟

اليوشـا : لا ٠٠ يا سـيدى المهنـدس ٠٠ اننى احب ليداتشكا ٠٠ ٠٠ واحبها كثيرا ٠

ماريتش : ولكن ما العمل اذا كانت هى لا تحبك ؟

(يتنهد اليوشـــا)

ولكن لا افهم ٠٠ لم تريد الاستقالة من العمل اذن ؟ هل تريد السفر وراءها ؟

اليوشـا : لا ليس هذا هو السبب ٠٠ انى لا أريد تحطيم سعادتها ٠٠ فانها فى منتهى السعادة معه ٠٠ فلماذا اكدر عليها سعادتها ؟

ماريتش : وهل تعتقد أنها سعيدة ؟

اليوشا : نعم ٠٠ هذا ما كتبته لى ٠٠ كتبت تقول انها سعيدة ٠٠ ولكن على كل حال ينبغى على مساعدتها ٠

ماريتش : بالمــال ؟

اليوشا : لا ٠٠ لديها المال ٠٠ أتسمح لى أن أقرأ عليك الرســالة التى تسلمتها منها بالأمس ؟

ماريتش : ومن أى مكان ارسلتها ؟

اليوشا : من برلين ٠٠ انه يعمل هناك بعقد فى احد المسارح ٠

ماريتش : وماذا كتبت لك ؟

اليوشـا : (يفض الرسالة) : انها كتبت الرسالة بالروسية ٠

مارتيش : انى افهمها بعض الشىء ٠

اليوشـا : (يقرأ الرسالة) : « حبيبى العزيز ٠٠٠ » (يشـعر بالخجل) ارجو المعذرة هذا من باب الرقة ٠٠

ماريتش : لا عليك ٠٠ اقرأ ٠٠ اقرأ ٠

اليوشـا : (يقرأ) لا اشكو من شىء هنا على الاطـلاق ، فاننى فى منتهى السعادة ٠ ويزداد حبيبى اندريوشا حبالـى من يـوم لآخر ٠٠ انه يعاملنى برقة بالغة ، وينظر الى كما لو كـان ينظر الى ملاك ٠٠ اننى سعيدة ، بل أسعد امراة فى الدنيـا ولكن امرا واحدا ينقص على سعادتى ٠٠٠٠

ماريتش : لا أفهم هذه العبارة الاخيرة بالروسية ٠

اليوشـا : تقول ان امرا واحدا ينقص عليها سعادتها ٠٠٠ (يواصل القراءة) « انى اعلم انك تفكر فى طول الوقت » (يقطـع القراءة) انها تعلم اننى افكر فيها دائما (يقرأ) « اذا لم تكن تفكر فى ، لكانت سعادتى مضاعفة » ٠

ماريتش : تقصد أنك لو لم تكن تفكر فيها لكانت سعادتها مضاعفة ٠

اليوشـا : نعم (يواصل القراءة) ارجوك أن تسدى لى معروفا ٠٠ لا تفكر فى وبهذا تجعلنى اسعد امرأة فى الوجود ٠

ماريتش : تقصد أنك لو توقفت عـن التفكير فيها ، فستكون اسعد امرأة فى الدنيا ؟

اليوشـا : نعم ٠ (يواصل القراءة) التوقيع « ليداتشكا المحبة لك حتى الممات » ٠

ماريتش : عجبا ٠٠ ماذا تريد هذه المرأة المحبة لك حتى الممات فـــى حقيقة الأمر ؟

اليوشـا : تريد الا افكر فيها ٠

ماريتش : حسنا ٠٠ ليس هذا بالامر الصعب ، ويمكنك تنفيـذه ٠٠ اكتب اليها واخبرها انك لم تعد تفكر فيها ٠

اليوشـا : لا استطيع ٠٠ لا استطيع ٠٠ لا استطيع عدم التفكير فيها ٠ انى أود من صميم قلبى أن اجعلها أسعد امرأة فى الدنيا ٠٠

Scanned by CamScanner

ولما لا تكون سعيدة ؟ اذا كان من الممكن أن يكون كلانا سعيدين ، فلتكن هي سعيدة ‥ فلتكن هي سعيدة ٠

ماريتش : وكيف تنوى أن تجعل منها سعيدة ؟

اليوشا : لا استطيع الا افكر فيها ‥ فانني احبها ، ولا اقوى على عدم التفكير فيها ‥ ولكنى لن افكر فيها اذا كنت ميتا ٠

ماريتش : كيف « ميتا » ؟

اليوشا : هذا ما كتبته لها ٠

ماريتش : وماذا كتبت ؟

اليوشا : كتبت « حين تتسلمين هذه الرسالة ستكون امواج نهر الدانوب قد ابتلعنى ، ولن افكر فيك بعد ذلك » ٠

ماريتش : ما هذا الذى تقول يا أخى ؟ أية امواج ، وأى دانوب ؟

اليوشا : هذا ما كتبته لها ٠

ماريتش : وهل ارسلت هذه الرسالة ؟

اليوشا : نعم ، ارسلتها ، ولهذا جئت اليك للاعتذار لك ، وتوديعك وشكرك ٠

ماريتش : ما هذا الذى تقول يا اليوشا ؟

اليوشا : (يخرج اوراقا من جيبه) : هذه قوائم الحسابات التى لم تدفع بعد والخاصة بالرمل وعمليات النقل ، وهذا هو العقد الجديد مع مورد الطوب الأحمر ، ولقد تم توقيعه ، وهذا ايصال دفع اشتراكات التأمين الاجتماعى ٠ وهذا هو ترخيص البناء الخاص بك ، والذى اعطيته لى لعقد التزامات المقاولات ٠

ماريتش : (مقاطعا) : ابق كل هذه الاوراق معك يا اليوشا ‥ ان الناس لا تضحى بحياتها هكذا كما تتصور انت هذا ‥ وهل يستحق الأمر أن تضحى بحياتك من اجل امرأة خانتك؟ اعتقد أنه ، على النقيض من ذلك ، ينبغى العيش والحياة فى مثل هذه الاحوال بالذات ٠ فاذا كنت ستميت ضميرها ، فانها سوف تسخر من موتك ‥‥ لا يا عزيزى اليوشا يستحيل الموت بسبب حب امرأة غير مخلصة ٠

اليوشا : لا أستطيع ‥

ماريتش : لا تكن ضعيفا هكذا ٠

(يحاول اليوشا الاعتراض)

(مقاطعا) ان الموضوع لا يقتصر على الرسالة وحدها ٠ لقد تراكم فى نفسك كذلك يا اليوشا ، الكثير من الاحاسيس المزعجة الاخرى ، فضلا عن أن أربعة أشهر من العمل الجهيد فى عملية البناء قد هزت اعصابك ٠ أضف على ذلك حنينك لوطنك روسيا ‥ فحينما كانت ليداتشكا بجانبك ، كانت نفسك تفيض بالاحاسيس نحوها ، اما الآن ، وقد أصبحت وحيدا ، تيتمت نفسك ، وسيطر عليك مرة أخرى الحنين للوطن ٠ كل هذا أمر طبيعى تماما ‥ ولكن ، صدقنى ، سوف يمر كل هذا ٠

اليوشا : (يهز رأسه علامة النفى) : لا ٠

ماريتش : اسمع ، يا اليوشا ‥ كثيرا ما يستسلم الرجل لنزوات المرأة : لقد كانت هذه هى سنة الحياة ، وستظل ذلك ٠ وما من أحد منا يخلو من نقط الضعف ، ولكن هذا لا يعنى ضرورة التضحية بالنفس من أجل نزواتهن ٠ ان مثل هذا التصرف هو سمة ضعاف العزائم ، ولا ينبغى لنا أن نكون منهم ٠ هل تعتقد ان الذى تتحطم سفينته فى عاصفة يستسلم للامواج فى هدوء ؟ ‥ لا ، على الاطلاق ، انه يتعلق بطوق النجاة ، أو بحطام السفينة ، ويسرع نحو الشاطىء ليشعر بالارض الصلبة تحت قدميه ‥ صدقنى ، يا اليوشا ، ان ما تعانيه ناتج كما قلت لك ، عن الارهاق العصبى ، وخيبة الأمل ، والحنين للوطن ‥ والآن اسمع ، يا اليوشا ، اننى امنحك راحة اليوم ‥ حسنا ‥ وغدا كذلك ‥ هيا استرح ٠

ماريتش : اسمعنى جيدا ، يا اليوشا ، رفه عن نفسك بعض الشىء ، واشغل نفسك بالتسلية وسيمر كل هذا ‥ انى اعرف انه لا يوجد لديك فائض من النقود (يخرج نقودا من حافظته) ها ‥ خمسمائة دينار لك ‥

اليوشا : (ممانعا) : لا ‥ لا ‥

ماريتش : اعتبر هذا أجر عملك الاضافى ‥ ينبغى ان تأخذ النقود

Scanned by CamScanner

.. (يدس النقود فى جيب اليوشا) .. والآن هيا واذهب الى مطعم « القيثارة الروسية » او مطعم « كازبك » .. أو .. لا أعرف اسماء مطاعمكم كلها .. هيا اذهب الى هناك ستجد رفاقك من ابنـــاء بلدك وتستمع الى عزف البلاليكا والى اغانى بلدك و .. وربما ستبكى بعض الوقت ولا شك أن مثل هذه الدموع تشفى الروح ، نعم ، صدقنى تشفى الروح .. اتبع نصيحتى وستجد أن كل ما تعانيه الآن قد زال .

اليوشـا : لا .. لن يزول يا سيدى المهندس .

ماريتش : انك من ابناء الشمال .. وانتم يا أبناء الشمال كانما تخور عزائمكم اذا لم تدفئكم الشمس بما فيه الكفاية .. ان ارواحكم ادفأ .. وأنكم من الحالمين .. أما نحن ابناء الجنوب .. فأكثر بعدا عن الاحلام .. واكثر واقعية فى النظر الى الامور بل ويمكنك القول ، اكثر تحملا .. ولهذا عليك أن تتبع نصيحتى ، وستجد فيما بعد اننى كنت محقـا .

اليوشـا : (يجاهد نفسه) : لن استطيع .. لن استطيع ..

ماريتش : اتبع ، فى نهاية الأمر ، نصيحتى يا اليوشا .

اليوشـا : لقد كتبت لها .

ماريتش : وما أهمية ذلك ؟ فلتكن ميتا بالنسبة لها .

اليوشـا : (يهز رأسه) : لا .. لا ..

ماريتش : حسنا .. اتبع نصيحتى ولو اليوم فقط ، واذا لم يتغير مزاجك ، واذا كنت ستظل غدا كذلك على قرارك هذا ، فان هذا يعنى أن القدر اقوى منك .. ولن استطيع ايقافك .. اعمل بنصيحتى ولو اليوم فقط (يمد يده لاليوشا) . (اليوشا ينظر فى عينيه ويمد له يده)

هكذا كان ينبغى منذ البداية .. عليك أن تقضـى بعـض الوقت بين الاصدقاء ، وترفه عن نفسك .. (يتفحصه) لا .. يا عزيزى لا يجب أن تذهب الى هناك هكذا .. ألا توجد لديك سترة افضل من هذه ؟ ان هذه بالية ومتسخة الى حد كبير .. لا يجب الذهاب الى هناك هكذا (يهم بالتوجه الى غرفته) .

اليوشـا : لا .. لا .. يا سيدى المهندس . انى فى غاية الخجل وأنا فى هذه الحال .. فان كل ما ارتديه من عندك .. السترة ، والقميص ، والحذاء .. لا داعى لاكثر من هذا .

ماريتش : دعك من هذا ! (يذهب الى الغرفة المجاورة ويأتى بسترة) : ها هيا اخلع عنك هذه .

اليوشـا : استحلفك بالله .. لا داعى ..

ماريتش : ها .. قلت لك .. اخلعها .

(يخلع اليوشا السترة)

(وهو يساعده فى ارتداء السترة) هكذا .. هكذا .. ضع هذه الاوراق فى السترة الجديدة .. ضعها .. وما العمل بالنسبة لهذه السترة القديمة .. انها قد تنفعـك هناك فى موقع البناء .. ها .! انك الآن تبدو كالرجل الذى يستطيع الظهور فى أى من المجتمعات .. الآن نفذ كل ما نصحتك به .. وسترى حين نلتقى غدا أن نظرتك الى الحياة قد تغيرت ..

اليوشـا : (يلف سترته القديمة التى أخرج منها الاوراق الملفوفة بصحيفة) : ولكن .. لقد كتبت لها .. (يغادر المكان) .

(٧)

(ماريتش ، رينـــا)

يطل ماريتش من باب غرفة رينا ، ولكنه يسمع أو يلحظ شيئا ما فيعود مسرعا الى مكانه حيث كان يقرأ الكتاب ، ويجلس ويتظاهر بالاستغراق فى القراءة . تخرج رينا ، وقد ارتدت ملابس الخروج ، من غرفتها ، وتتجه نحو باب الشقة ، وتغادرها دون أن تلقى نظرة على زوجها . يرفع ماريتش رأسه بعد مغادرتها للشقة ، وينهض بعد فترة قصيرة ، ثم يدق الجرس للخادم .

(٨)

(ماريتش ، ماريـــا)

ماريتش : هل غادرت السيدة البيت ؟

ماريـــا : نعـــم .

Scanned by CamScanner

ماريتش : اسمعيني جيدا ٠٠ اني لست موجودا بالبيت مهما كان الذى يسأل عنى ٠٠ أفهمت ؟

ماريــا : نعـم ٠٠ فهمت ٠

ـ ٩ ـ

(ماريتش ، ماريا ، ليوبامير)

ليوبامير : (يظهر عند الباب ، حامــلا كتابا كبيرا) : هل يمكن الدخول ؟

ماريتش : (ببعض من الارتباك ، ويمط الكلمات) : نعم ٠٠ نعم ٠٠ تفضل ٠

ليوبامير : (يشعر بالحرج الذى أثاره مقدمـــه) : لم اكن انوى ازعاجك ٠٠ ولكنى لم اكن اريد سوى اعطاء الخادم الكتاب الذى أخذته منك ، ولكنى لم اجدها ٠٠ ارجو المعذرة ٠٠ يبدو اننى جئت فى وقت غير مناسب (يضع الكتاب على المكتب) ٠

ماريتش : لا أستطيع القول ، بأنك جئت فى انسب الاوقات ، ولكن هذا لا يبدل من الامر شيئا فاننى أجد الوقت والمزاج دائما فالصديق الشاب ٠٠ (مخاطبا ماريا) ٠٠ اذهبى أنت ٠ (تخرج ماريا) ٠

(ماريتش ، ليوبامير)

ليوبامير : انى اشعر بالحرج (ينوى الخروج) اذا سمحت ؟

ماريتش : لا تذهب ٠٠ لقد قلت لك ٠٠ لقد جئتنى وأنا منفعل ٠٠ وعلى فكرة ٠٠ ربما من الافضل أنك جئت ٠٠ انى ٠٠ انى احتاج فى هذه اللحظة الى صديق ٠٠ احتاج فى هذه اللحظة الى التحدث مع أحدما ٠٠ اجلس ٠٠ ارجوك ٠

ليوبامير : (وهو يجلس) : يسعدنى أن أكون مفيدا لك ٠

ماريتش : ان المشاركة المخلصة مفيدة لمن يشعر بالمعاناة ٠

ليوبامير : (بدهشة) : كيف ٠٠ هل تشعر بالمعاناة ؟

ماريتش : (يهز كتفيه) ٠٠ لا ٠٠ لا اعانى من شيء ٠٠ ولكن حين يخدعك الآخرون ٠٠ فان هذا معاناة كذلك ٠٠ (بانفعال)

ان زوجتى تخدعنى ايها الشاب ٠ (بصمت ويبدو له انه اندفع فى ثقته بهذا الشاب ، فيبدأ فى ذرع الغرفة جيئة وذهابا بعصبية) ٠

(يتبعه ليوبامير فى دهشة) ٠

(واخيــرا يشــعر بضرورة تبرير موقفه ، فيتوقف امام ليوبامير) لا ادرى لماذا اخبرتك لتوى بهذا ٠٠ ولكن ٠٠ هذا هو الذى حدث ٠٠ فقد جئت ، وكنت اول من ظهر امامى ، وكنت فى حاجة الى التنفيس علنا عما جثم على على صدرى منذ الصباح ٠

ليوبامير : لن تندم على ثقتك بى ٠٠ فانك وثقت بصديق ٠ ان نظرتى اليك نظرة غير عادية فانك تعلم اننى اقدرك واحترمك ٠٠ ولكم اكون سعيدا ، اذا كان بمقدورى ولو مواساتك ٠

ماريتش : ان اية مواساة فى مثل هذه الاحوال ليست سوى وهم ٠٠ انها لا تختلف فى شيء عن العزاء الذى يقدم لاسرة المتوفى ٠

ليوبامير : ولكن ٠٠ على كل حال ٠٠ من المحتمل أن يكون الامر كما تتصور ٠٠ ربما لا يخرج الامر عن وشاية وشى بها الاشرار ٠

ماريتش : نعم ٠٠ كانت هناك وشايات فى الواقع ٠٠ ولكنى لم اكن اعير هذه الوشايات أى اهتمام ولكن ٠٠ (يخرج من جيبه رزمة رسائل (٠٠ ها هى رسائل عشيقها ٠٠ لقد قمت مثل اللص ، بكسر مكتبها عنوة وسرقتها ٠٠ كان الناس يلمحون لى بخيانتها ، ولكن أحدا لم يشر الى اسم حبيبها ٠٠ اما الآن فاسمه هنا ٠٠ هنا بين يدى ٠٠ هنا اسمه (يضغط على الرسائل بيده فى عصبية) هنا ٠٠

(يشعر ليوبامير بالحرج ، فيهز كتفيه)

(بنفس الانفعال) اسمه هنا ٠٠ ولكنى لا أجرؤ ، ولا تكفينى الشجاعة للنظر فيها أخشى أن تتحقق هواجسى ٠٠ وفى هذه الحالة سيكون الأمر فظيعا ٠٠ سيكون الامر غير محتمل بالمرة ٠٠ انى ٠٠ اخشى ٠٠ اخشى الحقيقة أليس من الافضل الهروب من الحقيقة انها صدمة شديدة الوطأة أن اعرف فقط أنها تخوننى ٠٠ فما الحاجة الى صدمة أخرى بمعرفة مع من تخوننى ؟ (يجاهد نفسه) ٠٠ ولكن هذا ، مع ذلك ، يعذبنى ، وسوف يعذبنى ، ولم يكن الا ليعذبنى

Scanned by CamScanner

طول حياتى .. فلم لا أتجرع كأس المرارة المقدر لى حتى النهاية ؟

(يفض رسالة وينظر الى التوقيع .. يزداد انفعالا) .. نعم انه هو .. كنت اشعر بذلك .. كنت اشعر ..

ليوبامير : (يقترب منه) : ارجوك أن تهدأ .. اهدأ من فضلك .. أن مثل هذه الامور تبدو فى اللحظة الأولى أفظع مما هى عليه فى الواقع .

ماريتش : صديق طفولتى ، وزميلى فى المدرسة ، وشريكى فى الشركة ، وصديقى الحميم ..

ليوبامير : السيد نوفاكوفتش ؟

ماريتش : نعم .. انه هو .. انه هو .. يا لها من خسة ! يا لها من دناءة !

(فترة صمت) ..

ليوبامير : (يتحفظ) وما الذى تنوى عمله الآن ؟

ماريتش : ماذا انوى عمله ؟ هذا ما أسأل نفسى عنه الآن .. أسألها ولكنى لا أستطيع اتخاذ القرار .

ليوبامير : على كل حال .. ألا تفكر فى .. ؟

ماريتش : فى طرد زوجتى ؟ أو الانتقام من حبيبها ؟ آه .. لا .. اذن ما العمل ؟ ينبغى على أولا أن امر بفترة المعاناة هذه لاتخاذ القرار السليم .. فاننى ايا كان الحال ، كنت احب هذه المرأة .. نعم ينبغى على تخطى فترة المعاناة هذه .

ليوبامير : انى افهمك ، ولكنى لا استطيع ، ولا املك الحق فى فى نصحك .

ماريتش : انى اخشى أن اتخذ قرارا متسرعا فى مثل لحظة الانفعال هذه . انى فى حاجة الى الاختلاء بنفسى ، والابتعاد عن كل ما هو حولى ، والتفكير فى الأمر .

ليوبامير : ربما .. من الافضل أن تسافر الى مكان ما ليوم أو اثنين ؟

ماريتش : أسافر ؟ من المرجح أن هذا أفضل شىء (بعد فترة تفكير قصيرة) هذا حقا ما سأفعله . سأسافر .

ليوبامير : ليوم أو اثنين ؟

ماريتش : لا أدرى كم سيستغرق هذا ، كما لا أدرى الى اين أسافر ..؟ سأسافر الى مكان غير محدد ، ولمدة غير محدودة .. لاتوجد لدى الآن اية نية واضحة ، ولكنى اشعر بضرورة الابتعاد عن هنا ، والاختلاء بنفسى ، وتخطى ازمة المعاناة هذه ان افضل وسيلة لعدم اتخاذ قرار متسرع هى ان يهرب المرء من نفسه .. شكرا لك يا صديقى ، لقد نصحتنى نصيحة طيبة .

ليوبامير : ربما .. تحتاج الى اية مساعدة ؟

ماريتش : (وقد تذكر) : نعم .. حسنا انك ذكرتنى .. يمكنك بالفعل اسداء خدمة لى .

ليوبامير : لا مانع لدى .

ماريتش : (يخرج جواز السفر من الحقيبة) : ارجوك أن تذهب بسرعة وتحصل لى على تأشيرة للسفر الى الخارج (يتصفح جواز السفر) .. انظر .. يا له من توافق سعيد .. توجد تأشيرة خروج فى الجواز منذ ستة اسابيع ، حين كنت أفكر فى السفر الى السوق الدولى .. ولا تزال التأشيرة سارية المفعول .. هذا حسن .. حسن جدا (يضع جواز السفر فى الحقيبة) .

ليوبامير : (ينوى الخروج) : سأذهب الآن .

ماريتش : (يمد له يده) : هل لى أن آمل أن يظل مادار هنا سرا ؟ (يسحب يده ، وقد تذكر شيئا ما) انتظر .. لقد فكرت الآن فى انك تستطيع اسداء خدمة كبيرة لى .

ليوبامير : لا مانع لدى .

ماريتش : (يخرج الى غرفة اخرى ، ويعود بمخطوط فى حافظة) : هذا .. يا صديقى الشاب .. اعز ما لدى .. فقد عكفت سبع سنوات كاملة على كتابة هذا العمل العلمى فى مجال علم وصف المسطحات المائية .. كنت اكتب هذا العمل ، وأنا مؤمن انه سيترك انطباعا قويا فى محيط العلم .

ليوبامير : وهل تشتغل بهذا المجال العلمى ؟

Scanned by CamScanner

ماريتش : نعم ·· الواقع انني مهندس معماري ·· مهندس بناء ، ولكن علم وصف المسطحات المائية كان يستهويني دائما ، ولذا كنت اشتغل به فى اوقات الفراغ ·· ان المستنقعات ومناطق المياه الضحلة تغطى ثلاثة ارباع الاراضى الخصوبة فى عالمنا ، هذا فى الوقت الذى يؤدى فيه التضخم السكانى الى ازمات وقلاقل شديدة الوطأة على حياة الشعب ·· كما حاولت كذلك ايجاد طرق جديدة فى علم وصف المسطحات المائية اقول لك كل هذا لاوضح أهمية هذا العمل العلمى وكم هو عزيز على نفسى ··· أن المخطوط يوجد فى درج مكتبى الذى اغلقه بالمفتاح ، ولكن سيطر على الشك الآن ·· من يدرى ، من المحتمل أن تلجأ زوجتى الى نفس الاسلوب الذى اتبعته ازاءها فتكسر الدرج وتقلبه رأسا على عقب ·· انها بطبيعة الحال لن تجد هناك ما تود ان تجده ، ولكن من المحتمل أن تخطر ببالها فكرة جهنمية ، فتنتزع صفحة أو اثنتين أو ثلاث انتقاما منى بسبب اخفاقها فى عـدم العثور على ما تبغيـه وتحت تأثير حمية الحنق والغضب ، خاصة انها تعلم مدى اعتزازى بهذا العمل ·

ليوبامير : آه · !

ماريتش : ان النساء قادرات على الاقدام على اكثر التصرفات تهورا تحت تأثير الحنق ·· وانى اريد الاحتفاظ بهذا المخطوط ولذا أئتمنتك عليه ·

ليوبامير : (مندهشا من هذه الثقة) : سيدى المهندس ··

ماريتش : انى ائتمنك عليـه ·· انك تعـرف قيمته ، وستستطيع المحافظة عليه ·

ليوبامير : أؤكد لك ·· اننى سوف احافظ عليه كما احافظ على عينى ·

ماريتش : حسنا ·· والآن وداعا ··

ليوبامير : الى اللقاء · (يغادر المكان) ·

– ١١ –

(ماريتش وحــده)

ماريتش : (يتصل تليفونيا) : هالو ·! هالو ·! أهذا مكتب شركة

« ماريتش وتودرفتش » من الذى اتحدث معه الآن ؟ آه ·· أهذا انت يا سيد بيوتر ؟ يخاطبك المهندس ماريتش ·· لقد اردت أن اخبرك بأننى سأتغيب بعض الوقت ، هذا بينما يحل موعد دفع المستحقات التى على للشركة بعد يومين · ارجوك أن تطلب المستحقات من شريكى السيد نوفاكوفتش ·· انه يمثل شركتنا كذلك ، اما الحساب الجارى فباسم الشركة ·· نعم ·· نعم اطلب منه ·

– ١٢ –

(ماريتش ، ماريــا)

ماريــا : (تدخل) : لقد جاء السيد نوفاكوفتش ·

ماريتش : (بانفعال) : هو ؟

ماريــا : لقد قلت له ، أنك ··

ماريتش : لا ·· لا ·· فليدخل ·· ادخليه ·

(تخرج ماريــا)

– ١٣ –

(ماريتش ، نوفاكوفتش)

نوفاكوفتش : (يدخل ، يتحدث فى منتهى الرقة) : طاب يومك ·· لقد كنت فى موقع العمل ، ورأيت ·· أنك لست موجودا ·· فاعتقدت انه من المحتمل أنك مريض ولهذا جئت ··

مــاريتش : (يتمالك اعصابه بصعوبة) : انك لم تكن فى أى موقع بناء ، كما أنك لم تعتقد بالمرة اننى مريض ، بل ارسلتك الى هنا زوجتى ·· لقد اسرعت اليك واخبرتك اننى كسرت درج المكتب ، وتكشف سركما ·· ولهذا ارسلتك لاستيضاح الموقف ··

نوفاكوفتش : أية اسرار هذه التى تتحدث عنهـا ؟ لا أستطيع فهم ما تقول ·

مــاريتش : (يقترب منه حتى يلاصقه) : يا لك من سافل !

نوفاكوفتش : (تبدو عليه الاهانة) : ما معنى هذا ؟

مــاريتش : هذا يعني أنك سافل ودنيء !

Scanned by CamScanner

نوفاكوفتش : لن اسمح لك أن تتحدث معى على هذا النحو .

مـــاريتش : انك على حق ٠٠ انى ارى أنه يجب التحـــدث معك بصورة أخرى ولكنى ٠٠ امسك نفسى ٠ ولكنا سوف نتحدث ٠٠ واعدك اننا سوف نتحدث ٠

نوفاكوفتش : (يقترب بعض الشىء) : حسنا ، يا بافلى ٠٠ فلنتحدث بصراحة ٠٠

مـــاريتش : اذا كنت تعتقد أن الحديث صراحة ينحصر فى اعترافك ، فانك مخطىء ٠٠ لست محتاجا الى اعترافك ٠

نوفاكوفتش : ليس اعترافا ، بل ، ربما ، تبرير ٠

مـــاريتش : وهل يمكن تبرير الخسة ؟

نوفاكوفتش : انك على حق دون شك ٠٠ انك تشعر بالمهانة ٠٠ لقد مست كرامتك ٠٠

مـــاريتش : لا ٠٠ شرفى هو الذى مس ٠

نوفاكوفتش : لا ٠٠ أقول كرامتك ٠

مـــاريتش : ولتكن كرامتى ، ولكن من اين لك الحق فى المساس بها ؟

نوفاكوفتش : يا الهى ٠! ألا تستطيع ، يا بافلى ، أن تنظر الى الامور بصورة اكثر وعيا ؟ هذه هى سنة الحياة ٠٠ وهذا هو ما يحدث منذ الأزل ٠ انك مشغول بأعمالك ، وتخرج من المنزل مبكرا جدا لتعمل فى موقع البناء ، وتتناول غداءك كيفما اتفق ، وتعود مساء متعبا ثم تغرق ، وانت فى هذه الحالة ، فى الكتب والاعمال العلمية ٠٠ ليس ليس لديك الوقت لتقول لزوجتك كلمتين رقيقتين ٠٠ هذا وزوجتك شابة ، تحب الحياة ، وتحتاج الى الاهتمام ، والحب ٠

مـــاريتش : وأنها ، بطبيعة الحال ، تحصل على كل هذا بخرق رباط الزواج ٠ والاكثر من ذلك أنهـا تقوم بذلــك بالاشتراك المشين مع رفيقى ، وصديقى ، وشريكى ٠

نوفاكوفتش : سواء كنت أنا أو غيرى ، فان هذا لن يغير من الامر شيئا ، وتصادف وكان لدى من الوقت ، وربما ، من الاهتمام الضرورى ما يكفى ٠٠

مـــاريتش : وما يكفى من الخسة كذلك كى تستهين بكل القيم ٠٠

نوفاكوفتش : لا ادرى ٠٠ لما يقلقك كل هذا هكذا ؟ ان هناك فى الحياة احوالا ينبغى على المرء أن يهادنها ، حيث ان العناد فى مثل هذه الاحوال ليس سوى بربرية ٠

مـــاريتش : (يحتدم غضبا من وقاحته ، فيندفع نحو الباب ، ويفتحه على مصراعيه ، ويمسك كرسيا ويلوح به) : اغرب عن وجهى ٠٠ اخرج من هنا ٠

نوفاكوفتش : (وهو يخرج) : بربرية ٠ أليست هذه بربرية ؟

مـــاريتش : اخـــرج ٠!

(يخرج نوفاكوفتش)

— ١٤ —

(ماريتش ، ماريـا)

(يدق ماريتش الجرس بعد أن يهدأ ٠ تدخل ماريا)

ماريتش : ماريا ٠٠ اعدى ملابسى ، وضعى فى الحقيبة البدلة الزرقاء ، وكل ما هو ضرورى ٠

ماريـــا : هل ، سيدى ، ينوى السفر ؟

ماريتش : نعـــم ٠٠

ماريـــا : والمدة طويلة ؟

ماريتش : (بعصبية) : ومن اين لى أن أعرف ؟

ماريـــا : أسألك بهدف معرفة الحقيبة ٠٠ هل اعد الكبيرة أم ٠٠؟

ماريتش : لا داعى ٠٠ لا أحتاج لهذه أو تلك ٠٠ لا أريد أن احمل معى من هذا البيت منديلا واحدا ٠٠ لا احتاج الى شىء ٠٠

ماريـــا : كما تريد ، يا سيدى ٠

ماريتش : لا احتاج الى شىء ٠٠ اذهبى ، وسأستدعيك ٠

(تخـرج ماريـــا)

— ١٥ —

(ماريتش ، ثم تدخل رينـا)

(يفكر ماريتش لحظة ، ثم يخرج من جيبه الرسائل المسروقة

ويكورها بقبضته ثم يلقيها على الأرض باشمئزاز) .

رينـــا : (تدخل ، وتتجه اليه مباشرة ، وتتوقف أمامه ، ولكنها ليست بنفس الصرامة والكبرياء كما كانت من قبل) : اريد التفاهم معك يا بافلى ..

ماريتش : آسف .. ليس لدى وقت لهذا ، فانى راحل الآن .

رينـــا : الى أين ؟

ماريتش : فى اتجاه غير محدد .

رينـــا : والمدة طويلة ؟

ماريتش : لا ادرى ، ولكن من الافضل اعتبار أنها مدة طويلة .. وطويلة جدا .

رينـــا : (منذهلة) : أيعنى هذا ؟

ماريتش : (وهو يخرج) : هذا يعني ، اننى راحل (يخرج فى عجلة ويصفق الباب وراءه دون أن يلتفت خلفه) .

رينـــا : (بعد أن ادركت الآن فقط الموقف الحقيقى ، تصيح فى اثره بهستيرية) : بافلى .. (تهوى على المقعد القريب من الباب ، وتنتحب) ..

ســـــتار

الفصـــل الاول

غرفة مؤثثة تأثيثاً ينم عن ذوق رفيع في بيت ميلان نوفاكوفتش

— ١ —

(نوفاكوفتش ، رينـــا)

(نوفاكوفتش جالس إلى المائـــدة بعد الافطار ، ويمسك في يده بملعقة صغيرة يتفحصها بارتباك . تجلس رينا في مواجهته وقد ارتدت بنوارا فاخرا)

رينـــا : ها أنت متجهم من جديد . . أحلت بك غمامـــة مرة أخرى (تنهض وتقترّب من نوفاكوفتش من الخلف وتحتضنه) . . لاغمام . اني أريد أن تكون حياتنا خالية دائماً من الغمام .

نوفاكوفتش : ان الزواج السعيد يخلو من الغمام دائماً .

رينـــا : وهل زواجنا ليس سعيداً ؟ هل تستطيع لومي في أمر ما ؟

نوفاكوفتش : (مدافعا بحسم) : لا . . على الاطلاق .

رينـــا : (تقبله) : إذن . . هيا بدد الغمام .

نوفاكوفتش : ان الأمر تافه . . ولا يستحق حتّى الحديث .

رينـــا : إذن . . هناك أمر ما ؟

نوفاكوفتش : نعم . . ولكن أمرا تافها لا يعني شيئاً بالمرة .

رينـــا : ولكن ، رغم ذلك ، اريد معرفته . . ماذا في الأمر ؟

Scanned by CamScanner

نوفاكوفتش : (يشير إلى الملعقة الصغيرة) أترين هذه الاحـــرف المنقوشة على الملعقة . . انها اسمك حين كنت تحملين اسم عائلة زوجك الأول . . ها قد مر عامان ونصف على زواجنا ولكن لا تزال آثار الماضي باقية .

رينــا : ما هذا الكلام يا ميلان ؟

نوفاكوفتش : انني نفسى اعترف ان هذا أمر تافه ، ولكن رغم ذلك تكتئب النفس حين يقدمون هذه الملعقة وعليها الاسم كل صباح . . كل صباح يذكرونني بزوجك الأول .

رينــا : (تضحك من قلبها وهي تحتضنه) : يا إلهى . ! يا إلهى . ! ألم يخطر على بالي هذا قط ، والواقع أن هذا من أسهل ما يمكن . . (تدق الجرس) اقسم لك أن هذا لم يخطر على بالي قط .

— ٢ —

(نوفاكوفتش ، رينا ، انــّا)

(تدخل أنّا وهي خادمة شابة جميلة)

رينــا : (تشير إلى المائدة) : ارفعى ما على المائدة . . اسمعى يا أنّا . لا تقـــدمي هذه الملاعق الفضية بعـــد الآن . . يمكنك استخدام الملاعق المفضضة ، التي توجد في دولاب أدوات المائدة الصغير .

أنّــا : حسناً . . اني اعرف مكانها .

رينــا : (تأخذ ملعقة) : وبعد ذلك ، حين يذهب السيد ميلان إلى مكتبه ، خذى هذه المعلقة واذهبى . . .

هل تعرفين ورشة الصائغ الصغيرة التي توجد أمام الكازينو ؟ لقد صنع لي هذا الصائغ بعض الاشياء . اذهبى إليه واسأليه هل يستطيع إعادة صياغــــة هذه الملاعق ؟

أنّــا : حسناً : (تجمع ما على المائدة وتضعه على الصينية وتخــــرج)

— ٣ —

(نوفاكوفتش ، رينــــا)

رينــا : ما رأيك ؟

نوفاكوفتش : (وهو يقبلها) : يا لك من شديدة الاهتمام والحزم .

رينــا : وكيف يكون التصرف ؟ أتعتقد انني اسمح بـــأن ينغص أى امر تافه سعادتي ؟

نوفاكوفتش : (ينهض ويحتضنها) : شكراً لك . . انك في الواقع تغرقينني ببراهين حبك لي .

رينــا : انني افضل هذا لا لاقناعك بحبى ، بل لانني أشعر أنه يجب على عمل ذلك .

نوفاكوفتش : (يقبل يدها) : إلى اللقاء . . يا جوهرتي .

رينــا : يا إلهى . ! فكم من الخصال الطفولية لا زالت توجد بي . أتعرف ما الذى خطر على بالي الآن . . كم كان رائعاً لو أنك لم تكن تعمل موظفاً بالدولة ، بل لو كنت تبقى بالبيت طول اليوم ، وتكون ملكا لي وحدى ، وأنا ملكا لك وحدك . (تضحك) . . انها طفولة أليس كذلك ؟

Scanned by CamScanner

نوفاكوفتش : ومع ذلك تطيب لي طفولتك هذه . . إلى اللقاء يا روحي . .

رينا : (تصحبه حتّى الباب وقد احتضنته) : اريد أن أقول لك شيئاً آخر . . يمكنك أن تصل إلى مكتبك خلال أي وقت تشاء . . وليكن نصف ساعة كاملة ، ولكن أعطني كلمة بأنك ستسرع عائداً إلى البيت في منتصف النهـــار .

نوفاكوفتش : طبعاً . . طبعاً . . هذا بديهي .

(يتبادلان القبلات عند الباب ، ثم يخرج نوفاكوفتش)

رينا : (عند الباب ، تصيح أنّـا) أنّا . . اصطحبي السيد ميلان حتّى الباب الخارجي

— ٤ —

(رينا ، أنّـا)

(تبقى رينا بعض الوقت عند الباب ، وتلوح بيدها ، ثم تدخل الغرفة تدخل أنّـا في اثرها)

رينا : هل ذهب السيد ميلان ؟

أنّا : نعم ولقد ذهب . .

رينا : أنّا . . سأذهب لارتداء ملابسي . . وانت كذلك هيا استعدى للخروج . . حسناً انني تذكرت الآن . . حين تذهبين إلى الصائغ ، عرجي علـى السيدة سلوتسكا في شارع بورانكاري واسأليها . . حتّى متى سوف انتظر الروب ؟ لقد انقضى اسبوع على الموعد الذى حددته لي . . اخبريها انني زعلانة .

أنّـا : حسنا .

(تتجه رينا نحو الغرفة التي على اليسار)

— ٥ —

(أنتـا ، أنّـا)

(أنتا رجل متوسط العمر ، نحيف ، أصلع ، يدخل مندفعا وقد بدت عليه شدة الانفعال ، ويتلفت خلفه وكأن أحداً يطارده . يجلس على مقعد دون دعوة من أحـد)

أنتـا : إلى ، يا أنّا ، بكوب من الماء .

أنّـا : حسناً . . (تخرج ، ثم تعود بكوب من الماء بعد فترة قصيرة)

أنتـا : (يشرب الكوب حتّى نهايته) : شكراً . . ايـن سيدتك ؟

أنّـا : ترتدى ملابسها .

أنتـا : ترتدى ملابسها ؟ وهل هناك مزاج لارتداء الملابس في مثل هذه الاحوال ؟

أنّـا : ستكون جاهزة بعد قليل .

أنتـا : بعد قليل . . بعد قليل . . ان النساء لا يـرتدين ملابسهن بسرعة أبداً . . (يتذكر شيئاً ما) وبالمناسبة وقولي لي يا أنّا ، هل كانت السيدة قلقة لامر ما هذا الصباح ؟

أنّـا : كيف قلقـة ؟

Scanned by CamScanner

أنتـا : إنك تعرفين ، كيف تكون السيدات قلقات . كما أنك ، لا شك ، كنت قلقة في وقت ما مـن حياتك . .

أنتـا : السيدة مزاجها عادى .

أنتـا : ألم تسمع شيئاً يجعلها عصبية ؟

أنتـا : لا . . ان كل ما اعلمه ، أنها لم تسمع شيئاً .

أنتـا : اذهبي ، واستدعيها . . أخبريها أن الأمر بالـــغ الأهمية ، وأنه ليس من الضرورى تزرير كـل الزراير . . هيا اذهبي .

(تخـرج أنتـا)

— ٦ —

(أنتا ، ثم تدخل رينا ، وأنتـا)

(يتحرك أنتا بعصبية على المقعد ويمسح العـرق من صلعته ورقبته بمنديل كبير)

رينـا : (وقد بدلت ملابسها ، تتحدث بانفعال ودهشة) : ما الذى حدث بربك ؟ هل حدث شيء ؟

أنتـا : (مخاطباً أنتا التي كانت تصاحب رينا أثناء دخولها) : أنتا . . ارجوك . . كوباً آخر من الماء .

(تخـرج أنتـا)

لا . . لا . . لا شيء .

رينـا : ولكنك منفعل جدا .

أنتـا : طبعاً منفعل . . وسوف تنفعلين أنت كذلك حين

تسمعين .

رينـا : إذن . . افهم من هذا أن امرا ما قد حدث ؟ هيا . . تكلم بربك .

(تحضر أنتا كوب الماء)

(مخاطبة أنتا) اتركينا وحدنا .

(تخرج أنتـا)

هيا تكلم . . تكلم . . هل مرض أحد مرضـاً شديداً ؟

أنتـا : دعك من هذا . . ومن الذى يسمح له مزاجه في مثل هذه الأحوال في التفكير فيمن مرض ؟

رينـا : (بفزع) : أو ربما . . اللهم ابعد عنا الشر . . قد مات أحد ؟

أنتـا : مات ؟ ها . . مات . . يا ليته مات ، ولكن الذى حدث ، أنه لم يمت .

رينـا : من . . عمن تتحدث ؟ لا تعذبني .

أنتـا : هل قلبك مريض ؟

رينـا : نعـم .

أنتـا : ها أنت تقولين بنفسك أن قلبك مريض . . ولذا ينبغي على أن أخبرك بالموضوع في حذر . . وبالتلميح من بعيـــد . . .

رينـا : حسنا . . حسنا . . هيا تكلم في نهاية الأمر .

انتـا : سأتكلم ، ولكني احذرك انني لا استطيع الكلام

Scanned by CamScanner

إلا بحذر . . اجلسي من فضلك .

(تجلس رينا)

(بعد أن تجلس) هذا كوب ماء لك . .

رينـــا : (بلهفة وانفعال) : هيا تكلم . . تكلم .

أنتـــا : اخبريني من فضلك . . هل تذكرين أنك كنت فتاة ؟

رينـــا : ولم هذا السؤال ؟

أنتـــا : لقد قلت لك انه ينبغى علينا أن نبدأ بالتلميح مـــن بعيد . . وعلى هذا تذكرين أنك كنت فتاة ؟

رينـــا : طبعاً . . أذكـــر .

أنتـــا : وقبل أن تصبحى امرأة ، كنت ، بطبيعة الحال فتاة ؟

رينـــا : ولكن اسمح لي . . يا سيدى . .

أنتـــا : نعم . . اني افهم طبعاً أنك تريدين قول أن هذا أمر بديهى وطبيعى ، ولكني لا أقصد سوى تحليل كل شيء بالترتيب . . وعلى هذا النحو . . لم تعودى فتاة بعد الزواج ؟

رينـــا : (وقد بدت عليها الاهانه) : ولكن . . اسمح لي . . يا سيدى . . إذا كان هذا مزاحـــا ، فانه ليس في

محله . . واني . .

أنتـــا : عليك بالصبر . . وها نحن ننتقل إلى جـــوهـــر الموضوع . . ها أنت قد تزوجت ، وما الذى حدث بعد ذلك ؟

رينـــا : أصبحت أرملة .

أنتـــا : هذا بالذات ما كنت اريد الوصول اليه . . ان معلوماتك غير دقيقة .

رينـــا : كيف . . غير دقيقة ؟

أنتـــا : والآن اسمحى المعلومات الدقيقة . ولكن اسمحى لي أن أبدأ بحذر وبالتلميح من بعيد .

رينـــا : ماذا بك اليوم يا سيدا أنتا ؟ ما هذه الالغاز وهذه الاحاديث

أنتـــا : اصبرى بعض الشيء . . ارجوك . والآن سوف نوضح كل الامور . . بادى ذى بدء فلننظر على أى أساس تؤكدين أنك كنت أرملة ؟ فالذى حدث أن زوجك غضب منك ذات مرة فترك البيت ، وقال أنه سيسافر في اتجاه غير محدد ولمدة غير محددة . . . هذا ما أدليت به من أقوال أمام أجهزة التحقيق

رينـــا : نعـــم .

أنتـــا : والواقع أنه رحل ، ولم يعد له وجود . وفي اليوم التالي عثروا على ملابسه على شاطىء نهر الدنواب

Scanned by CamScanner

كما عثروا في سترتـــه على أوراقـــه ، بل وبطاقته الشخصية ، وأصبح الأمر واضحا . . أما الجثة فقد تم العثور عليها بعد ستة اسابيع وبعيدا عن هنا بالقرب من مصب النهر ، وبطبيعة الحال كانت مشوهة . ولكن الذى ثبت ان الجثة بقيت في الماء ستة أسابيع وهى المدة التي انقضت من يـــوم اختفاء زوجك وعلاوة على ذلك كانت الحروف المطـــرزة على القميص تتطابق مع حروف اسم زوجك . . وبعد ذلك قمنا بدفنه في احتفال مهيب . . وكنت أنت تسيرين خلف النعش . . كما اشتركت أنا كذلك في الجنـــــازة .

رينـــا : (وقد فرغ صبرها) : ولماذا تحكى هذه الأشياء التي تمت حكايتها وتكرار حكايتها ألف مرة ؟ لقد شبعت من كل هذا إلى أقصى الحدود ولا ارغب حتى التفكير فيه .

أنتـــا : حسناً . . فلنواصل حديثنا . . ولكن هناك أمراً واحدا يستحيل تغافله الا وهو : ما الـــذى فعلته بعد أن أصبحت أرمـــلة ؟

رينـــا : تزوجت .

أنتـــا : هذا ما اريد التوصل إليه . . الواقع أنك أخطأت هنا . . فلم يكن يجب عليك الزواج .

رينـــا : ان هذا شأني وحدى ، يا سيدى ، ولا أسمح لأحد بالحكم عليه ..

أنتـــا : ورغم ذلك . . أقول إنك أخطأت . . اني أعرف

حادثا وقع لامرأة تدعي سافيتا توميتش انها امرأة وقورة ، ولكنها فقيرة ، وتعمل غسالة تنتقل من بيت لبيت ، وهذا هو مصدر رزقها .

رينـــا : دع عنك ، يا سيدى ، هذه السافيتا توميتش . ما هذه السافيتا التي خطرت على بالك ؟ ! . . تدخل البيت مندفعا كالمجنون ، وتتحدث بصورة مبهمة ، وبالالغاز ، وتثير اعصابي وتخرجني عن صبرى . . والآن هذه السافيتا فجأة .

أنتـــا : انها ليست أية سافيتا ببساطة ، بل سافيتا التي يشبه وضعها وضعك تماماً ، وستتأكدين مـــن ذلك حين تسمعينني.

رينـــا : (تجلس منقبضة النفس) : إذا كـــان الامر كذلك فهيّا تكلم .

أنتـــا : هذه السافيتا توميتش فقدت زوجها في الحرب . لقد استشهد في الجبهة ، وهناك دفنوه . . وتلقت اشعاراً رسمياً باستشهاده فاعتبرت نفسها أرملة . ولكونها في هذا الوضع أقصد وضع الأرملة . . تزوجت أحد محصلي الترام . . فقـــد كانت تعاني مـــن الفقر الشديد حين كانت وحيدة ، ولذا رغبت في ضمان حياتها . . وعاشت مع زوجها الثاني عيشة طيبة ، ومن المحتمل انها كانت ستعيش هذه العيشة فيما بعد ، ولكن الذى حدث أن عاد زوجها مـــن الأسر بعد ثلاث سنوات .

(ارتجفت رينا ، وقفزت واقفة من مقعدها ، وثبتت عينيها في عينيه)

Scanned by CamScanner

وبطبيعة الحال أصبح الزواج الثاني لاغيا على الفور ، لأن سافيتا لم تكن ارملة حين تزوجت من الرجل الثاني . واضطرت إلى العودة إلى زوجها الأول .

رينـا : (منفعلة وشاحبة الوجه) : هل افهم ما ترمى إليه بصورة سليمة يا سيدى ؟

أنتـا : هيا اشربي بعض الماء . . اشربي .

(رينا تشرب برضوخ وبلا ارادة)

اجلسي . .

رينـا : (تهوى على المقعد وتعصر يديها في قنوط) : تكلم ، بربك ، تكلم . .

أنتـا : لقد رأيتـه .

رينـا : (تقفز في فزع) : من ؟

أنتـا : هـو .

رينـا : (في قنوط) : ومن هو ؟

أنتـا : زوجك الأول .

رينـا : هذا فظيع . ! اى عذاب هـذا الذى قضيت على به . لماذا . . لماذا جئت تعذبني ؟ من الذى ارسلك إلى ؟ ما هذا ؟ ما هذا الذى تثرثر به ؟ من الذى أدخل في رأسك هذه الترهات ؟ ماذا تريد ؟ هيا تكلم . . ماذا تريد ؟

أنتـا : لقد رأيته بنفسي .

رينـا : وهل تعـرفه ؟

أنتـا : كيف لا أعرفه . . فاني مدين له بعشرة آلاف دينار . سامحه الله . .

رينـا : (بانفعال كبير) : هذا . . هذا يستحيل . ! انه من صنع خيالك المريض . . . ! هذا . . يا إلهى . ! اني سأجن . .

أنتـا : لا داعي للجنون . . لا تقدمي على هذا في مثل هذه الأحوال .

رينـا : لا . . ليس هذا حقيقة . ! قل إن هذا ليس حقيقة .! هيا قل . . قل . . أو . . اذ كان ذلك حقيقة ، فلا أدرى ما . . . اني لست قادرة على التفكير .

أنتـا : وما الذى كان سيحدث لو انني لم اتحدث لك بمثل هذا الحذر ، ولو أنني لم أتكلم بالتلميح من بعيد ؟

رينـا : (ترفع سماعة التليفون بعصبية) : هالو . ! هالو . ! السيد نوفاكوفتش ؟ كيف لم يأت بعد إلى المكتب ؟ . . ابحث عنه . . ارجوك . . يستحيل هذا . . لم يأت بعد ؟ (تضع السماعة) يا إلهى . !

أنتـا : لماذا تزعجينـه ؟

رينـا : ومن لي أتشاور معه غير زوجي ؟

أنتـا : نعم . . انك على حق طبعا .

رينـا : (تقترب من التليفون مرة أخرى وقبل أن تضرب الرقم) : اسمعني جيدا . . إذا كان هذا مزاحا ، فلا تجعلني أثير ضجة . . من المحتمل أن يكون هذا قد خيل لك . . .

Scanned by CamScanner

أنتـــا : ومن الذى يمكنه المزاح في مثل هذا الامر ؟ . . أهاب الظن أنك تعتقدين انني شعرت بالسرور لرؤيته ؟ لقد رأيته رؤية عين ولم يخيل لي شيء . . كان التاجر ريستيتش يقف في هذه الأثناء أمام محله ، ولشد ما كانت دهشته حين رآه . . فقد شحب وجهه تماماً اقترب المرحوم منه ، وحياه ، ثم اخذا يتحادثان طويلا امام مدخل المحل . وما أن افترقا ، حتى اقتربت على الفور من السيد ريستيتش وسألته : « قل لي من فضلك . . من هذا السيد الذى كنت تتحدث معه منذ لحظة » ؟ فقال السيد ريستيتش : « رجل شاركت في جنازته . . إنه المهندس مارينش » . . وهنا أخبرني كيف حدث هذا . . هذا ومـــا قاله لي السيد ريستيتش ، الذى تحدث معه شخصياً .

رينـــا : هالو . ! هالو . ! السيد نوفاكوفتش ؟ كيف لم يأت إلى المكتب بعد ؟ (تضع السماعة في عصبية) هذا فظيع . . يستحيل أن يكون هذا . . ارجوك رجاء حاراً يا قريبي أن تذهب في طلبه . . مـــن فضلك . . انه ليس بعيداً عـــن هنا . . في وزارة البناء . . هيا اذهب إليه . . ينبغي أن يكون قد وصل إلى هناك ، ولعله تأخر في أحد المكاتب الأخـــرى هناك . . ولكنه بالوزارة دون شك . . عليك أن تعثر عليه مهما كان الأمر . . واخبره أن يترك كل شيء . . كل شيء وأن يأتي إلى المنزل بأقصى سرعة ممكنـــة .

أنتـــا : لا تقلقي . . سيصل إلى مكان عمله حتما . . بعد دقائق . . عليك بالصبر . .

رينـــا : لا . . لا أستطيع الصبر . . لا استطيع . . لست قادرة على تحمل هذا . . هيا اذهب . . اذهب ارجوك

أنتـــا : (ينهض) : حسناً . . سأذهب .

رينـــا : عليك أن تعود به . .

أنتـــا : طبعاً . . طبعاً . . هذا مفهوم . (يخـــرج)

— ٧ —

(رينـــا ، أنتـــا)

(تدق رينـــا الجـــرس)

أنتـــا : (وهي تدخل) : أية خدمـــة ؟

رينـــا : (شاردة) : هذا . . . ماذا كنت اريد ؟ لاادرى . . لقد نسيت حسنا ، سأستدعيك حين اتذكر .

أنتـــا : حسنا (تغادر المكان)

— ٨ —

(رينـــا ، ميليـــه)

ميليـــه : (متأنق غاية التأنق في ملبسه ، طلى وجهه بالبودرة ، يفوح منه شذى العطر ، يندفع نحو رينا ، ويحتضنها ويقبلها) : ماذا تعمل عروستى ؟

رينـــا : (تميل برأسها على كتفه) : آه . . ميليه . . يـــالى من تعيسة ! يالتعاستى !

ميليـــه : ولمـــاذا . . يا يما متى ؟

Scanned by CamScanner

رينـا : لن تصدق ماسأقوله لك . . بل انني نفسي لازلت لا اصدق بعد . . ولا اريد ان اصدق ولا استطيع ذلك . . لو كان ذلك ، لكان الامر فظيعا .

ميليـه : ما الذى حدث ؟ انك مضطربة جدا .

رينـا : ان كل هذا غير طبيعي ، وغير عادى ، لدرجة انى لا استطيع ان افيق او اهدأ . . ان عقلى لا يستطيع استيعاب هذا .

ميليـه : (يمسح على يدها) : هيا اخبريني . . ما الذى حدث؟

رينـا : هل لك ان تتخيل ان زوجي الاول . . زوجى الذى انتحر . . الذى غرق . . ظهر حيا فجأة .

ميليـه : (بدهشة) : ماذا . . ؟ ماذا . . ؟ تقولين : حيـا ؟ هذا يستحيل . . هل تعانين من الحمى يـاعزيزتي؟ يبدو أن درجة حرارتك مـرتفعة . . لقد خيل لك هذا . هذا هذيان الحمى .

رينـا : لقد كنت اعلم انك لن تصدق . نعم . . هذا امـر يصعب تصديقه ، ولكنه مع ذلك . . . يمكنك ان تتخيل كم سبب لى هذا من الاضطراب . .

ميليـه : اهدئي ، يا صغيرتي . . هذا يستحيل . . لايمكن ان يكون هذا حقيقة . .

رينـا : انها الحقيقة . . نعم الحقيقة . لدى احساس داخـلي انها الحقيقة لا أدرى ما هية هذا الاحساس ، ولكن شيئا ما يؤكد لى انها الحقيقة .

ميليـه : ولكنه تم العثور على جثته ، وثبت بما فيه الكفايـة

بأنه هـو .

رينـا : ولكن البعض آنذاك كانوا يشكون ، ويؤكدون ان ماتم العثور عليه ليس دليلا كافيا ، ولكنه لم يظهر طوال ثلاث سنوات . . وهذا افضل دليل . .

ميليـه : الواقع انك سوف تصبحين في وضع بالغ الصعوبة لو كان كل هذا حقيقة . .

رينـا : في هذه الحالة يتعين على العودة اليه . . تصـور . . يتعين على العودة اليه . . . . . اني لم اعرف معـنى سعادة الزوجية الا الآن فقط . . في حياتي الجديدة هذه . . . . فهل من الممكن العودة الى العبوديـة الاسرية بعد هذا ؟ كما انني سافقدك انت الآخـر يا ميليه . . (ترتمى في احضانه وتنتحب) .

ميليـه : لا يجب ان تخور عزيمتك ياصغيرتي . . لاشك ان في الا مكان ايجاد مخرج من هذه الورطة . . ينبغـى مشاورة احدما .

رينـا : مشاورة ؟ اية مشاورة هنا ، اذا كنت اتصل بالتليفون للبحث عن زوجي طول نصف ساعة وحتى الآن لم يصل الى مكتبه بعد . . لقد خرج منذ مدة ، ولكنه لم يأت الى مكتبة بعد .

ميليـه : (ينظر الى ساعته) لن يصل الى المكتب قبل العاشرة.

رينـا : انك تتحدث بثقة كبيرة ، مما يوحى انك تعرف كل شيء بالضبط .

ميليـه : انني اعرف مثلما تعرفين . . في هذا الوقت يعـرج

Scanned by CamScanner

قبل الوصول الى المكتب على ليداتشكا لتناول القهوة . . ويقوم بهذا يوميا منذ ان عادت ليداتشكا من برلين .

رينا : (بلامبالاة) : وهل يبقى هناك طويلا ؟

ميليه : ريثما يشرب القهوة . . حتى الساعة العاشرة تقريبا .

رينا : ومن الذى يستطيع الصبر وانتظاره حتى هذا الوقت؟ اني في حاجة ماسة الى التحدث معه باسرع ما يمكن .

ميليه : يوجد تليفون لدى مدام ساليف جارة ليداتشكا التى تسكن بنفس الطابق . . اذا أردت ، يمكن الاتصال به ؟

رينا : آه . . لا داعى . . لا أود ازعاجه . . بل ويجب الا يرتاب في انى على علم بما يفعله . ان هذا هو جوهر الوفاق في زواجنا . . فان احدا منا لايزعج الآخر .

ميليه : اذن لايوجد امامك سوى التزام الصبر والانتظار .

رينا : تقول . . « الصبر » ؟ وكأن كل هذا يحتمل الصبر بسهولة .

ميليه : أفضل شيء الا تفكرى في هذا . . والآن سأشغل فكرك بموضوع آخر . . ، يما متى العزيزة ، الذى حدث انى اصبحت لا أملك نقودا بالمرة ، واصبحت نحيفا مثل الباعوضة في الشتاء وسوف احصل على مبلغ من المال بعد يومين او ثلاثة ، ولكن هل لك ان تقرضينى حوالى مائتى دينار حتى

تصل الى النقود ؟

رينا : (تخرج النقود من حقيبتها وتعطيها له) : انك تعاني من عدم وجود نقود كثيرا جدا . .

ميليه : وما العمل . . ؟ اني اجاهد بقدر ما استطيع . . فان الحياة معقدة

— ٩ —

(رينا ، ميليه ، أنتا)

انتا : (يدخل) : ليس هناك . ! ليس هناك !

رينا : (مخاطبة ميليه) : وهكذا . . ياسيدى . . لقد قلت لك ان زوجى لم يكن يستطيع استقبالك حتى لو كان جاء ، فان لديه الكثير من الاعمال . . وعلى فكرة . من الافضل ان تعرض عليه موضوعك في مكتبه . . فانه ، ان استقبل أحدا هنا يستقبله كرها . .

ميليه : (يقبل يدها) : حسنا ياسيدتي . . هذا ما سوف افعله . . ارجو المعذرة . الى اللقاء (يخرج) .

— ١٠ —

(رينا ، انتا)

رينا : (ترسل قبلة في الهواء لميليه خفية . تخاطب أنتا) : اني اتعجب . . لماذا انشئت المكاتب . اذا كان كل من له طلب يزعج الموظفين بالبيت ؟ . . اذن . . ليس في المكتب ؟

انتا : ليس هناك .

رينا : ومع ذلك ، فانه هناك .

Scanned by CamScanner

انتـــا : اني عائد لتوى من هناك .

رينـــا : (ترفع السماعة وتضرب الرقم) : هالو . ! هالو . ! أهذا انت ياميلان ؟ اهذا انت ؟ (مخاطبة أنتا) انظر . . ألم اقل لك .

(يصاب أنتا بالدهشة)

هل سمعت شيئا ؟ لم تسمع شيئا ؟ تعال الى البيت على الفور . . ارجوك ! لم تتمكن من الجلوس بعـــد ؟ لا داعى لأن تجلس . . ارجوك . . بسرعـــة . . ان الامر عاجل جدا ، وخطير جدا ، واني سأجـــن في انتظارك . . هيـــا بسرعة . . ارجـــوك . . هيـــا (تضع السماعة) سيصل الآن .

- ١١ -

(رينـــا ، انتـــا ، صباصويه)

صباصويه : (ثرى حديث العهد بالثراء) : طاب يومكـــم . ! (يقبل يد رينا) ارجو المعذرة . . لقد طرقت الباب طرقتين . . لم اكن اود ازعاجك ولكنى جئـــت لا سأل فقط . . ان ابنتى تنوى مشاهدة الاقمشة في المحال لاختيار ثوب الزفاف . . هذا لأن يـــوم الزفاف يقترب . . وهى تثق في ذوقك ثقة كبيرة ، لدرجة انها لاتريد بدونك . . .

رينـــا : (بنفاد صبر) : ولكن ليس الآن . . وليس اليوم . : فان لدى الآن امورا اهم بكثير امورا مشتركة بيننا . . وتتعلق بك انت كذلك بالمناسبة .

صباصويه : تتعلق بي ؟

رينـــا : ألم تسمع شيئا ؟

صباصويه : لا اعرف ، ما الذى يمكن ان اسمعه .

رينـــا : لا اعرف ، ما الذى يمكن ان اسمعه !

رينـــا : (مخاطبة انتا) : كيف هذا يا سيد انتا ، ألم يســـمع أحد غيرك بذلك ؟

انتـــا : انى لم اسمع ، بل رأيت . .

صباصويه : واى شيطان رأيت ؟

انتـــا : سأخبرك بكل شيء . . ولكن هل تشكو من القلب؟

صباصويه : بعض الشيء

انتـــا : (يدق الجرس) : هذا امر طبيعى لمن هم في مثـــال ســـنك .

- ١٢ -

(رينا ، انتا ، صباصويه ، انّا)

انّـــا : (تدخل) : اية خدمـــة ؟

انتـــا : انّا . . احضرى كوبا من الماء المثلج .

انّـــا : حسنا . . (تخرج)

- ١٣ -

(رينـــا ، انتـــا ، صباصويه)

انتـــا : (مخاطبا صباصويه) : اجلس ارجوك . . لااستطيع ان احدثك بالموضوع الا بحذر وبالتلميح من بعيد .

رينـــا : دعنا ، من فضلك . . من حذرك هذا (مخاطبة صباصويه) ان هذاالسيد سيسترسل في حديث طويل

Scanned by CamScanner

سأخبرك أنا بالموضوع : ان الرجل الذى نعتقد جميعا انه مات ، وانه مرحوم ، الرجل الذى قمنا بدفنه ، حى يرزق . .

صباصويه : (يكاد يقع من على المقعد ، يصيح) : من هذا . . من ارحمنا يارب ؟

أنتــا : انه هو الذى ورثت عنه البيت الكائن في تيرازيا ، وغيره من ممتلكات . .

صباصويه : دعنا من هذا .. ماهذ اا الكلام الفارغ ؟وكأننا أطفال . انا لسنا اطفالا . وعلى أى أساس ؟

رينــا : إني لااستطيع تصديق ذلك أيضا .

صباصويه : ومن الذى يستطيع تصديق ذلك ؟ . . عجبا . ! ومن الذى يستطيع التفكير في اختلاق مثل هذا الكلام الفارغ ؟

رينــا : لقد حمل الى هذا الخبر قريبنا . . السيد أنتا .

صباصويه : أنت ؟

أنتــا : نعم . . أنا .

صباصويه : ماهذا ؟ هل تحتسى الخمر من الصباح ؟

أنتــا : لاأحتسى شيئا . . ولكنى الآن على استعداد لاحتساء برميل كامل من البنزين ولن يحدث لى شىء .

صباصويه : قل لى . . من فضلك . . كيف قادك فكرك الى مثل هذا الكلام الفارغ ؟

أنتــا : لقد رأيته . . رأيته بعينى هاتين . .

صباصويه : من الذى رأيته ـ ؟

أنتــا : المرحوم بافلى ماريتش .

صباصويه : أى بافلى مارتيش ؟

أنتــا : بافلى مارتيش الذى ورثته . .

صباصويه : دع عنك هذا الميراث . . من الافضل أن تقول لى وعلى فكرة . . لايوجد لديك ما تقوله . . وليس لدى ماأسألك عنه . . انك تثرثر دائما بكلام فارغ وتأتي بامر بعيد عن العقل تماما . . كان من الممكن أن يختلف الأمر لوقلت « انى سمعت » . . وأن كان هذا يقضى بمعاقبتك لنشر اشاعات كاذبة ولكن أن تقول « رأيته » . . هذا جريمة بمعنى الكلمة

أنتــا : (باصرار) : لقد رأيته فعلا . .

صباصويه : (في عصبية) : هاك تعود مرة أخرى !

ريتــا : لك أن تتصور حالتي بعد سماع هذا الخبر من هذا السيد .

صباصويه : حسنا . . اذا كنت قد قلت . . على سبيل المثال . . « إنطفأت الشمس » . . لكنت قد صدقت . فان كل مايضيء ينطفىء في يوم من الايام . . كنت قد صدقت هذا . . وان كنت قد قلت . . على سبيل المثال . . أن « رجلا ابتلع جرسا من اجراس الكنيسة كنت قد قبلت هذا الكلام . . فهناك أناس يبتلعون كل شيء ، وحين تنفتح شهيتهم فانهم يستطيعون ابتلاع جرس ، أو خمسة أجراس . . حسنا . . وهذا

Scanned by CamScanner

الكلام يمكن أن يدخل عقلي . . وبل استطيع كذلك تصديق أن نهر الدنواب غير مجراه ، وبدأ تياره يتجه من اسفل الى أعلى . . بل انني استطيع تصديق أن الحكومة قررت فجأة اجراء انتخابات حرة . . اني استطيع تصديق كل المعجزات في هذه الدنيا . . اتسمعني . . أقول كل المعجزات . ! ولكن أن ترى رجلا . قمنا بدفنه منذ ثلاث سنوات . . هذا مالأأصدقه بحال من الاحوال . . واني لأتسا ل . لماذا هرعت لابلاغ السيدة ؟ (مخاطبا رينا) اني اتخيل . . طبعا . . كيف كانت حالتك اثناء سماع هذا . .

أنتـا : ولك أن تتخيل كذلك حالتي حين رأيته . .

صباصويه : ياللعجب . ! هاهو يعود مرة أخرى . !

أنتـا : أتصدقان . . ؟ لقد خذلتني ركبتاي ، حين رأيته ولم أعد استطيع السير خطوة واحدة وتصببت عرقا فجأة . . وشعرت وكأن احدا وضع قطعة من الثلج تحت قميصي . . واقشعر بدني من البرد . . وسرت فيه رعشة . .

صباصويه : لاأدري ، بحق الشيطان ، ماذا فعلت كي تمسك بك هذه الرعشة ؟

أنتـا : كيف « ماذا فعلت » ؟ وتلك العشرة آلاف دينار ؟

صباصويه : ولكنك اقسمت في المحكمة أنك أعدت له هذا المبلغ .

أنتـا : نعم اقسمت ، ولااقول ، انني لم أقسم . . ولكنه

لم يكن آنـذاك مـن بين الاحياء، امـا الآن ، فانه حي يرزق .

صباصويه : اذن . . هذا هو مايعذبك ؟

أنتـا : نعم . . هذا هو مايعذبني . .

صباصويه : انتظر لحظة ، من فضلك ، سأخبرك الآن (يخرج من جيبه كتيبا ويتصفحه) هذا قانون الجنايات . انني أحمل هذا الكتيب دائما ليكون تحت يدي . . انه كتيب مفيد جدا حيث يمكن أن يعلم المرء كثيرا هذا . . اذا جاز التعبير . . دليل النصح في الحياة . . يعثر على الصفحة المطلوبة (هاهى . . المادة الرابعة والاربعون بعد المائة « جريمة حلف اليمين زورا » . . (يقرأ بينه وبين نفسه) . . وهكذا . . ان عقوبتها سنة مع الاشغال الشاقة والحرمان من حقوق المواطنين سنة . . وربما . . اكثر من هذه المدة . . ولكن يمكنك أن تكـون متأكـدا مـن أن المحكمة ستحكم عليك بعام . .

أنتـا : تقصد من ؟

صباصويه : اقصدك انت . .

أنتـا : ولمـاذا انا ؟

صباصويه : لانك ارتكبت جريمة حلف اليمين زورا . .

أنتـا : ما الاشغال الشاقة هذه التي تتحدث عنها بلاسابـق مقدمات . . ؟ وتقولها هكذا ببساطة ، وكأنك تطلب كيلو جراما من البرقوق او البصل . . لن يصل الامر

Scanned by CamScanner

الى حد الاشغال الشاقة .

صباصويه : وهل نسيت الحرمان من حقوق المواطنين ؟

انتـــا : ايه . ! ان هذا لا يقلقني بصفة خاصة .. فمن الممكن العيش عيشة رائعة دون حقوق المواطنين اما الاشغال الشاقة ، يا سيدى ، فامر مختلف تماما . . ولكن الذى يثير استيائي هو . . لماذا تتنبأ لى بالاشغال الشاقة ؟

صباصويه : على فكرة . . كان ينبغى على ان ارفع دعوى قضائية عليك لانك اكلت على ، في الواقع هذه العـــشرة آلاف دينار .

انتـــا : هذا هو العجب العجاب . . !

صباصويه : نعم . . اكلتها على . . حين انتحر صاحب الدين ، وتم تكوين لجنة الوصاية على امواله وممتلكاته ، كان ينبغى عليك ان ترد العشرة آلاف دينار للجنـــة الوصاية هذه ، وبالتالى كنت سأرثها بوصفى اقرب اقربائه .

انتـــا : الآن فقط ادركت سبب سرورك ، حين سمعت ان بافلى ماريتش حى يرزق . ومن الذى يسر لذلك ، ان لم تكن انت وحدك بوصفك اقرب اقربائه ؟

رينـــا : (تثور اعصابها وهى تستمع الى حديثهما) ارجو كما، بربكما، ان تتحدثا عن اى شىء آخر ، وليـــس عن هذا الموضوع الذى يعتبر اهم مايواجهنا الآن .

انتـــا : هذا هو العجب العجاب . . يقول لى : الاشـــغال الشاقة . الاشغال الشاقة هكذا بكل بساطة . . وكأن

الحياة لا تخلو من عمل آخر سوى الاشغال الشاقة . . ولماذا لا ينظر السيد صباصويه نظرة اعمق بعـــض الشىء في » دليل النصح في الحياة « الخاص بــه . . ويجد لنفسه هو الآخر عاما كذلك ؟

صباصويه : لم اكل على احد عشرة آلاف دينـــار .

انتـــا : انك لم تأكل مثل هذا المبلغ طبعا . . فما هذا سوى مبلغ تافه بالنسبة لك . . وهل يمكن ان تلوث يديك بسبب مثل هذا المبلغ التافه ؟ ولكن البيت ذا الثلاثة طوابق في تيرازيا ، وقطعة الارض الكبيرة المجاورة لمحطة السكك الحديدية والمحلان اللذان يقعـــان في شارع الملك بيوتر . . هذا يعنى شيئا ما كذلك .

صباصويه : ماذا تقصد بقولك هذا ؟

انتـــا : اقصد . . انك اقسمت ثلاث مرات باطلا ، وأدليب بسبع من شهادات الزور . . وكان لديك اربعـــة محامين . . ومحصلة ذلك كله . . الميراث . . هيـــا انظر في » دليل النصح في الحياة « الخاص بك هذا ، وانظر كم سنة ينبغى الحكم عليك بها لما فعلته هذا ،

صباصويه : (يجن غضبا ، ويندفع نحوه وقد رفع قبضتيـــه ، وكأنه يريد القضاء عليه ، ولكنه يتمالك اعصابـــه ويقترب منه) : اني احذرك هذه هي اول وآخـــر مـــرة . .

- ١٤ -

(رينـــا ، انتـــا ، صباصويه ، نوفاكوفتش)

نوفاكوفتش : (يدخل منفعلا) : آه . ! يالهى . ! هل يمكـــن ان

Scanned by CamScanner

يعقل هذا . .

رينـــا : (تسرع لمقابلته) : هل علمت بالموضوع

نوفاكوفتش : لقد التقيت في الطريق الآن بالسيد رادتيش ،واخبرني، انه رآه وتحدث معه . . وقبل هذا اللقاء لم يكن يخطر على بالى قط سبب استدعاءك لى . .

انتـــا : لقد رأيته انا كذلك .

نوفاكوفتش : حتى انت رأيتـــه ؟

انتـــا : رأيته ، كما اراك انت الآن .

صباصويه : ولكن هذا يعنى ، ايها السادة ، ان الانسان لايستطيع تصديق الموت كذلك ؟ فها هو الموت يكذب هو الآخر (يخرج ورقة من جيبه) . . انظروا مــــن فضلكم . . اهذه شهادة الوفاة ام لا ؟

انتـــا : (يلقى نظرة على الشهادة) : وهل وقعت عليهـــا ؟

صباصويه : لا . . انت وحدك الذى وقعت عليها . ! اني أسألكم . . أهذه شهادة وفاة ام لا ؟ هل دفناه ام لا ؟

انتـــا : نعم دفناه في القطاع السابع عشر والمقبرة التاســعة والثلاثين .

صباصويه : الم يرقد هناك ، في المقبرة ، ثلاث سنوات في هدوء وامانة ؟ اليس كذلك ؟ فمن اين ظهر حيا الآن فجأة ؟ وهل يمكن ان يحدث مثل هذا ؟ وهل هذا امـــر ممكن ؟ ان كل امرىء هنا في هذا البلد يفعل مايريد ! اعتقد انـــه يـــوجد في الـــدول الغربية المحترمـــه في هذا الصدد . . يقضى بأن من مات . . قد مات . . اما عندنا هنا . .

انتـــا : ولكن لاتستطيع الدولة أن تجبر الناس أن يكونوا أمواتا . .

صباصويه : اذن هذا يعنى انه مامن ضمان لدى أن يحدث في يوم من الايام وتظهر من جديد المرحومة زوجتى التى ماتت منذ احـــد عشر عاما . . وتأتي الى وتقول « طاب يومك فارد عليها قائلا : « طاب يومكم . . مرحبا . ! »

نوفاكوفتش : ليس الموضوع موضوع مايمكن أن يكون وما يستحيل أن يكون . . الموضوع هو أنه حي يرزق هنا . .

صباصويه : ولكن كيف ؟ ومن أين جاء ؟ ماالذى حدث . . هل قام من قبره ؟ هل بعث ؟ أم هرب من القبر ؟ من أين حط علينا . . من القمر أم من المريخ ؟

نوفاكوفتش : يقولون انه وصل الى المدينة .

صباصويه : ولكن لماذا يصل الى المدينة من الجبانه ، اذا كانت الجبانة قريبة ؟ وأى قطار استخدمه في الوصول ؟ ياالهى . ! لم يعد عقلى يستطيع تقبل أى شىء هذه اول مرة في حياتي لاأستطيع فيها فهم شىء (يجلس)

رينـــا : (مخاطبة نوفاكوفتش) : الم تعرف شيئا اكثر تفصيلا

نوفاكوفتش : كيف ؟ لقد علمت . . يقولون انه لم يمت . .

Scanned by CamScanner

صباصويه : طبعا . . طبعا . . سوف ينفى الآن .

نوفاكوفتش : وكان يقيم في «اكستسلزيور» .

صباصويه : وأى قطاع من الجبانة هذا ؟

نوفاكوفتش : انه فندق . . فندق «اكستسلزيور» . . هذا كل ماعرفته (يتذكر شيئا) أخ . ! قد نسيت . . هناك أمر آخر . . لقد استفسر من راديتش عن عنواني ، وأخبره أنه سيزورني حتما .

أنتـــا : يزورك أنت ؟

نوفاكوفتش : نعم . . يزورني . . أو . . ربما . . زوجتى .

رينـــا : (بفزع) : يزورني أنا ؟ ولماذا يزورني ؟

أنتـــا : لأنك اقرب انسان لديه .

رينـــا : أنـــا ؟

أنتـــا : نعم . . أنت . . أنسيت أنك الآن زوجته في الواقع ؟

رينـــا : (تجرى نحو نوفاكوفتش وتحتضنه بقوة) : ميلان هل مايقوله هذا السيد صحيح ؟

نوفاكوفتش : (في حيرة) : لاأدرى . . (مخاطبا أنتا) على أى أساس تقول هذا ؟

أنتـــا : على اساس حكاية سافيتا توميتش هذه أيضا ؟

صباصويه : عشنا وشفنا . ! أية سافيتا توميش هذه أيضا ؟

نتـــا : تلك ، التى تزوجت ، وهى تعتقد انها أرملة ، وحين عاد زوجها الأول نقلتها المحكمة بالقانون من بيت زوجها الثاني الى بيت زوجها الأول دون أن تدفع

مليما واحدا . .

رينـــا : (تخاطب نوفاكوفتش باضطراب) : هل يمكن أن يحدث هذا ؟

أنتـــا : يقولون . . ان القانون يقضى بذلك .

نوفاكوفتش : (محاولا مواساة رينا) : اني لاأصدق أن يخدم القانون العنف ، والا كان هو عنفا .

رينـــا : (وهى تحتضن ميلان) : لااريد الافتراق عنك .

نوفاكوفتش : اطمئنى يارينا . . لايوجد قانون يهدم الزيجات السعيدة

صباصويه : (يستغرق في التفكير اثناء سماعه حديثهم) : ان كل ماتقولونه أمر ثانوى . . ثانوى تماما . . ان الموضوع الرئيسى والاساسى هو . . كيف يستطيع الرجل الذى قمنا بدفنه منذ ثلاث سنوات بكل أمانة وباخلاص نابع من القلب . . كيف يستطيع . . وعلى أى أساس . . ؟

– ١٥ –

(رينا ، أنتا ، صباصويه ، ليوبامير)

ليوبامير : (يدخل حاملا بضعة اعداد من مختلف الصحف . يبدو عليه الشحوب والذهول الشديد) : ماهذا . . ماهذا . . بربكم ؟ (يتذكر) ارجو المعذرة ياسيدتي . . (يقترب من رينا ويقبل يدها . ثم يخاطب الباقين) ماهذا ؟

رينـــا : هل تشعر بسوء في حالتك الصحية ؟

أنتـــا : (يدق الجرس) : هل قلبك مريض ؟ (تدخل أنا)

(مخاطبا أنا) احضرى كوبا من الماء !
(تخرج أنا)

ليوبامير : (متعب ومنهك القوى ، يهوى في المقعد) : لاعليكم لاعليكم . ! انى الآن افضل لاعليكم . . ماهذا ماهذا ؟

نوفاكوفتش : من الذى أخبرك بالموضوع ؟

ليوبامير : تسألنى . . من ؟ (يمد له الصحف) هاهى الصحف مليئة باخباره . . الجميع (وفي صوت واحد) : الصحف ؟

(ينقض الجميع على الصحف ، ويتخاطفونها ، ويقرؤها كل منهم)

أنتـا : هوه . ! يالها من عناوين ضخمة .

صباصويه : (يقرأ عنوانا) : عجبا . ! اسمعوا . . « الاموات يبعثون » .

أنتـا : (يقرأ) : ويوم القيامة سيبعث الموتي من القبور »

نوفاكوفتش : (يقرأ) : « فتحت المقبرة التاسعة والثلاثون الموجودة في القطاع السابع عشر من الجبانة وخرج الميت منها .

ليوبامير : (يقرأ) : « الموتي يقومون من رقدتهم ، ويتكلمون » (تحضر انا كوب الماء ، ويأخذه ليوبامير ويشربه)

صباصويه : لا ارى ان هذا الموضوع شيقا بهذه الدرجة ، حيث تركز عليه الصحف كل هذا الاهتمام

ليوبامير : يمكنكم تصور حالتى حين علمت في الشارع بهـذا الخبر المذهل . . فقبل تلك اللحظة لم اكن اعـرف

شيئا على الاطلاق . . كنت انتظر الترام في المحطة . . واثناء وقوفي على المحطة فتحت الصحيفة ، فجذب انتباهى على الفور عنوان جذاب يقول : « المـوتي يقومون من رقدتهم ويتكلمون » . . وقرأت السطور الاولى . . وتصبب منى العرق فورا .

رينـا : هذا ما حدث لى كذلك بالضبط .

ليوبامير : تصبب العرق من جبينى ، وسرت البرودة في يدى ، واظلمت الدنيا في عينى . . فاستندت على الجدار .

صباصويه : (يأخذ ليويامير من يده ، وينتحى به جانبا ، ويهمس له) : لا استطيع ان افهم . . . لماذا يقلقك هـذا الموضوع بهذه الدرجة ياصهرى ؟ اني افهم لمـاذا يقلق الآخرين جميعهم ولكن لماذا يقلقك انـت ؟ ما الذى من الممكن ان يربط بينك وبين المرحـوم ماريتش

ليوبامير : (لا يزال متوتر الاعصاب جزعا) : لا يتسع المقام لهذا الآن . . ستتحدث عنه فيما بعد .

صباصويه : اغلب الظن انك اقترضت منه مبلغا ضخما ؟

ليوبامير : نعم . . شىء من هذا القبيل .

نوفاكوفتش : (لايزال مستغرقا في قراءة الصحيفة) : هيـه . ! وها هو وصف دقيق لما حدث . . حديث صحفى كامل . .

الجميع (يقتربون من نوفاكوفتش) : هيا اقرأه . . اقـرأه . .

Scanned by CamScanner

(يبتعد ليوبامير منقبض الصدر . ولكنه يتابع ما يقرأ)

زوفا كوفتش : (يقرأ) : « اجاب السيد ماريتش على سؤال مراسلنا حول ما اذا كان كل ذلك قد تم وفقا لخطة اعدت مسبقا ونفذت بدقــة . . اجاب بحزم انه لم يكــن هنا وجود لاية خطة بالمــرة . . واوضح السيــــد ماريتش ما حدث على النحو التالى : « لقد وقــع لى حادث مميت . . فقد خدعتنى زوجتى بقســـوه ، واخذت اعاني معاناة شديدة . . ورغم انى اصبت بخيبة الامل فيها ، الا انى كنت احبها ، ولهــذا . . كنت في تلك الفترة ، التى عانيت فيهــا معــاناة شديدة . . . »

رينــا : ارجوك ان تهمل هذه الكلمات المبتذلة . .

زوفاكوفتش : « كنت منفعلا الى اقصى درجــة ولم اكــن ادرى ما العمــل .

انتــا : (مخاطبا رينا) : الم يكن مريضا بالقلب ؟

صباصويه : دع مقاطعتك للقراءة هذه . . هيا اكمل ارجوك .

نوفا كوفتش : (يواصل القراءة) : وحين اصبحت مستعدا لاتخاذ القرار النهائي ، خفت من نفسى وفكرت في انــنى لن اتخذ وانا في مثل هذه الحالة سوى قرار متسرع ، مما سيشعرني بالندم فيما بعد . . وعندئذ خطرت على بالى فكرة الهروب والابتعاد عن المحيط الذى بدا لى عاملا مشاركا مثيرا للاشمئزاز ، والاختلاء بنفسى . . وموازنة الافكار ثم بعد ذلك فقط يمكن تقرير الخطوة التى اتخذها . . وقــررت السفر ، دون ان

اخبر احدا باتجاهى . . والواقع انى انذاك لم اكــن اعلم شخصيا بوجهتى . . ومضيت على غير هدى . . وحين سألنى المحصل عن التذكرة لم يكن لــــدى تذكرة . . وحين سألنى عن وجهة سفرى ، لم استطيع الاجابة عليه . واخيرا . قررت السفر الى فينا حيث فكرت في انها افضل مكان بالنسبة لى . خاصة انى اعرفها اكثر من اى مكان آخر . »

انتــا : كل شيء واضح تمام الوضوح . . ولو كان قد عاد بعد يومين او ثلاثة لكان كل شيء على ما يرام .

صباصويه : استحلفك بالله الا تقاطع القــراءة . . (مخاطبــا نوفاكوفتش) هيا اكمل ارجوك . .

نوفاكوفتش : (يواصل القراءة) : « وفي فينا نزلت باحد الفنادق بالقرب من الجامعة ، وانقطعت عن العالم تماما يومين او ثلاثة ، اعملت فيها فكرى . وفي اليوم الرابــع توجهت الى كرنتنر على امل ان اصادف احدا اعرفه في المقاهى التى يتردد عليها ابناء بلدنا . ولكنى لم اجد احدا ، وعوضا عن ذلك رأيت في احد المقاهــى صحف بلجراد . واخذت آخر عدد من احــدى الصحف ، وفتحته ، فدهشت لرؤية صــورتي . . وفهمت من العناوين انى قد انتحرت غرقا في نهــر الدنواب ، ثم قرأت مزيدا من التفاصيل حــــول « انتحارى » . . اخذت اضحك في بادىء الامر ، ولكن خطرت على بالى بعد ذلك فكرة . . اليــس هذا افضل مخرج من الورطة ان يعتبر الانسان ميتا ،

ولكنه حى يرزق في الواقع . ؟

صباصويه : انه يعتبر ان هذا افضل مخرج من الورطة . . شكرا جزيلا لــه . .

انتـا : ولكن هذه هى وجهة نظره هو . .

صباصويه : طبعا . . وجهة نظره هو . ولكن لدينا نحن كـذلك وجهة نظر خاصـة بنا (مخاطبا نوفاكوفتـش) . . اكمل من فضلك . .

نوفاكوفتش : (يواصل القراءة) : وعقدت عزمى على ان يكون الامر على هذا النحو . . ولكن بما ان فينا لم تكـن مكانا مناسبا لتنفيذ هذا . . حيث يمكن الالتقاء فيها بالمعارف في كل خطوة . . قررت الرحيل بـاول قطار الى هامبورج بالمانيا . . وهناك . . في ضواحى هامبورج نجحت في الحصول على عمل موفق جيد في احد المصانع ، حيث قضيت ثلاثة اعوام كاملة دون ان يلحظنى احـد لاننى لم اكـن اغـادر حدود الضاحية . »

صباصويه : عجبا . ! ولمـاذا ترك هذا العمل الموفق الجيد . . ؟ كان قد بقى هناك . . وفي هذه الحالة . . كانت الامـور ستسير في مجراها الطبيعى .

أنتـا : ربمـا اراد أن يلقى نظرة على ممتلكاته .

صباصويه : وربما . . كذلك . . انه اراد استرجاع الديون التى لم ترد اليه .

رينـا : (في عصبية) لا أستطيع . . لا أستطيع بحـال من

الاحوال أن افيق وتهـدأ نفسى .

صباصويه : حسنا . . ومن الذى دفناه اذن ؟

نوفاكوفتش : وها هو يجيب على هذا السؤال أيضا .

صباصويه : وماذا يقول في هذا ؟

نوفاكوفتش : (يقـرأ) « وعلى سؤال لمراسلنا حول الشخص الذى وجد غريقا ويرتدى ملابسه ويحمل وثائقه ، اجاب السيد مارتيش بقوله : « اعتقد أنه ملاحظ العمال الذى كان يعمل عندى سابقا في احدى عمليـات البناء . . وهو مهاجـر روس يدعى اليوشا . . »

صباصويه : اليوشـا ؟ !

نوفاكوفتش : (يواصل القراءة) : « في ذاك اليوم الذى كنت أنوى السفر فيه ، اخبرنى اليوشا بنيته في الانتحار . وقال بتصميم ، انه سيلقى نفســه في نهر الدنواب . . وكان يرتدى بدلة قديمة من بدلى ، وبهـا كانت وثائقى . . واعتقد انه هو وحده هذا الغريق الذى تم العثور عليه . . »

صباصويه : اليوشـا ؟

أنتـا : اذن . . أراك قد وضعت اكليلا من الزهور على قبر اليوشـا ؟

ليوبامير : (في قنوط) : ها نحن الآن نعرف كل شىء . . وكما ترون فالموقف رهيب .

صباصويه : طبعا . . رهيب .

Scanned by CamScanner

ليوباءير : اننـــا في مثل هذه اللحظـــة ووسط هـــذا الانفعال والاضطراب لسنا قادرين على التنبؤ بكل العواقب .

أنتـــا : طبعا .. طبعا .. لسنا قادرين .. (مخاطبا نوفاكوفتش) على سبيل المثال ستصبح انت بلا زواج . .

رينـــا : (تحتضن ميلان بقوة) : لا . . لا . . أى شيء الا هـــذا .

أنتـــا : (مخاطبا صباصويه) : وانت ستصبح بلا ميراث .

صباصويه : وسيحكم عليك انت كذلك بالأشغال الشاقة لمدة عام.

أنتـــا : ها أنت تعود من جديد ! ألم اقل لك إننى اشـــعر بحساسية خاصة من هذه الكلمة ؟ !

صباصويه : لم اكن اريد سوى عرض كل العواقب . . ولكن هناك أمرا آخـــر . . أمرا شـــديد الوطاة . . أقصد السيد جوريتش . . ماذا سيقول السيد جوريتش في كل هذا ؟

نوفاكوفتش : الحق معك . . انه الرجل الذى وضع كل خبرته ، وكل هيبته واتصالاته في المشروع الضخم الذى لم نسهم فيه نحن الا برأس المـــال والمعارف فقط . . ماذا ســـيقول فعلا ؟ اذا حدث وتقبلنا وضع الامور في هذا الـــوضع الجديـــد ، اقصـــد اذا تقبلنا أن ماريتش حى يرزق ، فان مشروعنا ســـينهار كلـــه من أساســـه .

أنتـــا : ولكن هناك ما هو أفظع . . !

صباصويه : ما هو أفظع ؟ لا أفهم ماذا تقصد « بما هو أفظع » ؟ هل سمعت شيئا عن شركة « ايليريا » الصناعية المالية.. هذه الشركة المساهمة ؟

أنتـــا : نعم . . سمعت . . واعرف كل شيء .

صباصويه : انها ، ياسيدى ، الشركة ، التى ستحصل من الدولة على امتياز تجفيف كل المستنقعات والاراضى التى تغطيها المياه ، والبحيرات وكل المناطق المغطـــاة بالمستنقعات في بلدنا . انه عمل ضخم يستغـــرق اثنى عشر عاما ، ويقتضى ببناء عدد كبير من المشـــاريع الهندسية الكبرى ، وما لا يقل عن عشرة جســـور من جسور السكك الحديدية ، وحوالى مائة من الانفاق الخرسانية والعديد غيرها من المنشآت لتصريف ميـــاه الفيضانات . . انه عمل ضخم هائل أفاهم انت ؟

أنتـــا : ولكن ما صـــلة هذا بموضوعنا ؟

صباصويه : كيف « ما صلته » ؟ لقد وضعنا في المشروع بكل مالدينا . . كل ما لدينا : لقد انفق السيد نوفاكوفتش حوالى نصف مليون دينار نقدا على مختلف انواع طوابع التمغة ، وعلى الانفاقات المبدئية مثل اعـــداد المقايسات وما شابه ذلك . . كما تم اختيار عـــريس ابنتى وصهرى المقبل السيد بروتتش . . مديرا هندسيا للشركة كلها . . واقول ، ياسيدى ، ان اختيـــاره لتولى هذا المنصب قد تم لا لأنه صهرى ، بل بوصفه خبيرا . . فقد أصـــدر صهرى منذ عامين مؤلفـــه العلمى الكبير الذى يحمل اسم « اصلاح الاراضى » ..

Scanned by CamScanner

ولقد أثار الكتاب ضجة كبيرة..ولقد تم اختيار صهرى بروفيسيرا من الخارج في الجامعة نتيجة لهذا الكتاب لانه ليس عملا علميـــا بالغ القيمة فحسب ، بـــل ولكونه ثورة علمية في مجال الهندسة المـــائية من حيث اساليب العمل الجديدة التى تضمنها .

أنتـــا : (باعجاب) : كيف تتحدث بهذا الاسلوب العلمى ؟ !

صباصويه : لقد حفظت كل هذا .. حفظته عن ظهر قلب لا استطيع التحدث في هذا الموضوع .

ليوبامـــبر : (مخاطباً صباصويه) : أرجوك . . يا عمي . . أن تتحدث عن أى شيء آخر . . لا داعي للحديث في هـــذا .

صباصويه : كنت اريد ان اشرح له .

أنتـــا : وما علاقتك انت بكل هذا ؟

صباصويه : كل ما في الامر أنه لا يوجد لدى هذه الشركـــة الصناعية المالية الكبرى رأسمال اساسي . . ان كل رأس المال الذى تأسست عليه هذه الشركة ينحصر في أن مديرها العام السيد جوريتش أخو الوزير .

أنتـــا : وماذا عن شفارتس وروزندلف ؟

صباصويه : شفارتس وروزندلف ليساسوى مندوبين تجاريين . . احدهما مندوب احد مصانع انتاج اطـــارات السيارات ، والآخر مندوب مصنع لانتاج امشاط الشعر وغيرها من منتجات السليولويد . . . . أراك تتساءل : « لماذا ادخلنا هما الشركة إذا كانا مندوبين

تجاريين عاديين ؟ » لا نه لا يروق لبلدنا ، أولبنوكنا أو لعالمنا التجارى ، أن تكون الشركة خالية من أمثال شفارتس وروندلف . . والاهم من ذلك انهما لا يعتبران لدينا في الشركة مندوبين ، فقد أعلنا أنهما ممثلان لرؤوس الاموال الاجنبية الكبرى . . شفارتس يمثل رؤوس الاموال البلجيكية ، أما روزندلف فيمثل رؤوس الاموال الانجلوسكسونية .. وعلى فكرة لسنا في حاجة إلى رؤس الاموال . . فاننا على الارجح ، سنبيع الامتياز بعـــد الحصول عليه مباشرة . . اما ما كان من الضرورى علينا عمله الآن . . هو أن تتولى الانفاقات المبدئية وأن نقدم ضمانا . . ولقد أخذ السيد نوفاكوفتش الانفاقات المبدئية على عاتقه ، أما أنا ، فقدمت بيتي المكون من ثلاثة طوابق والكائن في تيرازيا كضمان .

أنتـــا : كيف . . وقد جعلت هذا البيت صداقا لابنتك ؟

صباصويه : هذا صحيح . . ولكني قدمته مؤقتاً كضمان . . ها . ؟ والآن أتفهم موقفنا ؟ ولك أن تتخيل بعد كل هذا يظهر مرحوم ، ويبتلع هذا الضمان ، ويبتلع شركة « ايليريا » كلها . . وهل يمكن السماح بذلك ؟ قل لي من فضلك . . هل يمكن السماح بذلك ؟

نوفاكوفتش : (بعصبية) : وهذا ما يجعلنا نتحدث عن الموضوع ، لا عن شركة « ايليريا » .

صباصويه : أى موضوع ؟

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني

غرفة مؤثثة تأثيثا جيدا في بيت صباصويه

(فوكيتسا ، صباصويه)

فوكيتسا : (ترتدي ملابس تنم عن ذوقها السليم ، اظافرها مطلية بطلاء فاتح اللون ، منمقة الحاجبين شفتاها مطليتان بلون احمر فاتح استلقت على كنبة وقد وضعت رجلا على الأخرى بلا مبالاة وتدخن سيجارة) : لا ادرى .. لما يخفون عني السبب ؟

صباصويه : لا يخفون عنك . . ياروحي . . ولكنه سبب من نوع خاص . .

فوكيتا : لعله سبب غريب جدا . ! يتم تحديد يوم الزواج ، ويعلن هذا ، كما يقولون ، على الملأ — وتطبع تذاكر الدعوة . . فجأة يلغى كل شيء . . ما هذا سوى فضيحة كبرى . ! ولكن ما السبب ؟ ماالسبب؟

صباصويه : لقد ظهر أمر فجأة واثار الكثير من المشاغل .

فوكيتسا : « الكثير من المشاغل ، الكثير من المشاغل » . . وهل تخلو منها في وقت من الاوقات ؟

صباصويه : نعم . . اخلو منها احيانا ، ولكن المشاغل هذه المرة .. مشاغل غير عادية . . فالامر هنا يتعلق بشركتنا . . فقد اصطدمنا بعائق بالغ الصعوبة لم نكن نتصوره

(يوافقه الجميع)

— ١٦ —

(رينا ، أنتا ، صباصويه ، نوفاكوفتش ، ليوبامير ، أنـــا)

(تدخل أنـــا حاملة بطاقة زيارة وتقدمهـــا إلى نوفاكوفتش)

الجميع (بفزع) : هو ؟

نوفاكوفتش : نعم . . هو . .

(يسيطر الاضطراب على الجميع ويتبادلون نظرات جامدة)

نوفاكوفتش : (يقلب البطاقة بيده في تردد ، ثم يتخذ قراره) : فليدخـــل . .

(أنـــا تخرج)

صباصويه : (يتردد بعض الوقت ، ثم يقول في حسم) : انه غير موجود بالنسبة لي .

الجميـــع : وبالنسبة لنا جميعاً . .

(يتخذ الجميع اوضاعا مختلفة . . يعقد صباصويه يديه على بطنه وينظر إلى السقف . . تختبىء رينـــا وراء نوفاكوفتش ، يجلس ليوبامير في مقعد غويط ، ويغلق عينيه . . يخرج أنتا منديله من جيبه ، ويقربه أنفه ، ويبدأ في التمخط ، ويبقى في هذا الوضع) .

— ١٧ —

(رينا ، انتا ، صباصويه ، نوفاكوفتش ،ليوبدمير ، مارتيش)

Scanned by CamScanner

مارتيش : (يدخل ويلقى على الجميع نظرة) : طاب يومكم !
(لا يرد عليه احد ، ولا يلتفت اليه احد . يبقى الجميع في اوضاعهم السابقة . فترة صمت طويلة بعض الشيء)
(يجول ببصره بين الجميع مرة اخرى ، واخيرا يكرر التحية) طاب يومكم !

صباصويه : (لا يلتفت ويظل مثبتا عينيه على السقف باصرار) : هل سمعتم شيئا ؟

مارتيش : كنت اعتقد . . كنت اتوقع . .

صباصويه : (وقد نسى نفسه) : ماذا كنت تتوقع بحق الشيطان؟ من المحتمل انك كنت تعتقد اننا سنفقد الوعى حال ظهورك ؟

مارتيش : لا . . ايها الوريث العزيز . . ولكنى كنت اعتقد انكم ستلقوني بالسعادة التى يقابل بها المرء في اسرته في مثل هذه الاحوال النادرة وغير العادية . . فانني بعثت من بين الاموات

صباصويه : هذا شأنك . !

مارتيش : لا . . ليس هذا شأني وحدى . . بل وشأن اقاربي كذلك . . فهل الزوجة . . القرينة لا تسعد بعودة زوجها ، الذى كان يعتبر ميتا . ؟
(تشعر رينا بالخجل وتختفي وراء نوفاكوفتش)
(مخاطبا صباصويه) او . . ألا تسعد انت كذلك على سبيل المثال . . بوصفك اقرب الاقرباء ؟ سمعت انك اثبت في المحكمة انك اقرب اقربائي؟ (يخرج

من جيبه شهادة وفاته) كما ارى انك قد وقعت على شهادة الوفاة كذلك تماما كالقريب الذى تنه الحزن . . لاشك ان قريبا . . في مثل قرابتك منى . . لا بد وان يسعد للقائي .

صباصويه : (في خجل) : لابد . . ولا اقول غير ذلك . ولكنى لااستطيع السماح لك ان تلعب بشعورى . . تارة يخطر على بالك ان تموت فلابد لى ان ابكى . . وتارة يخطر على بالك العودة الى الحياة . ولا بد لى ان اسعد . . وعلى هذا النحو يمكنك الاستمرار في هذه اللعبة الى مالا نهاية . . وفي هذه الحالة لا يبقى لى سوى البكاء تارة ، والضحك تارة اخرى . . أليس كذلك ؟

ماريتش : (بعد القاء نظرة على من حوله) : ثم هؤلاء . . السادة الباقون . . ألا يسعد صديقى وشريكى . . على سبيل المثال ؟

نوفاكوفتش : لقد افترقنا . . يا سيدى . . في حياتك . .

ماريتش : صحيح . ! صحيح . ! او . . ألا يسعد السيد انتا . . قريب زوجتى ؟ . . ولكن . . فلنتركه وشأنه . .

انتا : هذا صحيح . ! فلنتركه وشأنه .

ماريتش : ولكن صديقى الشاب ، السيد بروتش . . الذى كنت اكن له كل الحب والثقة . . والذى كنت . .

ليوبامير : (يقترب منه وهو محطم النفس) : ارجوك . . ان تسمح لى بالحديث معك في هذا على انفراد .

Scanned by CamScanner

ماريتش : حسنا . . لامانع . . ربما . . وانت كذلك . . ياسيد انتا . . تريد الحديث معى على انفراد

انتـــا : ألم تقل لى انك تتركنى وشأني ؟

ما ماريتش : او . . ربما . . تعد قرينتى ذلك ؟

رينـــا : (ترتعد وكأن حية لدغتها ، وتشعر بالمعاناة ، واخيرا تهمس بصوت مبحوح) : من فضلك . . يا سيدى . . خاطب زوجى . .

نوفاكوفتش : سيدى . . لقد تزوجت زوجتك السابقة منى بصورة قانونية تماما ؛ ونحن الآن نعيش في سعادة بالغـــة . . لا أدرى . . على اى اساس تخص زوجتى بالحديث، وبأى حق تخاطبها على هذا النحو ؟

ماريتش : على اساس انى حى .

صباصويه : هذا ما يحتاج الى اثبات يـــا سيدى . . يستحيل ان تسير الامور على هذا النحو . . يأتي احدهم ويقول انى حى . . لقد اثبت التحقيق انك انتحـــرت . . وعلى هذا ؛ فانك ميت امام القانون . . وميـــت وبالنسبة لنا جميعا . . لقد قمنا بدفنك . . وتم هذا الدفن في احتفال مهيب . . كنت اسير انا وزوجتك خلف النعش ، والقى صهرى كلمة تأبين ، وارتدت ابنتى ملابس الحداد ستة اسابيع ، اما انا فوضعت على قبرك اكليلا ضخما من الزهور . . ماذا تريـــد بعد كل هذا . . ؟ وماذا تريد اكثر من هذا . . ؟

ماريتش : انى شاكر جدا لكل هذا الاهتمام . !

صباصويه : كما اقمنا قداسا لك في ذكرى الاربعين ، واحيينا الذكرى السنوية لوفاتك . .

ماريتش : انى شاكر لكم جدا . .

صباصويه : ماذا تريد بعد كل هذا ؟ لقد فعلنا . . من جانبنا . . كل شىء كل ما نستطيع . . . . فماذا تريد بعد كل هذا ؟

ماريتش : لا اريد شيئا . . لقد جئت لشكركم على ابديتموه من اهتمام نحـــوى .

صباصويه : كان في امكانك ان توفر مجيئك لمثل هذا الشكر . .

ماريتش : اذن . . أتعتقد . . انه لا يوجد ما يستحق مثل الحديث؟

صباصويه : لا اجد ما يمكن لنا الحديث فيه .

ماريتش : ألا تجد ان الوضع قد تغير بمقدمى . . ان الموقف يتغير تغيرا جذريا في الواقع . . كان من الممكن التحدث في هذا الامر طبعا . .

صباصويه : انى لا اجد ان الموقف قد تغير . . واذا كنت ترى ، في نهاية المطاف ، انه قد تغير . فانى استطيع ان اسدى لك نصيحة ودية تتيح لك الخروج من هـــذا الموقف المتغير .

ماريتش : هيا تفضل . . انى على استعداد لسماعك عن طيب خاطـــر . .

صباصويه : اذا كان مقدمك يعنى تهديدا لنا ، فانى ارى من واجبى ان انبهك الى انك واهم . . هل ترى انه من السهل هـــدم كل ما تم بناؤه بعد موتك ؟ او [ان]

Scanned by CamScanner

لديك مثل هذا الاعتقاد فانك مخطيء . . لا يوجد امامك للخروج من هذا الوضع سوى مخرج واحد . . هو العودة الى حيث جئت والاستسلام لوضعك كمرحوم .

ماريتش : نعم . . انى متفق معك ان هذا احد المخارج من هذا الوضع ، ولكن هناك مخرجا آخر . وهو ما استقر عليه رأيي .

صباصويه : وما هو هذا المخرج . ؟

ماريتش : البقاء هنا بينكم .

(استياء من الجميع)

نوفاكوفتش : تقصد . . ليس بيننا . . بل ضدنا . .

ماريتش : آه . ! اذن هذا ماتريدونه . . ؟

صباصويه : هذا يعنى ياسيدى . . عليك ان تفكر . . تفكر مرة أخرى . !

ماريتش : لقد فكرت ثلاث سنوات .

صباصويه : ان ثلاثين عاما لا تكفى للتفكير في مثل هذه الامور . .

ماريتش : ارجو المعذرة ايها السادة لازعاجى لكم . ! كنت احتاج لمثل هذا اللقاء لبدء الخطوات التالية . . كنت انوى زيارة كل منكم على حدة ولكن . .

أنتا : لك ان تتجاوزنى . .

ماريتش : ولكن حسنا . . انني وجدتكم جميعا . . وداعا ايها السادة . . (يهم بالخروج)

صباصويه : انتظر . . هل هذه هى كلمتك الاخيرة ؟

ماريتش : (يتوقف) ان كلمتى الاخيرة هى : انني حى واريد الحياة (يغادر المكان)

(يتبادل الجميع النظرات وقد اعتمت السنتهم)

صباصويه : (اول من يفيق ، ويصيح في اثر ماريتش) ولكننا نريد الحياة نحن كذلك . . أنتا . . اسرع وراءه وصح به . . انا نريد الحياة كذلك . ! انا نريد الحياة كذلك !

ستار

رينـــا : عنه . . عن المرحوم . . من الممكن أن يحضر بين لحظة وأخرى . . انني ارتعد كلما يفتح الباب .

صباصويه : (تثور اعصابه ، ولكنه يتمالك نفسه) : ولكن . . فليأت . .

نوفاكوفتش : حسناً . فليأت . . ولكن المهم . . كيف نتصرف معه ؟

صباصويه : كيف ؟ بمنتهى البساطة . . انا لا نستطيع الاعتراف بانه حي ، لان هذا يتعارض مع مصالحنا . . وعلى هذا ، يجب أن نعامله كمرحوم . .

أنتـــا : وكيف تتصور مثل هذه المعاملة ؟ هل نرسم علامة الصليب حال ظهوره ؟

صباصويه : يمكنك أن ترسم علامة الصليب . . هذا شأنك . . أما أنا فسوف اعتبر انه لا وجود له . . . إذا جاء ، فسأعتبر أنه لم يجيء ، وإذا حياني ، فلن أرد عليه . . فانني لا استطيع تحية مرحوم ؟ لا . . لا . . شكراً . . لا حاجة لي بذلك . .

أنتـــا : وإذا بادر إلى الحديث ؟

صباصويه : سألتزم الصمت . .

رينـــا : سأشيح عنه . . اني لا أرغب في رؤيته . .

صباصويه : أربما . . تعتقدين . . انني اريد رؤيته ؟

نوفاكوفتش : إذن . . اتعتقد أن أفضل وسيلة هي التعامي عنه . التعامي عنه كلية . . ؟

صباصويه : نعم . . وكأنه لا وجود له على الاطلاق . .

Scanned by CamScanner

على الاطلاق ولـــذا يعانى الجميع من شدة القلق . .
ومن بينهم عريسك كذلك .

فوكيتسا : وهذا السيد العريس هو الآخر كان منذ عدة ايام يأتى الينا مرتين وثلاثا في اليوم ويحملق في بعينـه مثلما يفعل القط ويطلق لسانه العذب ، ويرسم لى ابهى صور حياتنا الأسرية المقبلة . . ولكنه منذ اول امس اصبح يأتى الى نادرا ، كما انه يبدو مرتبكا ومذهولا . . بل وفقد مقدرته على الكلام .

صباصويه : لقد قلت لك ان امر معقدا قد جثم على صدورنا جميعا . . ولذا فهناك مايشغلنا جميعا عن الزواج الآن . . انى اريد ان يكون يوم زواج ابنتى الوحيدة أسعد يوم في الحياة .
(يمسح على رأسها) اصبرى قليلا وسوف ترين ان كل شىء سيكون على خير ما يرام وسيكون اروع مما تتصورين .

فوكيتسا : وعلاوة على كل هذا ، فقد دعوت العمة أجنيــا لزيارتنا .

صباصويه : سامحك الله . ! لم اجىء بها . لقد قابلتنى مصادفة بالأمس وقالت لى « ساحضر اليكم غدا لزيارة فوكيتسا . . فماذا كان يجب على ان اقول لها . . ؟ لا تأتى الينا . . ان فوكيتسا لاتطيقك . .

فوكيتسا : كل ما في الامر اننى لا اطيقها .

صباصويه : ولكن ، ياصغيرتى ، ينبغى علينا الا نكن لهـا هذا الشعور . . فانها اولا . . ابنة عمى . . أى بمثابة أختى

ثانيـا انها عانس عجوز بالغـة الثراء .

فوكيتسا : وماذا يهمنى في كل هذا ؟ هل أنا المذنبة في هـذا ؟ لمـاذا لم تتزوج حين كانت الظروف تقضى بذلك ؟

صباصويه : لا أدرى ولكنها ثرية . . والحقيقة أنها تنوى تـرك كل ثروتها لاحدى الجمعيات الخيرية . . فكـل العوانس العجائز مغرمات بعمل الخير . . ولكـنى اعتقد أنها تنوى عـدم نسيانك كذلك .

فوكيتسا : (بحسم وعناد) اننى لا أطيقها .

صباصويه : لا أفهم لمـاذا لا تطيقينها الى هذه الدرجة ؟ بمـا أساءت اليك ؟

فوكيتسا : انها تبعث على هذا الشعور . . تصور ، يا بابا ، اننى كلما اذهب اليها لا تتحدث الا عن ليلة الزفاف . . لا حديث لها الا عنها . . عنها فقط . . والاكثر من ذلك انها تتدلل وتتنهد اثنـاء الحديث .

صباصويه : لا تلوميها . . ان الكل يتنهد متمنيا أن تحقق غايتـه المثلى .

فوكيتسا : وهل ليلـة الزفاف غاية مثلى ؟

صباصويه : ان الغاية المثلى . . يا بنيتى ، هو كل مالا يسـتطيع الانسان تحقيقه . .

فوكيتسا : افهم من هذا . . أنه يجب على أن أعانى انا الآن لانها لم تحقق غايتها المثلى ؟

— ٢ —

(فوكيتسا ، صباصويه ، أنتـا)

أنتـا : طاب يومك ! طاب يومك يا آنسـة فوكيتسا .

Scanned by CamScanner

فوكيتسا : طاب يومك !

صباصويه : (مخاطبا فوكيتسا) اتركينا لحظة . . يجب علينا التحدث في الامـــر الذى حدثتك منه . .

فوكيتسا : حسنا . . (تغـــادر المكان) .

– ٣ –

(صباصـــويه ، أنتـــا)

صباصويه : هـــل عثرت عليه ؟

أنتـــا : بصعوبة . . الواقع أنه ليس صحفيا يعمل في صحيفة ، أو يصـــدر صحيفة ، بحيث يمكن العثور عليه بسهولة

صباصويه : ومن هو اذن ؟

أنتـــا : انه بمثابة صحفى طائر . . يقول انه كاتب صحفى . . يكتب هكذا . . في السر . .

صباصويه : هذا ما نحتاجه بالفعل . . وهل عرفت ولو اسمه ؟

نتـــا : نعم . . اسمه ملادن جاكوفتش . . سمعت أن ما من أحد يستطيع الكتابة بأسلوب لاذع شـــديد التأثير ، مثلما يفعل هو . . لدرجة أن عظام اجـــداد من يهاجمهم في كتاباته تتقلب في المقابر . . ويقولون أن ما من أحد يستطيع جعل الاسود أبيض ، والابيض اســـود مثلما يفعل هو . .

صباصويه : وهـــل سيأتى ؟

أنتـــا : سيأتى اليوم ، قبل الظهر .

صباصويه : ولكن ألم تخبره لمـــاذا ادعوه ؟

أنتـــا : معاذ الله . ! لقد عثرت عليه فقط . . والحق يقال . . أنى لا أريد الزج بنفسى في هذا الموضوع . . فأنك تعلم جيدا أن الموضوع قد تجاوزنى . . فلم اذن اضع رقبتى تحت السيف ؟

صباصويه : ولكن لا تركن كثيرا الى أن الموضوع قد تجاوزك . . فاذا فشـــلنا فسنفشل كلنا . . وفي هذه الحالة لـــن يتجاوزك عام الاشغال الشـــاقة .

أنتـــا : (يرتعد) ها أنت تعود من جـــديد . ! اللعنـــة على الدنيا . ! الا تستطيع التخلص من الحديث عن هـــذا العام مـــرة واحدة ؟

صباصويه : لا أقصـــد شيئا ســـوى التذكير فقط .

أنتـــا : حتى ولو كان هذا قصدك ، فلا داعى للتذكير . .

– ٤ –

صباصويه ، أنتـــا ، اجنيـــا

أجنيـــا : (عانس عجوز متوردة الخدين ، ترتدى ملابس لا تتفق وسنها ، تحمل باقـــة جميلة من الزهور) :

. . طاب يومكما ! (تحيى أنتـــا وصباصويه باليد) . هـــل أنت وحدك بالبيت ؟

صباصويه : لا . . فوكيتسا بالبيت كذلك (ينادى فوكيتسا عند الباب) . فوكيتسا . . اقدمى . . اقدمى . . لقـــد جاءت العمة اجنيا . .

أنتـــا : (نهض اثناء الحديث) حسناً . . سأذهب الآن .

صباصويه : إذن سيأتي اليوم ؟ أليس كذلك ؟

Scanned by CamScanner

أنتـــا : نعم سيأتي . . قبل الظهر .

صباصويه : حسناً . . احضر إلينا .

أنتـــا : سوف أحضر . . إلى اللقاء يا سيدة أجنيا . .

أجنيـــا : إلى اللقـــاء !

(يغادر أنتا المكان)

ـ ٥ ـ

(صباصويه ، آجنيـــــا)

صباصويه : لا أدرى . . ماذا تفعل هذه الطفلة ؟ فوكيتسا . .

جنيـــا : لا تستدعيها . . اني أود الحديث معك . .

صباصويه : وعم تودين الحديث معى بحق الشيطان ؟ . . ستأتي فوكيتسا ولك أن تتحدثي معهـــا .

أجنيـــا : كنت في الواقع اريد ان اسألك عن سبب تأجيـــل الزواج . . الواقع ان هناك الكثير من التفسيرات القبيحة لهذا الموضوع .

صباصويه : ما شأني أنا بهذه التفسيرات . . ؟ دعي هذا الموضوع ارجوك سوف نتحدث فيه بعد ذلك . . فوكيتسا ؟ ؟ فوكيتسا . .

ـ ٦ ـ

(صباصويه ، أجنيا ، فوكيتسا)

صباصويه : (مخاطبا فوكيتسا وهي تدخل) : أين كنت يـــا طفلتي ؟

فوكيتسا : طاب يومك يا عمتي . .

جنيـــا : طاب يومك . . يا جميلتي (تقبلها) : . هذا لك (تقدم لها باقة الزهور)

فوكيتسا : شكراً . . يا عمتي . .

أجنيـــا : ها . . ها . . هل اشبعتك الفرحة ؟

فوكيتسا : آه . . نعم ! (تتفحص الباقة) يا لها من زهور جميلة .

جنيـــا : لقد اخترتها بنفسي عند بائع الزهور . . كنت أريد أن تكون هذه الباقة شبيهة بالباقة العزيزة على نفسي .

فوكيتسا : اعتقد . . العزيزة على نفسك منذ أيام الشباب ؟

أجنيـــا : نعم . . نعم . . منذ أيام الشباب . . فقد تلقيت آنذاك باقة مثل هذه تماما ، وعليها بطاقة زيارة مكتوب فيها « باقة زهور للزهرة » .

فوكيتسا : يا لها من كلمات رقيقة . ! وماذا كان مكتوباً في البطاقة من الوجه الآخر . .

أجنيـــا : لا شيء . . لم يكن هناك سوى الاسم : سيما تيشيتش نقيب بالمدفعيـــــة .

فوكيتسا : آه . . استطيع طبعاً تصور . . كم هذه ذكرى عزيزة بالنسبة لك . !

جنيـــا : بالتأكيد . . وكيف لا تكون عزيزة . . انها عزيزة على نفسي لدرجة انني لا زالت احتفظ بأعواد الزهور الجافة حتى الآن . .

Scanned by CamScanner

فوكيتسا : وبم كافأت ، يا عمتي . هذا النقيب لاهتمامه بك ؟

أجنيـــا : (تتظاهر بالخجل) : . ؟ لا شيء . . وبم يمكنني أن أكافئه ؟

فوكيتسا : هيا . . اعترفي . . اعترفي يا عمتي . . انك كافأته دون شك ؟

أجنيـــا : (في خجل) . . يا إلهي . ! لقد كافأته بإبتسامة رقيقة . . وبم يمكن للفتاة أن تكافىء المعجب بها غير ذلك ؟ ولكن . . لندع هذا الحديث عن الماضي اللطيف . . من الافضل أن نـــتحدث عن الحاضر . . عن المستقبل . . عنك . . هل فكرت في فستان الزفاف ؟

فوكيتسا : لا . . ولا أريد حتى التفكير فيه . . فقد تأجـــل الزواج . .

أجنيـــا : هذا غير مهم . . وحتى لو كان مؤجلا . . فأنه مؤجل وقتيا . . وسوف يتم دون شك . . أليس كذلك يا صباصويه . .

صباصويه : (وقد استغرق في قراءة احدى الرسائل ، ينقطع عن القراءة) : نعم . . نعم . . طبعا . . .

أجنيـــا : اما فستان الزفاف ، فينبغى التفكير فيه قبل الزواج بوقت كبير . . وتصدر الآن مجلات للموضـــة . ولكن من الصعب جدا اختيار القماش . . اقدمى إلى . . كم مرة قلت لك اقدمى الى . . فأن لدى أكثر من ثلاثين نموذجا من أقمشة فساتين الزفاف . . اقدمي وسترين بنفسك .

صباصويه : وما حاجتك إلى مثل هذا العدد من نماذج الاقمشة ؟

أجنيـــا : هكذا . . كنت اجمعها . . فقد اردت تكوين مجموعة منها لنفسي . . ولماذا لا أجمعها . . فالبعض يجمع طوابع البريد ، والبعض الآخر يجمع العملات النقدية القديمة ، وهناك من يجمع البيانات ، والساعات القديمة وقرون الغزلان . . إذن لم لا يكون لدى هواية كذلك ؟ انني اجمع نماذج اقمشة فساتين الزفاف . . هذه هي هوايتي .

فوكيتسا : لماذا تلوم عمتي يا بابا ؟ ان هذا افضل من جمـــع القطط كما تفعل العمة ايوفانكا .

صباصويه : انني لا الومها بالمرة . ولكني لا أفهم كيف لا تشعر بالاشمئزاز وهي تتنقل بين المحال وتطلب ان يقطعوا لها قطعة من هذه الخرق . .

أجنيـــا : لا تتحدث على هذا النحو ، يا صباصويه ، أن في هذا روعة كذلك . ! أدخل المحل واتوجه إلى كبير العمال واقول « أود يا سيدى رؤية أقمشة فساتين الزفاف » وهنا تبدو الرقة على الفور على وجه كبير العمال ، ويقوم بخدمتي بكل سرور اعتقاداً منه أنـــي العروس السعيدة . . وتستمر هـــذه العملية نصف ساعة كاملة . . ويكفيني هـــذا الوقت .

صباصويه : طبعا يكفيك . . وكيف لا يكفيك ؟

أجنيـــا : (مخاطبة فوكيتسا) كم أود . . يا قرة عيني . . أن

Scanned by CamScanner

تريني ملابسك الداخلية وفساتينك التي اعددتها للزواج .

فوكيتسا : ولكني . . أريتها لك . .

أجنيا : وماذا في هذا ؟ اريد رؤيتها مرة أخرى (هامسة) الحق يقال إنني لا أوافق على ان ترتدى البيجاما الحريرية البيضاء ليلة الزفاف . . فأني افضل أن ترتدى القميص الازرق الفاتح .

فوكيتسا : (تخاطب اباها في قنوط) أترى ؟ الم أقل لك ؟

صباصويه : ما الذى حدث ؟

فوكيتسا : (بخجل) لقد قلت لك إن عريسي لن يأتي (تنظر إلى ساعتها) كم الوقت الآن ولم يأت بعد ؟ .

صباصويه : انه سيأتي . لا تكوني غير صبورة .

أجنيا : (تحتضن فوكيتسا وتقودها نحو غرفتها) : يا له من عدم صبر رائع . . هيا بنا . .

فوكيتسا : (وهي تمر بجانب ابيها) : ألم أقل لك ؟

(تخرج أجنيا وفوكيتسا إلى غرفة أخرى)

— ٧ —

(صباصويه ، جاكوفتش)

جاكوفتش : (ضخم البنية ، غير مكترث بملبسه) : طاب يومك . . أرجو الا اكون قد اخطأت العنوان ؟

صباصويه : ومع من أتشرف بالحديث ؟

جاكوفتش : انني ملادن جاكوفتش . .

صباصويه : آه . . انت هذا الصحفى ؟

جاكوفتش : لا . . لست صحفيا ، بل كاتب صحفى . .

صباصويه : (يدعو للجلوس مشيرا بيده) : كنت اعتقد أن لا فرق بينهما .

جاكوفتش : لا . . يا سيدى . . ان الصحفى مرتبط بصحيفة ، وبمحرر ، وبصاحب الصحيفة ، أما أنا فحر . . أكتب وقتما اريد وما أريد . . كتيبات ، منشورات أهاجي ، وبصفة عامة كل ما هو شبيه بذلك .

صباصويه : هذا ما احتاج إليه بالضبط الآن . . وهو ما أردت الحديث معك عنه .

جاكوفتش : تفضـل . .

صباصويه : يقولون انك قادر في المجادلة على جعل الاسـود أبيض وجعل الأبيض أسود ؟

جاكوفتش : يمكن تفنيد كل شيء كما يمكن إثبات كل شيء . . فهذا يعتمد على قوة المنطق . . وعلى فكرة فيم تنحصر فلسفة الفلاسفة الاغريقيين القدامى بروتاجور ، وسقراط ، واسخيليوس ؟ ان جوهرها هو أن كل « نعم » تتضمن « لا » وكل « لا » تنطوي عـلى « نعم » . . كل شيء يعتمد على قوة المنطق .

صباصويه : يقولون انك ضليع في هذا ؟

جاكوفتش : هذا صحيح . ! فان المنطق هو قوتي . . الواقع أن الله يهب الإنسان شيئاً واحدا . . . . فوهبك . . أنت على سبيل المثال . . المال ، اما أنا فـوهبني

المنطق . لأنه لا يهب إنسانا واحدا كل شيء . ويحرم الآخر من كل شيء . . فمن غير الممكن أن يهبك المنطق والمال معا أليس كذلك ؟ فالاثنان لا يجتمعان . . لقد وهبني المنطق ، وهبك المال وقال : « هيا تبادلا الآن . . ضع منطقك يا جاكوفتش في خدمة صباصويه . أما أنت يا صباصويه ، فضع أموالك في خدمة جاكوفتش » .

صباصويه : وكيف افهم . . « ضع أموالك في خدمة جاكوفتش » هذه ؟

جاكوفتش : هكذا بكل بساطة . . سأجيد في كتابة ماتريده منى وفي مقابل ما اكتبه، ستدفع لى بسخاء أليس كذلك ؟

صباصويه : (متعثرا في النطق) : هـه . طبعا . !

جاكوفتش : حسنا . . طالما اتفقنا من حيث المبدأ ، فلننتقل الآن الى التفاصيل . . هيا اخبرنى بالموضوع . . (يخرج ورقة وقلما ويستعد للكتابة) .

صباصويه : الموضوع وما فيه . . ان رجلا مات منذ ثلاث سنوات وقمنا بدفنه . . ولقد اشتركت أنا شخصيا في الجنازة.

جاكوفتش : رحمة الله عليه . .

صباصويه : ولكن لا تزال هناك حاجة الآن الى إثبات أنه مات . .

جاكوفتش : لا يوجد أسهل من هذا . . ولكن اسمح لى أن أسألك

. . أى أسلوب يروق لك ؟

صباصويه : لا أفهم . . كيف « أى أسلوب » ؟

جاكوفتش : سأوضح لك . . وبما تريد أن تكون الكتابة بأسلوب خطابى . . على النحو التالى مثلا . . . . . . « ان اختفاء النفس البشرية من مجتمع الاحياء نابع من حتمية العملية ، التى تخضع لها كل ظواهر الطبيعة » . . أو ربما . . تريد أن اقول له بكل بساطة : « لقد مت يا أخى . . »

صباصويه : هذا الاسلوب الأخير أكثر وضوحا . .

جاكوفتش : حسنا . . في هذه الحالة سأقول له : « لقد مت . . يا أخى . . ما الدليل على انك مت . . هو . . أولا . . أنك لست حيا . . »

صباصويه : (يقاطعه) : ولكنه حى .

جاكوفتش : من هو الذى حى ؟

صباصويه : هذ الذى مات ؟

جاكوفتش : لا أفهمك .

صباصويه : الواقع . . انه مات ، كما قلت لك ، وقمنا بدفنه منذ ثلاث سنوات ، ولكنه ظهر فجأة الآن ، واتضح أنه حى . .

جاكوفتش : (يهز رأسه) : أى . ! أى . ! أى . ! هذه واقعة غير عادية بعض الشىء . . فقد اقتضت الظروف ذات مرة أن أثبت أن رجلا يرقد في المقبرة عاما كاملا . . حى يرزق . . فقد كانت هناك حاجة الى

أن يدلى الاموات بأصواتهم في انتخابات النواب . . ولكن هذ أمر مختلف فاثبات ان المرحوم حى . . أمر . . واثبات أن الحى . . مرحوم . . أمر آخر .

صباصويه : اعرف هذا . . ولكن ما رأيك لو كانت هناك اثباتات ؟

جاكوفتش : أية اثبـــاتات ؟

صباصويه : شهادة الوفاة ، والجنازة ، والمقبرة .

جاكوفتش : تقول « المقبرة » ؟ ان المقبرة ليست اثباتا ، اذا كان الانسان موجودا على ظهر الحياة . هل هو موجود ؟

صباصويه : نعم . . يقول إنه موجود .

جاكوفتش : وهنا مربط ! الحقيقة . . ينبغى تصديقه على كل حال .

صباصويه : حسنا . . حسنا . . ولكن ألا تستطيع قوة منطقك أن تثبت بطريقة ما أنه غير موجود ؟

جاكوفتش : (يفكر) : هــه . ! انها مشكلة صعبة في الواقع . . ربما ينبغى استخدام نظرية اينشتين ؟

صباصويه : وما نظرية اينشتين هذه ؟

جاكوفتش : تقول نظرية اينشتين أن كل ظواهر الحياة نســبية . . وعلى هذا يمكن اعتبار ان هذا الشخص حى نسبيا .

صباصويه : ألا توجد امكانية لاستخدام نظرية أخرى ؟

جاكوفتش : حسنا . يمكن استخدام نظرية أخرى . . ولكن قــل لى بصراحة . . هل هذا الشخص سيقف حائلا امامك

اذا ظل حيا ؟ هل سيفسد خططك ؟ هل الامر كذلك ؟

صباصويه : (في تردد) : لا ادرى كيف اقول لك . .

جاكوفتش : لقد قلت بالفعل . . فان كلماتك وحدها تكفى كى أفهمك . . ان الامر صعب ، بطبيعة الحال حين يعيد الانسان ماورثه .

صباصويه : (يتنهد بعمق) : نقسم انه بالغ الصعوبة . .

جاكوفتش : حسنا . ! اصبح كل شيء مفهوما . . انى ارى الموقف كله بوضوح . . واذا أعملنا الفكر جديا في كل هذا نستنتج أن الوقت لا يزال مبكرا للكتابة فيه . . ارجو المعذرة . . هذا هو رأيى الشخصى . . ولكن اذا شئت فانى ساكتب . ولكن عليك أن تعلم أن ما سأكتبه ســيثير ردا حتما . . هذا الى جانب انه لو ذاع هذا وانتشر ، فانه سيؤدى بك الى قفص الاتهام . . ويبدو لى أنه يوجد لديك الآن من الاسباب ما يجعلك تتحاشى المحكمة . .

صباصويه : هذا صحيح . . فما حاجتى الى المحكمة ؟

جاكوفتش : أترى ما تقوله بنفسك ؟ من الافضل حل هذا الموضوع بطريقة ما . . دون الاباحة به . . صدقنى ليس من مصلحتى أن اسدى لك مثل هذا النصيحة . ذلك أنه لو كتبت ، لتلقيت منك مبالغ كبيرة جدا . . ولكنى سأرضى بألف دينار فقط نظير هذه النصيحة . .

صباصويه : (مذهولا) : كيف . . الف دينار نظير مالم يكتب ؟

جاكوفتش : هذا المبلغ لا يتضمن ثمن سكوتى . .

صباصويه : اى سكوت ؟

Scanned by CamScanner

جاكوفتش : سكوتى طبعا . . هل يمكنك أن تقول لى . ياسيدى ، ما الذى يمنعنى الآن . . بعد الاطلاع على السر . . أن اوزع منشورا أقول فيه : « الموتى يبعثون ، والاحياء يحاولون دفنهم من جديد . . » ؟

صباصويه : (في ذهول) : ولكنك لن تفعل هذا طبعا ؟

جاكوفتش : ها أنت تشعر بنفسك بما يساويه سكوتى . . ورغم ذلك لا أطالب نظير ذلك بأكثر من الف دينار .

صباصويه : حسنا . . حسنا . . سأعطيك اياها .

جاكوفتش : هذا رائع . ! لقد اتفقنا . . وانصحك الا تنبش هذا الموضوع ، ولا تعلن عنه . . حسنا ؟ ولكن لا يجب أن تقف مكتوف اليدين . . يجب أن تعمل شيئا . .

صباصويه : هذا صحيح . !

جاكوفتش : ولذا ، فانى استطيع اسـداء نصيحة لك في هـذا كذلك . .

صباصويه : نظير الف دينار أخـرى ؟

جاكوفتش : نظير الفين ، وثلاثة ، واربعة . . ولكنى لا أنوى ابتزاز اموالك . . فانى قانع بالف أخرى بحيث يصبح المبلغ كله الفين بالالف الاولى . .

صباصويه : (يتنهد) : الفـا دينار ؟

جاكوفتش : طبعا . . الفان . . ولكن عليك أن تسمعنى في بادىء الامر وستجد ان الأمر يستحق هذا . اعتقد انكما اقرباء . . اقصد أنك قريب المرحوم الحى ؟

صباصويه : نعم .

جاكوفتش : حسنا . . اذن . . اجمع الاهل جميعهم ، واعلنوا أن هذا الشخص الذى يدعى بفضل الشبه بالمرحوم . . انه هو المرحوم مصاب في قواه العقلية . . هل هناك شـبه بينهما . ؟

صباصويه : اشـبه من المـاء بالمـاء .

جاكوفتش : اذن . . اعلنوا انه مجنون ، وضعوه تحت المراقبة . . وبعد ذلك رتب الامور كلها كما ينبغى . واعتقـد انك لست بحاجة الى أن اعلمك هذا . . وسوف يقر الجميع أنه مجنون . صدقنى أن اثبات أن المـرء مجنون لدينا ، اسهل من اثبات أنه عاقل . . والدليل على ذلك يا سيدى ، هو أنا . . فقد قضيت ثلاثة اشهر في مستشفى الامراض العقلية . .

صباصويه : أنت ؟

جاكوفتش : نعم . . أنا . . لقد اتضح فجأة قبل انتخابات نواب الشعب انى مجنون ، وبعد انتهاء الانتخابات . اتضح انى عاقل . .

صباصويه : (في قلق) : ينبغى التفكير في اقتراحك هذا . .

جاكوفتش : طبعا . . ينبغى التفكير . . والآن . . لعلك تـرى بنفسك انى لم آخـذ اجرا كبيرا . .

صباصويه : (وقد تذكر) : آه . . نعـ . . نعم (يخرج من حقيبته باحساس مقبض الفى دينار ويعطيها له) .

جاكوفتش : (ينهض) : اشكرك . . ياسيدى ! انى في خدمتك دائما ، كلما احتجت الى . . في كتابة شىء ما ، او

Scanned by CamScanner

إســـداء نصيحة مفيدة . .

صباصويه : شـــكرا . .

جاكوفتش : لا اود ازعاجك اكثر من ذلك . . الى اللقاء . .

صباصويه : صاحبتك الســـلامة .

(يغادر جاكوفتش المكان)

— ٨ —

(صباصويه ، أجنيـــا ، فوكيتسا)

أجنيـــا : (وهى تخرج من غرفة فوكيتسا) : ان ذوقك رائع . . رائع . . رائع . ! حتّى في صغائر الامور .. هذا ما ينبغى الاعتراف به لك .

فوكيتسا : لن تستطيعى بعد الآن القول بأنني لم اريك كل شيء . .

أجنيـــا : أوه . . طبعا . . لقد اريتنى كل شيء . . كل شيء . . اقسم لك يابنيتى العزيزة . . انك ستكونين أندر عروس لها مثل هذا الجهاز الرائع . . والاكثر من ذلك أنك قمت بكل هذا بنفسك . . بنفسك . . بل ولم ترغبى حتّى في دعوتى لمساعدتك . .

فوكيتسا : لم اكن اريد ازعاجك . .

أجنيـــا : ولكن لمـــاذا . . لمـــاذا ؟ فانك تعلمين تمـــام العلم أن اعداد جهاز العروس تسليتى المفضلة .

صباصويه : سوف نستدعيك . . فهناك حاجة الى تجهيز بعض الاشياء . . وهناك متسع من الوقت . . . . .

أجنيـــا : طبعا . . هناك متسع من الوقت ، طالمـــا تأجل الزواج

صباصويه : مالك تكررين ما تقولينه اكثر من مرة ؟

فوكيتسا : ارجوك . . ياعمتى . . لا تذكريني بذلك (تتجه الى مائدة صغيرة ناحية اليسار ، حيث تجـــد ما تشـــغل نفسها به)

صباصويه : نعم . . من الافضل عدم ذكر الزواج .

أجنيـــا : (تقترب من صباصويه وتسر له) : صباصويه . . انك تفهم طبعا . . انه من غير اللائق الحديث في حضور الطفلة . . ولكن الناس يتهامسون في الشارع بأشياء غريبة .

صباصويه : وهل تعرفين بما يتهامسون حولك ؟

أجنيـــا : ما هذا الذى تقول ؟

صباصويه : اذا كنت لا تعرفين هذا ، فانني اعرفه ، ومع ذلك لم احضر اليك يوما ما ، ولم اقـــل لك ان النـــاس يتهامسون حولك . . ولذا لا تسمحى لنفسك وتقولى لى انهم يتهامسون حولى .

اجنيـــا : ولكني اقول هذا بنية حسنة .

صباصويه : ولا داعى حتّى ولو كانت النية حسنة .

اجنيـــا : حسنا . . حسنا . . لن اعود الى ذلك (تقترب مـــن فوكيتسا) . . اذن لن تنسى يا عزيزتي ، حين يصبح الفستان البيج جاهزا . . اود ان ارى كيف يبدو .

فوكيتسا : لا . . لن انسى طبعا . .

اجنيـــا : (تقبلها ، ثم تمد يدها لصباصويه) : لا تغضـــب يا صباصويه ! . . الى اللقاء . (تخرج)

Scanned by CamScanner

— ٩ —

(صباصويه ، فوكيتسا)

فوكيتسا : (بعد توديع اجنيا ، تهوى في مقعد) : أف !

صباصويه : لك حق في قولك . . « أف » !

فوكيتسا : لا استطيع احتمالها اكثر من ذلك . . هذا كل ما في الامـــر .

صباصويه : ليس احتمالها سهلا بالنسبة لى كذلك . . ولكـــن ما العمل ؟

فوكيتسا : آه . . لوكنت تدرى عم كانت تسأل طول الوقت . . هذا امر فظيع !

صباصويه : اسمعى ، ياعزيزتي ، اني انتظر قدوم شقيق السيد الوزير . . وسيتم بيننا حديث سرى فارجو ان تتركينا وحدنا حين يجىء . .

فوكيتسا : هذا مفهوم . . فانك تعلم انني لا ازعجك في مثـــل هذه الاحوال . . وعلى فكرة . . يجب على الانتهاء من كتابة رسالة بدأتها بالامس (تذهب ولكـــن في هذه اللحظة يفتح الباب الذى في الوسط ، ويدخـــل ليوبامير فتتوقف فوكيتا .

— ١٠ —

(صباصويه ، فوكيتسا ، ليوبامير)

فوكيتسا : يا لها من مفاجأة . ! يالهـــا من مفاجأة . !

صباصويه : حسنا . . انك جئت . . فلم تعد لدى قوى للدفـــاع

عنك امام عروسك . .

ليوبامير : (يقبل يد فوكيتا ، ويحيى صباصويه) وهل اذنبت الى هذا الحـــد ؟

فوكيتسا : (مخاطبة صباصويه) : أتسمع . . يا بابا . . انـــه يسمى هذا ذنبا ؟ (مخاطبة ليوبامير) . . إن هذا ليس ذنبا ، بل جريمة . ان اهمال العروس ، وتعـــويـــدهـــا عـــلى زيـــارتهـــا مرتين وثلاث في اليوم ، ثم الظهور فجأة نادرا هكذا ، وتعويـــد العروس على الكلمات الدافئة الرقيقة ثم التحول فجأة الى ما يتسم به البروفيسيرات من شرود . . . لا تنكر ان هذا جريمة فظيعة . !

ليوبامير : لماذا ، ياعمى ، تشتكى من انك لا تستطيع الدفـــاع عنى ، اذا كنت تعلم سبب كل هذا ؟

صباصويه : لقد قلت لها ان بعض الصعوبات طرأت فجأة لدينا ، وانك مشغول ، ولكن سرعان ما سينتهى كل هذا . . انني لا احيطها علمـــا بمثل هذه الامـــور ابدا . . ما حاجتها الى معرفة هذا ؟

ليوبامير : لا اريد ان اصبح مذنبا في عيني عروسي . .

صباصويه : افضل الحلول ان تذهب الى غرفتها وتدافـــع عـــن نفسك هناك . . من الاسهل دائما ان يتفاهم العريس والعروس وحدهمـــا . .

ليوبامير : طبعـــا . . طبعـــا . . هذا صحيح (يتأبـــط ذراع فوكيتسا ، ويتوجهان معا الى غرفتهـــا)

Scanned by CamScanner

— ١١ —

(صباصويه . صوفيـــا)

(صباصويه يدق الجرس)

صوفيـــا : (تدخل) : أية خدمــــة ؟

صباصويه : اسمعي يا صوفيا . . اني انتظر سيدا . . وحين يأتي هنا ارجو ان تهتمي بالا يزعجنا احد . . واذا جاء احد ، قولي له اني لست بالمنزل .

صوفيـــا : حسنا . . (تخرج وتعود على الفور) السيد نوفاكوفتش وزوجته .

صباصويه : آ . . هل جاءا ؟ ادخليهما . .

(تدخل صوفيا نوفاكوفتش وزوجته ، ثم تخرج)

— ١٢ —

(صباصويه ، نوفاكوفتش ، رينـــا)

نوفاكوفتش : طـــاب يومك !

صباصويه : طاب يومكما (يحييهما) : ما هذه المفاجأة ؟

رينـــا : ليست هناك مفاجأة بالمرة . . كنت قد وعـــــدت فوكيتسا ، انني سأعرج عليها قريبا ، حيث سنزور معا بعض المحــــال .

صباصويه : آه . . فهمت . . انها تعتمد على ذوقك اعتمادا كبيرا . . ولكن . .

نوفاكوفتش : لك أن تتصور . . انه ينبغي على أنا كذلك التردد على المحال .

صباصويه : لمـــاذا ؟

نوفاكوفتش : لان زوجتي لا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة خارج البيت بدوني . .

رينـــا : لك أن تتخيل حالي اذا التقيت زوجي السابق فجأة . . لا ادرى ماذا كنت أفعل . .

صباصويه : يمكنني أن اخبركما . . انكما ستعفيان من هذه المهمة . . ذلك لأن الزواج تم تأجيله وأوقفت كل الاشتروات . . فسيكون هناك وقت لكل هذا . . ولكنكما ، ودون ذلك ، ضيفان عزيزان دائما . . ان فوكيتسا ستسر جدا لرؤيتكما . .

رينـــا : في هذه الحالة ستزورها زيارة قصيرة (يهمان بالتوجه الى غرفتها) .

صباصويه : لحظة واحدة ! اود أن اسألكما . . لقد قلتما انكما تنويان الذهاب الى محام للاستشارة ؟

نوفاكوفتش : نعم . . لقد ذهبت الى محام .

صباصويه : وما الذى حدث ؟

نوفاكوفتش : يؤكد المحامى ان زواجنا ملغى فعلا بعد ظهور الزوج الاول وعلى الزوجة ان تعود الى زوجها السابق .

رينـــا : هذا فظيع . . لو حدث هذا لكان اقسى عقـــاب ينزل بى .

نوفاكوفتش : يقول المحامى ان الحل الوحيد هو . . اذا رفع زوجها الاول دعوى طلاق ، واذا تم له الطلاق منها . . فانى استطيع في هذه الحالة الزواج منها من جديد . . واقول الصراحة انني اريد عرض هذا الاقتراح عليه . .

صباصويه : على من ؟

نوفاكوفتش : على المرحـــوم .

صباصويه : هل ستطلب منه ان يرفع دعوى الطلاق ؟

نوفاكوفتش : نعم هذا ما انويه . . ما حاجته الى زوجة لاتحبه ؟

رينـــا : انى سأموت حتما ، لو حدث وعدت اليه . .

صباصويه : انتظرا بعض الوقت . . ارجوكما . . ان هذا ليس امرا بسيطا كما يبدو لكما . . فينبغى أن يكون حيا كى يرفع دعوى الطلاق . .

رينـــا : ولكنه حـــى .

صباصويه : حى . . اعرف انه حى . . ولكنا لا نستطيع الاعتراف بهذا . . أتدريان ماذا يعنى الاعتراف قانونيـــا بأنه حى ؟ هذا يعنى اننا سندخل جميعا قفص الاتهام . . هذا يعنى اننا سنضيع جميعا . . نحن الابرياء بلا ذنب اقترفناه . .

رينـــا : اسمع ياسيد بلاجونيفتش ، حين تغرق السفينة يحاول كل ان ينقذ نفســـه أولا . .

صباصويه : آ . . اذن . . هذه هى نظرتكما الى الموضوع ؟ كل يفكر في نفسه . . حسنا . . في هذه الحالة . . فليهتم كل بنفسه . . ولكن لاتندما بعد ذلك اذا وصلت الى الـــبر قبلكما .

نوفاكوفتش : يبدو انك تهددنا ياسيد صباصويه ؟

صباصويه : انى لا اهـــدد . . ولكنكما تقولان بنفسكما . « حين تغرق السفينة » وقد نسيتما ان النصف مليون دينـــار

التى دفعتها أنت نقدا ستغرق هى الاخرى مع السفينة .

نوفاكوفتش : (يرتعـــد) هل تعتقد ان ؟ . .

صباصويه : نعم . . اعتقد . . انك تنسى ان زواجك ليس اهم شىء في الموضوع كله .

نوفاكوفتش : لا أنسى ذلك ، ولكن . . .

صباصويه : اذا كنت لاتنسى فالتزما الصبر . . سوف يكون بينى وبين احد السادة صاحبى النفوذ حديث بالـــغ الاهمية اليوم على سبيل المثال . . انى اعلق آمالا كبارا على مساعدته .

نوفاكوفتش : طبعا . . طبعا . . سنصبر .

صباصويه : هيا الى غرفة فوكيتسا بنفس مطمئنة ، وهناك ستجدان عـــريسها . . واجلسا عندها . واتركانى وحـــدى فانى سأهتم باموركما كذلك . . هيا ارجوكما . . . (مخاطبا دينـــا وهو يصحبها نحو غـــرفة فوكيتسا) ارجو ياسيدة رينـــا ان تؤثرى في فوكيتسا كى تهدأ فانها متوترة الاعصاب جدا بسبب تأجيل الزواج . .

رينـــا : طبعـــا . ! طبعـــا . !

(تذهب رينـــا ونوفاكوفتش الى غرفة فوكيتسا)

– ١٣ –

(صباصـــويه ، صوفيـــا)

صوفيـــا : (تدخل) هناك احد السادة يريد الدخول .

صباصويه : ألم يقـــل لك من هو ؟

Scanned by CamScanner

صوفيـــا : اعتقد انه هذا السيد ، الذى تنتظره

صباصويه : آه . . نعم . . نعم . . ادخليه فـــورا .

(تخـــرج صوفيـــا)

— ١٤ —

(صباصويه ، ماريتـــش)

صباصويه : (يدهش بنفس منقبضة حين يرى ماريتش) آه . . أهذا انت ؟ من اين جئت ؟

ماريتش : ألا يزال ظهورى يدهشك على هذا النحو ؟

صباصويه : (ببعض الارتباك) لم أكن اتوقع قدومك

ماريتش : أردت مرة أخرى الحديث معك على انفراد قبل ان اتخذ أية اجراءات .

صباصويه : لا أجد ما يمكننا التحدث فيه مرة أخرى .

ماريتش : إذا كنت ترى انه لا يوجد لديك ما نتحدث فيه . . فاني اقل احتياجا إلى مثل هذا الحديث . . ان كل ما اريده هو تجنب الفضيحة العلنية . .

صباصويه : ولكن إذا كنت تريد تجنب الفضيحة العلنية ، فلماذا إذن عدت بصفة عامة ؟ لماذا لم تبق حيث كنت ؟

ماريتش : كانت هذه هي نيتي بالضبط . . لم اكن انوى سوى تنظيم الشئون الخاصة بادارة ممتلكاتي وتنظيم بعض العلاقات المتبادلة ثم العودة إلى حيث جئت .

صباصويه : وما الحاجة إلى تنظيم الشئون الخاصة بادارة ممتلكاتك إذا كانت كلها منتظمة تماما . ؟

ماريتش : ينبغى على الاقرار بأنك نظمت هذه الشئون . ولكن الأمر يقتضى ان اقوم من جانبي بتنظيمها .

صباصويه : اسمع . . ما دمنا نتحدث وجهاً لوجه الآن . . فهل توافق على الحديث معى بصراحة أكثر وكما يتحدث الاصدقاء ، حديثاً صريحاً من القلب للقلب ؟

ماريتش : ولم لا ؟

صباصويه : إذن تفضل بالجلوس . . (يضيفه بسيجارة)

ماريتش : (يجلس في مقعد ويتفحصه) : هذا المقعد من غرفة مكتبي .

صباصويه : ربما تريد أن تقول كذلك ان السجائر سجائرك هي الأخرى ؟ (يشعل السيجارة ويجلس) أتريد أن تكشف لي بصراحة عما تنوى عمله ؟ اني أشك في أنك تستطيع ان تحدثني عن الخطوات التي تنوى اتخاذها وعم تنوى عمله عامة ؟

ماريتش : استطيع طبعاً ان احدثك عنها . . ولم لا ؟ لا يوجد بين نواياى ما يمكن اخفاؤه . . فعلى سبيل المثال . . فيما يتعلق بالسيد ميلان نوفاكوفتش ، الذى اختطف مني زوجتي . . زوجتي التي — الحقت بي إهانـــة عنيفة . .

صباصويه : سوف تطلب الطلاق . . اني اعرف هذا . .

ماريتش : لا . . لن اطلب الطلاق . . سأترك هذا الموضوع مفتوحاً وليعيشا في زواج غير شرعي . .

صباصويه : انك تريد كل شيء كما هو عليه الآن كي يعانيا دائماً

Scanned by CamScanner

من الخوف على زواجهما السعيد .

ماريتش : وهل هما سعيدان في الواقع ؟

صباصويه : هكذا يقولان . .

ماريتش : إذن . . لماذا افسد عليهما هذه السعادة ؟

صباصويه : وماذا تنوى تجاه هذا . . الذى اقترض عشرة آلاف دينار ؟

ماريتش : ان موضوعه يكاد لا يقلقني بالمرة . . وسأفكر فيه آخر الامر . .

صباصويه : هذا صحيح انك تقول الحق . . فانه لم يلحق اضرارا بك في الواقع ، بـــل ألحقها بي كذلك . .

ماريتش : كيف الحقها بك ؟

صباصويه : هكذا . . حين تكونت في المحكمة عقب وفاتك مجموعة الوصاية طالبوا جميع المدنيين بدفع ديونهم . وإذا كان قد أعاد المبلغ آنذاك لكنت قد حصلت عليه بوصفي وريثاً . .

ماريتش : في هذه الحالة اتركه لك للتصرف معه والضغط عليه لرد الدين . . ليس من العدل ان يلحق بك مثل هذا الضرر الكبير . !

صباصويه : حسناً . . اما . . (لا يستطيع ايجاد الالفاظ المناسبة للسؤال) . . هذا . . ماذا كنت اريد ان اقول ؟ . . وكيف تنوى التصرف نحوى ؟

ماريتش : ولكن هذا الامر في منتهى الوضوح . . لقد اصبحت وريثاً لي لأن المحكمة اعتبرتني خطأ ميتاً ، وبما انني

حيّ ، فانه من البديهى ان يسقط حقك في الميراث ، وبالتالي يجب عليك ان تخلي هذا البيت وتسلمه لي مثله تماما مثل باقي الممتلكات .

صباصويه : عجبى . !

ماريتش : ان هذا هو الذى سيحدث طبعاً ، لو وجدت لديك التفهم الضروري . وفي حالة عدم وجود هذا التفهم فسأنهج سبيلاً آخر . . سأتهمك بأنك وريث مزور . . ان محامي يقوم الآن بالفعل بجمع معلومات عـــن الوثائق المزورة وشهود الزور الذين قدمتهم للمحاكمة لاثبات ، انك اقرب الاقرباء لي ، رغم انك تعلم جيداً ان القرابة بيننا لا تخرج عن ان والدتك كانت زوجة احد اقرباء والدتي . . وفي هذه الحالة ستتخذ المحاكمة ، بطبيعة الحال شكلاً آخر تماماً . .

صباصويه : (يفكر مشغول البال (: ها . . ها . . ها . . ! إذن هذا ما تنويه ؟

ماريتش : نعـــم .

صباصويه : ولكن . . الذى تنويه ، يا سيدى من شأنه ان يكون جريمة على اقل تقدير . . هل تعلم انني رجل احظى بتقدير واحترام في المجتمع ، وانني . .

ماريتش : (مقاطعاً) : ارجو المعذرة . . اني سأترك لك التقدير والاحترام ولا أفكر في حرمانك منهما ، اني لن آخذ سوى ممتلكاتي فقط . .

صباصويه : عجبا . ! هل كل المرحومين على مثل هذه الدرجة

Scanned by CamScanner

من السذاجة مثلك ؟ أم أنك استثناء منهم ؟ وما هو التقدير والاحترام ان لم يكونا الثراء والممتلكات ؟ وإذا نزعت مني الممتلكات فانك تقضى في الوقت نفسه على نظرة التقدير والاحترام التي ينظر إليّ بها الناس .

ماريتش : نعم . ! نعم . ! اني أذكر انك لم تكن شيئاً قبل ان تستولي على ممتلكاتي . .

صباصويه : طبعا . . لم أكن شيئاً . .

ماريتش : نعم . ! نعم . ! اذكر هذا .

صباصويه : ومن المرجح انك تدرك الآن سبب استيائي من ظهورك والسبب الذى يجعلني لا أستطيع الاعتراف بأنك حيّ . .

ماريتش : نعم . . أدرك . . أدرك طبعا . . ولكن ما العمل ؟ من الصعب ايجاد مخرج مناسب يمكن ان يحوز قبولك.

صباصويه : المخرج موجود . . ولو كنت جئتنى لحسن الحظ مباشرة . . لكان تم ترتيب الامر كله فورا .

ماريتش : امر طريف حقا . . واى مخرج هذا ؟

صباصويه : لقد اتفقنا على اننا سوف نتحدث بصراحة . . ولذا سأقول لك . . لدى خطة رائعة جدا لن تؤدى لا الى خسارتي او خسارتك . .

ماريتش : هاتها . . انى مصغ اليك .

صباصويه : اولا وقبل كل شيء يجب ان تسرع في الطلاق من زوجتك السابقة . . وسوف نساعدك جميعا في هذا . .

وسأقدم لك من الوثائق مايكفى لثلاث عمليات طلاق

ماريتش : وبعد ذلك ؟

صباصويه : بعد ذاك حين تتحرر من زواجك الاول تطلب يد ابنتى وسأزوجها لك . . مالك تنظر الى هذه النظرة الغريبة ؟ انك لن تفعل اكثر من ان تطلب يد ابنتى وسأزوجها لك . . وسوف اعطيك كدوطة كل ما املك وكان ملكا لك فيما سبق . .

ماريتش : اقتراح مثير . ! على هذا النحو يمكن ان اكون الوالد الذى يقدم الدوطة والصهر الذى يتلقاها في آن واحد .

صباصويه : في هذه الحالة يمكن الحفاظ على الممتلكات وعلى السمعة سواء سمعتك او سمعتى .

ماريتش : في هذه الحالة ستعترف بأننى حى ؟

صباصويه : نعم . . في هذه الحالة الاستثنائية وحدها . .

ماريتش : لا افهم شيئا واحدا فقط . . أتقترح على الزواج من ابنتك المخطوبة ؟

صباصويه : هذا هو أهم ما في الموضوع . . وبذا لك تتأكد بنفسك من مدى التضحية التى اضحى بها . . لك ان تتصور . . ان صهرى بروفيسير في الجامعة وعالم مشهور ويكتب ابحاثا علمية عظيمة وأضحى بكل هذا . . ولعلك تتفق معى في انها تضحية ليست بسيطة.

ماريتش : نعم . . انها تضحية . . وتضحية كبيرة ، لا سيما وان الحب كما اعتقد يربط كذلك بين قلبي العروس والعريس .

Scanned by CamScanner

صباصويه : طبعا . . وهذا عامل آخــر .

ماريتش : افهم من هذا . . انه لو حدث وفقدت ممتلكاتك التى وعدت صهرك بتقديمها له كدوطة . . . انه .. ورغم ذلك . . سيظل على وفائه لارتباطه بخطبة ابنتك ؟

صباصويه : (ببعض من الحيرة) طبعا . ! هذا امــر معروف .. ذلك لانه رجل في منتهى الشرف . . . صدقنى . . انه ذو اخلاق نادره . .

ماريتش : طبعا اصدقك . . واذا حدث وفقد صاحب الاخلاق النادرة هذا كرسى البروفيسير في الجامعة ولقب العالم . . هل ستبقى ابنتك على وفائها لهذه الخطبة ؟

صباصويه : ه . . هذا موضع شــك . !

ماريتش : اذن اراك في وضع بالغ الصعوبة ، ذلك لان هــذا يمكن ان يحدث لك . .

صباصويه : ما هذا الذى يمكن ان يحدث لى ؟

ماريتش : اقصد . . انك ستفقد صهرك . . لا . . لانه سيتخلى عنكما ، بل لأن ابنتك هى التى ستتخلى عنه . .

صباصويه : لا افهمك . .

ماريتش : ألم يخبرك صهرك يوما بشىء ما عن الجريمة التى ارتكبها في حقى ؟

صباصويه : لا . . لم يخبرنى بكلمة واحدة أية جريمة ارتكبها ؟ عن أية جريمة تتحدث ؟

ماريتش : انى لا استطيع وصف تصرفه معى على غير هــذا النحــو . .

صباصويه : وهل المبلغ . . الذى استدانه منك . . مبلغ كبير ؟

ماريتش : اكبر ممــا يمكن للانسان ان يتصوره .

صباصويه : سبحان الله . ! ماذا فعل بكل هذه النقود ؟

ماريتش : ليس الموضوع . . موضوع نقود . . بل يتعلق بعمل يستحيل تقديره بمــال .

صباصويه : لا افهم مقصــدك . .

ماريتش : كان ينبغى على صهرك ان يحيطك علما بهذا . . ذلك لانه يجب عليك الآن ان تدرك مدى صعوبة موقفك .

صباصويه : موقفى ؟ لمــاذا موقفى ؟

ماريتش : سترى لمــاذا الآن . . في وقت من الاوقات كان صهرك صديقا شــابا لى . . ولقد صادقته منذ ان كان لا يزال في المدرسة . . واستطاع ان يحوز على حبى وثقتى . . وحين نويت السفر ائتمنت هذا السيد الشاب واعطيته مخطوط بحث علمى كبير لى كى يحتفظ به . . ولقد اخذ منى هذا البحث جهــد سبع سنوات كاملة . . اما هو . . فبعد ان تأكد من موتى ، وربما بعد ان أودعنى المقبرة ، عاد سعيدا من الجنازة.. واصــدر هذا البحث باسمه .

صباصويه : (يترنح من المفاجأة) : كيف . . هل هذا العمــل العلمى ؟ . .

ماريتش : نعم . . انه هو العمل العلمى الذى حصل بفضله على كرسى في الجامعة والذى اصبــح بفضلــه مــديرا لشركتكم التى تحمل اسم « ايليريا » والذى اصبح

Scanned by CamScanner

بفضله صهرا لك ، والذى بفضله اعطيته انت كل هذه الدوطـة . .

صباصويه : (ينهار في قنوط في المقعد ، ويغطى وجهه بيـديه . يرفع رأسـه بعد فترة صمت قصيرة ويسأل بصوت خافت يخلو من الثقة) : وهل تستطيع اثبـات ان الامر على هذا النحو ؟

ماريتش : طبعـا !

صباصويه : (يستجمع قواه) اذن . . فقد عقدت عزمك ؟

ماريتش : نعم . . عقدت عزمى . . واني اسير في الطريق السليم.

صباصويه : (يفكر حوالى دقيقة ، ثم يستجمع شجاعته وينهض) ولكن الواقع انه من الممكن مصادفة عقبات عـلى الطريق السليم كذلك . .

ماريتش : سيتم التغلب على هذه العقبات في المحكمة .

صباصويه : هل تعتقد ذلك ؟ (يسير وقد أخذ منه الانفعـال مأخذه ويحاول قول شيء ما . ولكنه لايجد الكلمات) لا ادرى . . حقا . . ما الذى يمكننى ان ارد عليك به

ماريتش : اعتقد انه لم يعد هناك شيء بعد كل هذا . . فأننا . . انا ، وانت . . نعلم كل شيء بما فيه الكفاية .

صباصويه : هذا صحيح . . طبعا . . اعلم . . لا استطيع القول اني لا اعلم . .

ماريتش : وبالتالى تتبدد ضرورة مواصلة الحديث . . فاني فوق كل هذا اخذت من وقتك الكثير الى اللقاء . . يا سيد قريـبى . !

صباصويه : (بصوت لا يكاد يسمع) الى اللقاء . !

(يغادر ماريتش المكان)

- ١٥ -

(صباصويه ، ليوبامير)

صباصويه : (ينظر في اثره في ذهول ، ولا يعرف كيف يبدأ ، واخيرا يقترب من باب غرفه فوكيتسا ويصيـح) ليوبامير . ! ليوبامير . !

(ليوبامير يدخـل)

لقد كان ماريتش هنا وخرج لتـوه . .

ليوبامير : وماذا يريـد ؟

صباصويه : لقد اخبرني بأشياء غريبة . . غريبة جـدا . .

ليوبامير : يبدو انه اخبرك باشياء من العالم الآخر ؟

صباصويه : لا . . من عالمنا هذا . . انه يؤكد انك سرقت منـه اللقب العلمى والشهرة والسمعة . .

ليوبامير : لا ادرى كيف يمكن سرقة الشهرة والسمعة . . ؟ فانهما ليستا علبة سجائر او شمسية كى تسرقا . . ؟

صباصويه : انه يؤكد ان لديه دلائل تثبت . . على حد قوله . . انه اعطاك مخطوطه العلمى لتحتفظ به . . ولكنـك اصدرت هذا العمل العلمى باسمك بعد ان اودعته الجبانـة . .

ليوبامير : (بوقاحة) وماذا كان على ان افعل ؟ هل كان على ان اضع المخطوط في التابوت وادفنه معـه . ؟

Scanned by CamScanner

صباصويه : افهم من هذا انك لا تعارض فيما قاله . . ؟ انت تقر بذلك حقـا . ؟

ليوبامير : من المحتمل . . انك ترى في هذا جريمة ؟ صدقني ليست هناك جريمة بالمرة . . لان هذا هو الـذي يحدث في الحياة . . فالناس تستولى من الميت على كل ما هو ممكن . . فهذا يستوى على زوجتـه . والثاني على ابحاثه العلمية و ثالث . . على بيته وكل ممتلكاته وامواله . . كل ينهب ما يمكن نهبه . .

صباصويه : (يعض على شفته) : ولكن . . هناك فارقا رغم ذلك . . فلقد اصبحت نتيجة هذه السرقه بروفيسيرا في الجامعة . . وبما انك بروفيسير في الجامعـة ازوجك ابنتى واقدم لك هذه الدوطة الضخمة . .

ليوبامير : لا فرق بين هذا وذاك . . سيان تماما . . فانك قد اصبحت نتيجة للاسيلاء على امواله وممتلكاتـه . . غنيا . . وبما انك غنى اخذت تبحث ، ووجـدت صهرا يعمل بروفيسيرا في الجامعة . . صدقنى انه لا فرق بين هذا وذاك . .

صباصويه : انك تتحدث بوقاحة متناسيا تماما الاحترام الواجب نحو والـد عروسك .

ليوبامير : لا . . لا ياعمى . . اني لا انسى أبـدا الاحـترام الواجب . . ولكننى اعتقد ان هذا الحديث حديث عملى بحت . .

صباصويه : آه . ! طبعا . ! انه حـديث عملى . . عملى دون جدال . . (متذكرا) وماذا عن « ايليريا »

ليوبامير : وماذا عن « ايليريا » ؟

صباصويه : انسيت انك مدير . . ان هذه الشركة شركة على المستوى العالمى . . فماذا سيحدث لوحرمت من كرسى الجامعة واذا قدت مكانتك كعلم ؟

ليوبامير : ستكون هذه الخسارة بالنسبة للشركة . . اقل من خسارة الاموال التى دفعت للدولة كضمان .

صباصويه : (وقد ثبط عزمه) : نعم هذا صحيح . ! (يتنهد) هذا صحيح . ! (يصمت وقد نكس رأسـه)

ليوبامير : (بعد فترة صمت قصيرة) أليس لديك ماتريد ان تقوله لى بعد ذلك ؟

صباصويه : لا . . لا يوجـد . .

ليوبامير : حسنا اذا احتجت الى فاني سأكون هناك . . عند عروسى (يخرج)

– ١٦ –

(صباصويه ، صوفيـا)

(ينهار صباصويه في مقعد ويستغرق في تفكير عميق)

صوفيـا : (تدخل) هناك سيد يسأل عنك . .

صباصويه : (يقفز من مكانه ويبدو الأمل على وجهه) : آه . . انه هو . ! (في عجلة) فليدخل أدخليه بسرعة . . ادخليـه .

(تخرج صوفيا وتدخل جورينش)

Scanned by CamScanner

(صباصويه ، جوريتش)

جوريتش : طاب يومك . !

صباصويه : (انفرجت شفتاه عن ابتسامة تتخللها السعادة) طاب يومك يـا سيد جوريتش . ! لقد جئت في الوقت المناسب . . في اللحظـة المناسبة تمامـا . . تفضل بالجلـوس . .

جوريتش : (وهو يجلس) من الأهمية بمكان ان اعرف . . هل توصلت الى شيء ؟

صباصويه : لا . . لم اتوصل الى شيء . . من الصعب التفاهم مع هذا الرجل بالحسنى . .

جوريتش : وهل تحدثت معه ؟

صباصويه : نعم . . لقد كان هنا . . فقد جاء وفي الوقت المناسب فعلا . . وتحدثنا بتفصيل وصراحة تامة .

جوريتش : وماذا قال ؟

صباصويه : انه لا يرفض فقط اى اتفاق ، بل ويزيد من نواياه العدوانية .

جوريتش : هـل يهـدد ؟

صباصويه : اما التهديد بشأن انتزاع الاموال الممتلكات مني . فهذا أمر معروف من قبل ، ولكنه الآن يهـدد صهرى كذلك .

جوريتش : وبم يهـدده ؟

صباصويه : انك لن تستطيع تصديق ما سأقوله لك . ! لقد قال لي : سوف اتعره واحرمه من كرسيه في الجامعة ، سوف انزع القناع عنه واكشفه كعالم مزور ! . . ومما يثير العجب ان هذا الرجل يزعم انه هو الذي كتب ذلك العمل العلمي . وان صهرى لم يفعل شيئا سوى انه اصـدره باسمه .

جوريتش : اوه . ! انه اتهام شـديد الوطأة . فضلا عن تعبير في الوقت المناسب تمـاما . . . ان موضوع شركة (ايليريا) معروض في الوقت الحاضر على مجلس الوزراء للموافقة عليه . . ان الامتياز يمكن ان يصدر بين لحظة وأخرى وهذا الامتياز يعني الملايين . . والملايين .

صباصويه : (بانشراح) الملايين .

جوريتش : وفي اللحظة التي ترى فيها هذه الملايين مقبلة عليك . .

صباصويه : (يكمل فكرته) . . يأتي قرصان ينزع مني كل اموالي التي قدمتها كضمان ويلقي بصهرى من كرسيه في الجامعة . . اقصد لاصهرى . . بل مدير الشركة .

جوريتش : ينبغي التفكير في هذا الامر كما يجب بحسبه .

صباصويه : ارجوك . . ارجوك . . ان تفكر من اجلي كذلك . . صدقني لم اعد استطيع التفكير في شيء .

جوريتش : الواقع . . انه يستحيل النظر الى هذا الموضوع من وجهة نظر شخصية ضيقة كما تفعل أنت . ان هـذا الموضوع يتطلب ان تكون النظرة اليه اعرض مستوى . . اقصد . . ان ينظر اليه من وجهة نظر الدولة . لا

Scanned by CamScanner

ترى في كل هذه الظاهرة عنصرا معروفا . . هو عنصر الاتجاهات التخريبية لقد وصل هذا الرجل الى مكان ما هناك في مكان ما مجهول من اوربا . . كما يقول . . والتحق في احد المصانع . . ولكنى اعتقد انه التحق باحدى الخلايا التخريبية . . ومن يدرى ما الذى تدرب عليه هناك ؟ ومن يدرى بالافكار التى سيطرت على عقله وخرجت به الى الضلال ؟ ألا ترى الهدف الذى يترل به ضربته ؟ انه يترل ضربته بكل ما هو مقدس . ألا ترى انه يهدد بتدمير كل ما يقوم المجتمع على اساسه ؟ . . هيا تفضل بتحليل كل شيء بالترتيب وسيتكشف لك الهدف الذى يترل بهضربته . اولا . . انه يسعى لهدم اسرة انسان .

صباصويه : والاكثر من ذلك انها اسرة سعيدة !

جوريتش : والاسرة ، ياسيدى ، هى احد الاسس الرئيسية للمجتمع . . وبعد ذلك يريد نزع الملكية . . اى الملكية الخاصة .

صباصويه : والاكثر من ذلك انها ملكيتى انا .

جوريتش : واخيرا . . يريد نسف وتدمير المكانة المرموقةوالدوس عليها . انه يريد برغبته المحمومة في التخريب اسقاط عالم معروف من القمة التى وصل اليها عن جدارة .

صباصويه : يا الهى . ! لم تتفتح عيناى على الحقيقة سوى الآن فقط . لقد اصبحت الآن فقط ادرك النوايا الحقيقية لهذا الرجل .

جوريتش : نعم ياسيدى . . هكذا ومن وجهة النظر هذهوحدها ،

يمكن النظر الى الموضوع . . . . وحين تنظر اليه من وجهة النظر هذه ، ستدرك بوضوح ودون شك ان هذه الظاهرة تنطوى على خطورة كبيرة .

صباصويه : طبعا . . تنطوى على خطورة . . خطورة !

جوريتش : ولهذا فان الموضوع الذى يجثم على صدرك في هذه اللحظة لا يمكن ولا يجب ان يكون موضوعك انت وحدك . . انه يخص المجتمع كله . . والدولة كلها ، اذا اردت .

صباصويه : طبعا اريد ! فلتأخذ الدولة هذا الموضوع على عاتقها .

(فترة صمت)

جوريتش : (وهو يفكر) والآن قل لى من فضلك . . ألا يحتاج الامر في مثل هذه الاحوال الى اتاحة الامكانيةللقانون ليقول كلمته ؟ هل القانون قادر على ادراك هذه الخطورة الكبيرة التى تخفيها النوايا التخريبية المتخذة اشكالا قانونية ؟

صباصويه : لا . .

جوريتش : ولكن ما الذى يمكن ان يفعله القانون ؟ ساقول لك ما يمكن ان يفعله القانون . . فلنفرض انى امتلك دعامة البيت ، واطلب من القانون ان يعيدها لى . . والقانون هو القانون ولا مخرج امامه ، وسيقضى في هذه الحالة بانه طالما هذه دعامتك ، فخذها . . ولكن ما الذى يمكن ان يحدث لو كان البيت قائما على هذه الدعامة ؟ وهل يمكن السماح بأن ينهار

Scanned by CamScanner

البيت كله لا لشيء الا من اجل ان تأخذ الدعامة المملوكة لك ؟ وانى اسألك ما هو الاكبر وما هو الاهم ؟ البيت ام الدعامة ؟

صباصويه : البيت طبعــا . .

جوريتش : هذا صحيح . ! والآن تصور ان شركة « ايليريا » هي هذا البيت لانها شركة اقيمت على اسس عريضة . وفجأة يأتي من يقول « اعيدوا الى دعامتي » . . نعم . . يريد الدعامة ولكنا لو سحبنا الدعامة ، لانهارت شركة « ايليريا » كلها على رءوسنا .

صباصويه : هـــذا فظيع !

جوريتش : واذا حدث و . . أليس لديك تليفون ؟

صباصويه : ها هو تحت يدك .

جوريتش : (يقترب من التليفون ويضرب رقما) هالو . ! هالو . ! أهذا السيد رئيس المكتب ؟ أهذا انت يا سيد ماركوفتش ؟ يحادثك جوريتش اذن ؟ . . (يستمع ويشرق وجهه بالسعادة) شكرا . . شكرا جزيلا (يضع السماعة ويتجه نحو صباصويه فاتحا ذراعيه وهو يصيح بصوت عال) . . « ايليريا » ايليريا » . . (يحتضنه بقــوة)

صباصويه : « ايليريــا » . !

جوريتش : نعــم .

صباصويه : هل تم كل شيء ؟

جوريتش : نعــم .

صباصويه : (يرتمي في احضانه) « ايليريا » ، الملايين . . (يتخفض فجأة) وماذا عن الدعامة ؟

جوريتش : اية دعامة ؟

صباصويه : تلك التي لو سحبناها لانهار البيت ؟

جوريتش : لا تشــغل بالك . . لقــد رسخت اقــدامنا الآن . . وستتخطى هذه العقبة كذلك . . عليك ان تحضر الى اليوم . . اليوم . . ولكن ينبغي على اولا الذهاب الى الوزارة . . فانى اريد ان ارى بعيني توقيعات الوزراء . . احضر الى اليوم وحتى تأتي سأكون قد فكرت في مخرج ما . . بل الاحرى ان لدى بالفعل خطة . . لاتشغل بالك . . الى اللقاء . !

(يخــرج) . .

صباصويه : الى اللقاء . ! (يصحبه حتى الباب)

— ١٨ —

(صباصويه — ريتــا — نوفاكوفتش — ليوبامير — فوكيتسا)

صباصويه : (يعود من ناحية الباب وقد بدا عليه السرور ، يفرك يديه ويهمس) « ايليريا » . . (يتجه نحو غــرفة فوكيتسا) يا اولاد . . ايها السادة . . اقبلوا . . اقبلوا .

(تدخل رينــا . . ونوفاكوفتش ، وليوبامــير ، وفوكيتســا)

الجميع : ما الذى حــدث ؟

صباصويه : (متأثرا) « ايليريا » ! « ايليريا » ! . . ايليريا » . !

— ١٩ —

(صباصويه — رينــا — نوفاكوفتش — ليوبامير — فوكيتسا ، أنتــا)

أنتــا : (يدخل مندفعا وهو يلهث) طاب يومكم . . ايها السادة . ! خـــبر هام ! هل احدكم مريض بالقلب ؟ (يسرع نحو الباب الموجود في الوسط ويصيح لصوفيا) احضرى خمسة اكواب من المــاء خبر هام . . ايها السادة . ! وسار جدا ، ولكن على ان ابدأ بالتلميح من بعيد بقصـــد الحـــذر . .

صباصويه : اعتقد . . انك تريد اخبارنا ان شركة « ايليريــا » حصلت على الامتياز ؟

أنتــا : (بخيبة أمل) : اذن . . انكم تعلمون ؟ (يقترب من الباب الموجود في الوسط) صوفيا . . لا داعى للمــاء

صباصويه : نعم . . لقد حصلنا ايها السادة على الملايين . . اى حصلنا على الامتياز . . هيا الى احضانى .

(يندفع أنتــا ليحتضنــه)

(يدفعه) لا . . لست أنت أيها المساهمون في الشركة . . لاضمكم الى صدرى . . . اخوتى . . واخواتى المساهمون (يحتضن كل من يستطيع احتضانه ويصيح بصوت عال) « ايليريا » (ايليريا)

ســـــتار

الفصل الثالث

غرفة مكتب صباصويه في بيته

— ١ —

(صباصويه ، صوفيــا)

(يقف صباصويه بالقرب من المكتب يتفحص الرسائل . تدخل صوفنا حاملة رسالة)

صباصويه : (يأخذ الرسالة) : ممن هذه الرسالة ؟

صوفيـا : لست ادرى . . لقد جاء بها صبى .

صباصويه : (يفض الرسالة ، ويقرأ محتواها في نفسه ، ويتجهم وجهه ، ثم يعاود قراءتها من جديد ويهمهم) : طبعاً . ! كنت اعرف هذا ، كنت اعرف هذا . . (مخاطبا صوفيا) وهل هذا الصبى لا يزال موجودا هنــا ؟

صوفيـا : نعم . . انه ينتظر الرد .

صباصويه : هه . . ! ينتظر الرد . . طبعا . ! ينتظر الرد . . وهذا يعني أنه يجب على الرد . . أليس كذلك ؟

صوفيـا : لا أدرى ، يا سيدى .

صباصويه : وهل هناك من يرد غيرى ؟ يجب على أن أرد . . لا مانع من أن اعرب عن استيائي كما يحلــو لي ولكن يجب على أن أرد في نهاية المطاف (يخرج

Scanned by CamScanner

حافظة نقوده ، ويعد منها خمسمائة دينار ، ويضعها في مظروف ثم يلصقه) ها . . اعطيه الرد ، طالما يجب على الرد .

صوفيا : (تأخذ المظروف وتتجه نحو الباب ، ولكنها تتوقف) هناك سيد يريد لقاءك .

صباصويه : ومن هو ؟

صوفيا : لا أدرى . . اني لا أعرفه .

صباصويه : ادخليه .

(تخرج صوفيا ، وتدخل ميليه)

— ٢ —

(صباصويه ، ميليه)

(يحمل ميليه حقيبة تحت أبطه ، ينحني محييا صباصويه ويعطيه رسالة)

صباصويه : (يفض الرسالة) : رسالة مرة أخرى . ! آه . . لا أدرى ، يا أخي لما تنهال على الرسائل منذ صباح اليوم ؟ (يقرأ التوقيع) آه . . انها من السيدة رينا . .

ميليه : نعم . . لقد ارسلتني السيدة رينا إليك .

صباصويه : (بعد قراءة الرسالة) : إذن هكذا ؟ اني سعيد جدا بلقائك . . تفضل . . تفضل بالجلوس ايها الشاب .

(يجلس ميليه)

انك ، كما كتبت لي السيدة رينا ، كاتب المحامي بتروفتش ؟

ميليه : نعم .

صباصويه : أهذا هو المحامي الذى لجأ إليه المدعو بافلي ماريتش للدفاع عنه ؟

ميليه : نعم . . ليرفع عليك دعوى جنائية .

صباصويه : (ينتفض) : عليّ أنا ؟ كيف . . عليّ ؟ ولماذا . . عليّ ؟ اعتقد انك على علم بهذه القضية ؟

ميليه : نعم . . فاني اعمل فيها الآن .

صباصويه : (بانفعال) : كيف تعمل فيها ؟ على أى نحو تعمل فيها ؟ قل لي من فضلك . . ماذا في الأمر ؟ تقول انه يريد رفع دعوى ؟ حسناً فليرفع ما يريد . . ولكن لماذا يرفعها عليّ ؟ قل لي من فضلك . . لماذا يرفعها عليّ أنا بالذات ؟

ميليه : ليس عليك وحدك . . لدينا أربع دعاوى .

صباصويه : (يقدم له سيجارة) : أية أربع دعاوى ؟

ميليه : دعوى عليك يؤكد فيها أنك قد استوليت على ممتلكاته بواسطة شهادات مزورة في المحكمة . . ويطالب بإعادة ممتلكاته ويرفع عليك دعوى جنائية .

صباصويه : عجبا . ! جنائية ؟ وما هي الدعاوى الثلاث الباقية ؟

ميليه : دعوى على السيد ميلان نوفاكوفتش يتهمه فيها باغواء زوجته وإفساد زواج شرعي .

صباصويه : هذا ما كنت اعتقده . . والدعوى الثالثة ؟

ميليه : دعوى على السيد ليوبامير بروتتش البروفيسير بالجامعة

Scanned by CamScanner

يتهمه فيها بسرقة مخطوط ونشره باسمه .

صباصويه : لقد اطلق العنان لنفسه . . والدعوى الرابعة ؟

ميليــه : دعوى على المدعو أنتا ميلا سلافليفتش يتهمه فيها بحلف اليمين كذباً . .

صباصويه : وحتى هذا لم يتركه كذلك ؟ وأنت . . ماذا أريد أن أقول ؟ . . آه . . اريد أن أسألك هل كل هذه الاتهامات خطيرة ؟

ميليــه : أقسم لك أن رئيسي ، حين فحص المستندات ، صاح « اني سأنتف ريشهم ريشة ريشة . .

صباصويه : من هم الذين ينوى نتف ريشهم ؟

ميليــه : أنتم . . طبعاً . .

صباصويه : قل لي من فضلك . . لماذا يريد نتف ريشي ؟ وما سبب نتف ريشي أنا بالذات ؟ وماذا فعلت ؟

ميليــه : لا . . انه يستخدم هذا التعبير استخداما مجازيا . .

صباصويه : اني لا أحب المجاز حتى في مثل هذا الامور . . وعلى فكرة . . هل رفع هذه الدعاوى للقضاء ؟

ميليــه : لا . . انه يعمل فيها الآن ، وبعد ذلك سأعيــد كتابتها .

صباصويه : حسنا جدا . ! حسنا جدا . ! اذن ستقوم باعادة كتابتها . . واعتقد أنك تستطيع بوسيلة ما إطالة فترة عملية اعادة الكتابة هذه . . أليس كذلك ؟ نحن بحاجة إلى اطالة هذا الموضوع بعض الوقت . .

ميليــه : اعرف ذلك . . ولقد وعدت السيدة رينا بأنني سوف أطيل أمده .

صباصويه : حسناً جداً . ! حسناً جداً . ! صدقني ، أيها الشاب ، اننا سنكون ممتنين لك جدا ، واننا سنحاول مكافأتك على هذا كما يجب .

ميليــه : من الافضل . . لو . . كما قلت للسيدة رينا . . لو قبلتني للعمل في شركتكم « ايليريا » على سبيل المثال . . اعتقد . . انكم تحتاجون ، دون جدال ، إلى عدد كبير من الموظفين ؟

صباصويه : طبعاً . . طبعاً . . والى أى مستوى من التعليم وصلت؟

ميليــه : آه . . لا أدرى كيف أقول لك . . لم أكمل المدرسة الثانوية . . ولم أكمل أكاديمية التجارة ولم أكمل المدرسة الثانوية الفنية . . وكذلك لم أكمل كليــة الحقوق . .

صباصويه : أي أنك غير مكتمل بصفة عامة . . وعلى فكرة ، ما حاجتك إلى كل هذا ؟ ان افضل شهادة تعليم هي أن السيدة رينا تعرفك . .

ميليــه : الواقع . . انه مجرد تعارف عارض بيننا .

صباصويه : آه . . عارض . ! هذا ما كنت اعتقده . ! في هذه الحالة اني اعدك بوظيفة وبكل سرور ، ولكــن من البديهى طبعاً أن يكون ذلك بعد أن تبدأ شركة « ايليريا » عملها . . لن يتم ذلك بسرعة ، ولكــن ما أن تبدأ عملها . .

ميليـه : وماذا افعل حتى تبدأ عملها ؟

صباصويه : ماذا تفعل ؟ عليك بالصبر حتى تبدأ العمل .

ميليـه : هذا مفهوم . طبعاً . . ولكن الواقع ، انني اتقاضى من السيد المحامي مرتباً ضئيلاً جداً أما الحياة فباهظة التكاليف .

صباصويه : آه . . فهمت . . فهمت . ! انك تريد ، على ما يبدو ، أن نكافئك على الخدمة التي ستقدمها لنا ؟

ميليـه : معاذ الله . ! بحال من الاحوال . . اني افعل كل هذا من منطلق الاحترام والتقدير للسيدة رينا فقط . . ويختلف الأمر طبعاً ، لو عرضت على مبلغاً صغيرا كقرض ، وفي هذه الحالة ، كنت قد قبلته على الفور ولكن أن تقول مكافأة . . هذه هي الاهانة بعينها .

صباصويه : وما هو مبلغ هذه الاهانة ؟

ميليـه : تقصد . . القرض ؟

صباصويه : آه ! طبعاً . . هذا ما أقصده .

ميليـه : ليس من عادتي أن أطلب أكثر مما احتاج إليه في الواقع . . اني احتاج في هذه اللحظة ولنقل . . إلى حوالي خمسمائة دينار .

صباصويه : (يخرج النقود من جيبه على مضض) : هذا أكثر ما يمكنني تقديمه لك . . فلم يكن بامكاني أن أعطيك أكثر من هذا الآن (يعطيه النقود)

ميليـه : (وهو يأخذ النقود) : ولكن ارجوك رجاء حاراً . .

ألا تعرف السيدة رينا شيئاً عن هذا الأمـر .

صباصويه : طبعاً . ! طبعاً . ! ان ما تعرفه انت والسيدة رينا ، لا يجب أن أعرفه أنا ، وما اعرفه أنا وأنت ، لا يجب ان تعرفه السيدة رينا . . على ما أعتقد هذا مايسمى في الرياضيات بالقاعدة الثلاثية ؟

ميليـه : (يضحك) : نعم . . نعم . . إذن سوف احيطك علماً دائما بمجرى الامور لدى المحامي) يتجـه نحو الباب) .

صباصويه : (وهو يصطحبه إلى الباب) : عليك أن تطيل ، وتطيل أمد الموضوع بقدر ما تستطيع .

ميليـه : اني خادمك المطيع . . (يخرج)

- ٣ -

(صباصويه ، أنتـا)

(يعيـد قراءة رسالة رينـا ويبتسم)

أنتـا : (يدخل ويقول وهو عند عتبة الباب) : وها انذا !

صباصويه : ها . . هل وجدتها ؟

أنتـا : طبعاً . . وجدتها . .

صباصويه : وكما قلت لك بالضبط ؟

أنتـا : (يعطيه مظروفا صغيرا) : ها هي .

صباصويه : (يخرج صورة من المظروف) : انها ما أريد حقا . . واين وجدتها ؟

أنتـا : لا تسألني . . فكفاني ما عانيته من عذاب . . لقد

ترددت على كل محل التصوير ، التي تعد الصور الخاصة بجوازات السفر ، وأخذت انبش وانبش في علب وعلب مليئة بالصور وأخيرا وجدتها .

صباصويه : حسنا جـدا . .

انتـا : (وهو يجلس) : ولكني افكر طول الوقت . . ألم تجدوا في كل هذا المنزل الكبير صورة واحدة له ؟

صباصويه : وجدنا . . ولكني احتاج الى صورة من هذا الحجم . صورة جواز السفر .

انتـا : وعلاوة على ذلك شاهدت ، وانا في طريقى ، عدة اماكن لمكتب شركة «ايليريا» . . ووجـدت شقتين او ثلاث ، ولكن في كل منها غرفتان فقط .

صباصويه : هذا قليل . . فنحن نحتاج الى ثلاث او اربع غرف للموظفين وحدهـم .

انتـا : وهل سيكون هناك عدد كبير من الموظفين ؟

صباصويه : طبعا . . فالشركة ضخمة . .

انتـا : حسنا .. أليس من الممكن ان أجد لنفسى عملا بها ؟

صباصويه : ليس لديك ، يا صديقى ، اموال . والعمل هنـا يحتاج الى المال ، ولو لم تنفق العشرة الاف دينـار تلك ، لكان في امكانك ان تشترى بها أسهما . .

انتـا : انني لا انوى ان اصبح مساهما بالمرة .

صباصويه : وماذا تريد اذن ؟

انتـا : اريد . . اية وظيفة . . فاني المحال على المعاش الوحيد

بطول البـلاد وعرضها والـذى لا يشتغل بشيء ، ولا يمكن القول انني عاجز عن العمل .

صباصويه : لست عاجزا ، ولا استطيع انكار ، انك لسـت عاجزا ، كما انك على استعداد للجرى هنا وهناك . . ولكن ، والحق يقال ، من المحرج بعض الشيء ان تكون موظفا في مثل هذه الشركة . .

انتـا : ولمـاذا ؟

صباصويه : بسبب . . بسبب ذاك الموضوع .

انتـا : بسبب اى موضوع ؟

صباصويه : بسبب جريمة حلف اليمين زورا .

انتـا : هذا صحيح ! ولا انكر هذا . . فاننا . . انا ، وانت ، لا نصلح لمثل هذه الشركة

صباصويه : انت . . انت الذى لا تصلح ، ياصديقى ، ولست انا .

انتـا : الواقع . . انني اعتقد انك لا تصلح كذلك بسبب . . الشهادات الزور والوثائق المزورة . .

صباصويه : (يحتدم غضبا) : ألم اقل لك من قبل الا تجرؤ على ذكر هذا امامى ؟

انتـا : فلماذا تذكره انت ؟

صباصويه : انا . . انا . . اما انت ، فأمر مختلف . . لقد حلفت يمينا باطلا . . ولكن ماذا جنيت من ورائه ؟ من انت الآن ؟ لا شيء . . لايوجد في جيبك سوى ثمـن تذكرة الترام . . هذا هو رأسمالك كله . . وكان من الممكن ان يختلف الامر لوكنت جعلت مـن

Scanned by CamScanner

العشرة آلاف دينار تلك ، والتى أكلتها على ، مائة الف ، وجعلت من المائة مائتين ، ومن المائتين .. اربعمائة الف . . وهكذا . . وهكذا . . كان قد اختلف الامر ، وكنت قد احنيت رأسى امامك ، ولا اذكرك بجريمة حلف اليمين زورا . . فأية جريمة حلف اليمين زورا هناك ، اذا كنت تتربع على رأسمال يبلغ ثمانمائه الف دينار . . كان العالم كله في هذه الحالة قد احنى لك رأسه ، والاكثر من ذلك لم يكن ليخطر على بال احد ان يتذكر جريمة حلف اليمين زورا هذه

انتـا : هذا صحيح .. فالجميع يحنون رؤوسهم امامك .

صباصويه : طبعا ، يحنون . . وهذا هو الفرق بينى وبينك .

انتـا : هذا صحيح . . ولكن الواقع . . اني اعتقد انكم في حاجة الى من هم من امثالى .

صباصويه : ربما . . نحتاج فعلا ، ولكنك ، يا صديقى ، تجلب النحس . . اقولها صراحة . . تجلب النحس .

انتـا : ولمـاذا اجلب النحس ؟

صباصويه : هذا الـذى حدث . . لقد جئت الى بهذا الكاتـب الصحفى . .

انتـا : وماذا في هذا ؟

صباصويه : في هذا . . انه اخذ منى اول امس الفى دينار والآن انظر ماذا كتب لى اليوم (يخرج رسالة من جيبـه) تفضل بسماع ماكتبه لى . . (يقرأ) السيد المحترم

صباصويه ، لقد علمت من مصادر موثوق بهـا ان جميع الصحف ستنشر خلال يومين وعلى نطـاق واسع الموضوع الذى تعرفه . . ويقوم بامدادهـا بالمواد الضرورية ذلك الرجل الذى تؤكد انه لاوجود له بين الاحياء . . واذا نشرت الصحف هـذا ، فانها بذلك تحرمنى من رأسمالى او بالاحرى، تنتزع من فمى لقمة العيش . . ولا اجد امامى مخرجـا للسبق عليها سوى ان اكتب اليوم ليلا كتيبا واعرضه للبيع غدا في منتصف النهار . . ماذا ترى هل اكتب ام احجم عن الكتابة ؟ لاشك ان الاحجام يعتـبر تضحية كبرى من جانبي . . والتضحية الآن باهظة الثمن . . اما انا وانطلاقا من تواضعى فيمكننى الرضا بالف دينار فقط . . أترى ؟

انتـا : ماذا فعلت ؟

صباصويه : سددت فمه ، وارسلت خمسائة دينار له .

انتـا : وهل يكفى هذا للاحجام ؟

صباصويه : طبعا . . يكفى . . انك تستطيع الاحجام نظـير عشرين دينارا فقط فلم يـرفض هـو خمسمائة ؟

انتـا : اما ما يقوله حول الصحف ، فقد سمعته أنا كذلك .

صباصويه : وماذا سمعت ؟

انتـا : سمعت أن ماريتش دعا جميع مراسلي الصحف للقائه . . وسمعت . .

Scanned by CamScanner

صباصويه : وألم تسمع أنه دعا المحامين كذلك ؟

أنتـا : وما حاجته إلى المحامين ؟

صباصويه : لرفع دعوى قضائية عليك أنت .

أنتـا : ولماذا يرفعها علي ؟

صباصويه : بسبب حلف اليمين زورا .

أنتـا : ولماذا انا وحدى ؟ ألا يوجد احد غيرى ؟

صباصويه : ويتهمنا نحن كذلك . . ولكن في قضايا جنائية . يتهم احدنا باختطاف زوجته ، أما أنا ، فيتهمني بالاستيلاء على أمواله وممتلكاته ، ولكن هذا ، يا صديقى ، ليس امرا جنائيا . . أما انت فيتهمك بحلف اليمين زورا ، وهذا يعني مالا يقل عن عام من الاشغال الشاقة .

أنتـا : (تثور اعصابه) : اعرف هذا . . لقد قلت لي هذا من قبل . . لقد اعدته على مرارا (يستغرق في التفكير) .

صباصويه : وكما ترى . . فانه لم يتجاوزك .

أنتـا : نعم . . لم يتجاوزني . . وان كان يستطيع ذلك طبعا .

صباصويه : نعم ، كان يستطيع ، لا أقول ، انه لم يكن يستطيع . . كما كان يستطيع أن يتجاوزني أنـا كذلك ، ولكنه لم يرغب في هذا . .

أنتـا : (يحك رأسه) : آه . . عليه اللعنة . ! كم لا أود الذهاب إلى السجن .

صباصويه : وهذا مالا اوده انا الآخر يا صاحبي . . هل تعتقد ان مثل هذا الامـر سهل . . هـذا العـام اسافر الى « كارلسباد » (١) وفي العام التالى اسافر الى بحـيرة « بليد » للاستجمام ثم بعد ذلك اذهب الى السجن ؟ انى لا اريد هذا ايضا . .

انتـا : حسنا . . وما الذى سنفعله الآن ؟

صباصويه : يجب العمل بكل جدية وحزم . . سأتولى انا شـأن المحكمة ، اما انت فستتولى امر الصحف عليك الآن الاسراع فورا والمرور على كل دور الصحـف ، وكل العاملين بها ابتداء من رئيس التحرير حـتى عامل التعبئة ، وقل لهم ان يصبروا . . ان ينتظـروا اربعا وعشرين ساعة فقط – وسيتلقون غدا مـواد تثير ضجة لا مثيل لها . اشرح لهم هذا ، ومـا ان تفلح في انجاز شيء عليك ان تحضر الى فورا وتخبرني.

انتـا : (ينهض ويهم بالخروج) : وهذا . . فيما يتعلـق بالمحكمة ؟ اني لا احب بالمرة التعامل مع المحكمة . .

صباصويه : لقد قلت لك انى سأتولى هذا الامر بنفسي . . ولقد اتخذت بالفعل الخطوات الضرورية .

- ٤ -

(صباصويه ، انتـا ، اجنيا)

اجنيـا : طاب يومكما . ! عجبا . ! وانت كذلك ، ياصديقى

١) كارلسباد : حاليا مدينة كارلوفيفارى بتشيكوسلوفاكيا وتشتهر بمياهها المعدنية يقصدها السياح للراحة والعلاج .

Scanned by CamScanner

انتا : هنا . . حسنا جدا . . كنت اود رؤيتك لاقول لك انى سمعت عن هذا الموضوع شيئا مختلفا تماما ، عما قلت لى .

انتـا : ربما . . ربما . . ولكن هذا لا يغير من الامر شيئا . .

اجنيـا : اذن . . ليس صحيحا انه توجد شامة فوق شفــة المرحوم ماريتش من الجهة اليسرى ؟

انتـا : حسنا ! اني موافق على هذا . . لاتوجد ، ولكــن ارجوك . . ارجو المعذرة ، فليس لــدى وقــت للحديث ، لــدى امــر عاجل . أليس كــذلك يا صباصويه ؟ ألدى امر عاجل ام لا ؟

صباصويه : نعم . . نعم . . هيا اسرع . !

انتـا : (مخاطبا اجنيا) : ارجو المعذرة (يخرج)

— ٥ —

(صباصويه ، اجنيــا)

اجنيـا : اريد التحدث معك يا صباصويه ؟

صباصويه : وعم تريدين التحــدث ؟

اجنيـا : عما تتناقله الالسن في الشارع . اني اجد لزاما على ان اخبرك ان هذا يقلقنى جدا . . . . فانك ابن عمى .

صباصويه : وماذا يدعوك الى القلق بشأني ؟

اجنيـا : وكيف هذا ؟ فقد التقت بي بالامس السيدة دراجا ميتروفتش وسألتنى . ما السبب الذى يدعو الســيد صباصويه ان يؤجل زواج ابنته في حين تم طبع جميع تذاكر الدعوة لحفل الزفاف ؟ لابد وان هناك شيئا ما

صباصويه : ستتزوج ابنتى في الوقت الذى اريده انا وليــس في الوقت الذى تريده السيدة دراجا . اما تــذاكــر الدعوة فليس من الصعب اعادة طبعها .

اجنيـا : ولكن هذا لم يكن كلام السيدة دراجا وحدها . . آه لو علمت ما يقوله الناس لا حول هذا الزواج وحده بل وحول امــور أخرى كثيرة !

صباصويه : لقد قلت لك من قبل . . ان ما يقوله الناس لا يهمنى .

اجنيـا : اقسم لك انى لم احتمل وذهبت الى السيدة ناســتيا حيث قرأت لى البخت في الفنجان .

صباصويه : أى فنجان . . سامحك الله ؟

اجنيـا : فنجان القهوة . اسمع ما سأقوله لك . . ان هذه السيدة ناستيا تقــرأ البخت للوزراء أنفسهم ، ويقولون انها تتنبأ لهم بالضبط متى يصبحون وزراء سابقين . . وقلت لها : « لقد حلت فاجعة كبيرة ، ورطــة لا مخرج منها » . . أتدرى ماذا قالت لى حين قرأت البخت ؟

صباصويه : لا أرغب في معرفة ما قالته . . أتفهمين . ؟ لا أرغب، لم يكن ينقصنى الآن سوى الايمان بمــا يقوله الفنجان

أجنيـا : كيف تقول هذا ؟ ألا تؤمن بالفنجان ؟

صباصويه : لا . . لا أومن . .

أجنيـا : اذن . . لا تؤمن بالله ايضا ؟

صباصويه : عجبا . ! ولــاذا تخلطين بين الله وبين الفنجان ؟

Scanned by CamScanner

أجنيـا : والمصير . . ماهو ؟ ان الله يحدد المصير ، أما الفنجان فلا يفعل اكثر من التنبؤ بهذا المصير .

صباصويه : آه . . دعك من فضلك من هذه الحماقات . . وطالما قد جئت ، فأرجوك ان تسدى لى خدمة وسأشكرك عليها . . الواقع انى اريد أن ابعد فوكيتسا عن البيت ولو لساعة واحدة فقط . . . فان لقاءات ستتم هنا ، واما تكون لقاءات سارة . . أو غير سارة ، ولـذا لا أود أن تكون بالبيت .

أجنيـا : هذا أمر سهل . . سأصحبها لاختيار قماش فستـان الزفاف . . . ولكن كان ينبغى أن تخبرنى بذلك مسبقا حتى احضر معى مجموعتى الخاصة من نمـاذج هذه الاقمشة . . ولكن لا بأس . ! فانى اعرف تمـاما ما يوجد في كل محل .

صباصويه : ولكن هذا سيسبب بعض الحرج . فانك تعلمين انى أجلت الزواج بالأمس فقط وقلت لفوكيتسا الاتشترى فستان الزفاف . . ولا استطيع الآن طبعا أن اقـول لها فجأة هيا اشتريه من الافضل لو تعللت بسبب آخر.

أجنيـا : ما رأيك . . لو اقترحت عليها أن تذهب معى الى المحل لتختار طقم سفرة فضى ؟ لقد شاهدت في محلين اطقم سفرة لاربعة وعشرين شخصا .. وكنت أود أن اقـدم لها طقما كهدية زواج ، ولكن من الافضل لو اختارته هى بنفسها .

صباصويه : هذه فكرة رائعة . ! انها ستوافق عليها حتما (يتجه نحو الباب الموجود ناحية اليسار وينادى (فوكيتسا . .

فوكيتسا . . اقدمى ياصغيرتى فقد جاءت العمـة أجنيا . . (وهو عائد) ارجوك ان تؤخريها خارج البيت اكبر وقت ممكن .

— ٦ —

(صباصويه ، أجنيـا ، فوكيتسـا)

فوكيتسا : يالهـا من مفاجأة . !

أجنيـا : (وهى تتبادل معها القبلات) لقد جئت ياصغيرتى في أمر . . وأمر بالغ الاهمية . . لقد جئت لآخـذك معى .

فوكيتسا : تأخذيننى معك ؟ والى اين ؟

أجنيـا : لمساعدتى ياصغيرتى في اختيار هدية الزواج لك .

صباصويه : (مخاطبا فوكيتسا) نعم . . من الواجب مساعدة العمة في الاختيار .

أجنيـا : سأخبرك بالامر . . الواقع انى كنت اريد ان اشترى لك غـرفة نوم ، ولكن صباصويه عارض هـذه الفكرة واخبرنى انه قد طلب بالفعل الاثاث كله . .

صباصويه : هـذا صحيح !

أجنيـا : كنت اود ان اهدى لك غرفة نوم وفقا لذوقى .

فوكيتسا : اعتقد انه كان من الممكن ان تكون غرفة النوم هذه لا مثيل لهـا ؟

أجنيـا : انى اتخيل دائما غرفة نوم الزواج زرقاء فاتحة اللون . . ويجب ان تكون الجدران مطلية بهذا اللون ايضا ،

Scanned by CamScanner

وخاصة السقف . . ولك ان تتخيلى الآن في مثل غرفة النوم هذه فراش الزفاف الازرق الفاتح ، واللحاف السماوى اللون ، والثريا ذات الكرات الزجاجيـة الزرقاء بلون السماء . . يا الهى . ! كم كان هـذا رائعا ! وفي هذا الجو يشعر الزوجان بأنهما في جنة . . كنت اتخيل دائما مثل هذا الجو .

فوكيتسا : من المؤسف حقا ان الفرصة لم تسنح لك بتحقيق هذا .

أجنيـا : (تتنهد بعمق) من المؤسف طبعا . ! واكمـل لك الحديث الآن . . ونتيجة لمعارضة صباصويه لفكـرة غرفة النوم ، قررت ان اهدى لك طقم سفرة فضى لاربعة وعشرين شخصا . . انه مصنوع من الفضـة الخالصة . . الثقيلة .

صباصويه : اعتقد انه سيكون رائعـا !

فوكيتسا : ولمـاذا تحتاجين الى ؟

أجنيـا : لقد وجدت ثلاثة اطقم في ثلاثة محال جواهر مختلفة ولا اعرف ايها اشترى . . انى اود ان تقررى بنفسك

صباصويه : حقا . . يا فوكيتسا . . طالما سيكون لك فمن الافضل أن يكون وفق ذوقك .

أجنيـا : ان فارق الثمن لا يشغل بالي ، ولكن المهم ان يعجبك ما سأهديه لك .

صباصويه : حقا . . هيا معها يا فوكيتسا !

أجنيـا : طبعاً . . طبعاً . . لا أريد ان اشترى بدونك .

فوكيتسا : أيستحيل أن يكون هذا في يوم آخر إني أعاني مـن صداع شديد اليوم

صباصويه : وكيف نضمن ألا يصيبك الصداع في يوم آخر ؟

أجنبـا : صدقيني ما ان تخرجي إلى الهواء الطلق حتى يزول الصداع تماماً .

فوكيتسا : (توافق بصعوبة) : حسناً . ولكن انتظرى حتى ارتدى ملابس الخروج (تتجه) إلى غرفتها .

أجنيـا : اني سأساعدك يا فوكيتسا (تتجه وراء فوكيتسا)

— ٧ —

(صباصويه وحـــده)

صباصويه : (يتجه إلى التليفون ويضرب رقماً) هالـو . ! هالو .! أهذا أنت يا سيد جوريتش ؟ ارجو المعذرة لازعاجي لك ، ولكن الامر اخذ يتحول تحولا خطيرا . . أسمعت ؟ . . نعم . . إذن سمعت انت كذلك . يقول ان محاميه يعد القضية لتقديمها إلى المحكمة . اني اعرف هذا من مصدر موثوق منه . . وعلاوة على ذلك يقوم باعداد حملة في الصحف . هذا ما سمعته انت كذلك ؟ ولكن حسناً . ! أليس من الممكن عرقلة هذا الأمر ؟ ألا تستطيع الرقابة حظر نشر هذا الموضوع ؟ ففى نهاية الامر لما توجد هذه الرقابة إذا كانت لا ترغب في حماية المواطنين الشرفاء المحترمين ؟ وبعد ذلك . . إذا كانت لا تريد حمايتنا كأفراد فلتأخذ على عاتقها حماية شركـة « ايليريا » . . . ان هذه الشركة تضفى شرفاً على الدولة . . ولا شك ان القضاء علينا يعني القضـاء على « ايليريا » كيف ؟ كيف ؟ نعم . . لقد فعلت كل شيء . . البلاغ يوجد الآن لدى البوليس .

Scanned by CamScanner

وابلغتهم بأسماء الشهود . تم عمل كــل شيء مــن البداية للنهاية . وعلاوة على ذلك أمرت رجل البوليس الذى ارسلته إلى أن يكون هنا في العاشرة والنصف تماما ، لانني دعوت ماريتش للحضور في هذا الوقت وسيأتي . فقد اخبرته ان يأتي إلى هنا للتفاوض نهائياً في الأمر . . ماذا عن شفارتس ؟ . . لقد اعددت كذلك كل شيء في هذا الموضوع واستدعيت شفارتس الآن .

— ٨ —

(صباصويه ، شفـــارتس)

(يدخل شفارتس الانيـــق الملبس اثنـــاء حديث صباصويه بالتليفـــون)

صباصويه : (بعد ان لاحظ دخول شفارتس ، يشير له بيـــده لينتظر ، اما هو فيواصل الحديث بالتليفون) : وها هو قد جاء . نعم لقد جاء السيد شفارتس لتوه . . نعم . . نعم يا سيد جوريتش . . هذا ما سأفعله ، هذا ما سأفعله مع السيد شفارتس . . هذا صحيح لا نستطيع تأجيل الامر بعد ذلك . . يجب تنفيذ كل شيء اليوم . . اما النتائج فلتكن كما تأتي بها الاقدار .. سأخبرك بتطور الاحداث حتماً . . سأخبرك . . حتماً (يضع السماعة) . . اين كنت يا سيد شفارتس لقد أرسلت في طلبك ثلاث مرات .

شفارتس : ارجو المعذرة . ! لم أكن اعلم ان الامر عاجل إلى هذا الحد .

صباصويه : وكيف غير عاجل ؟ تفضل بالجلوس .

شفارتس : شكراً (يجلس)

صباصويه : هل حصلت على تأشيرة للسفر إلى الخارج ؟

شفارتس : نعم . . وكما طلبت انت . . لقد حصلت على التأشيرة لأكون مستعداً للسفر فور حصولكم على الامتياز .

صباصويه : وهل جواز السفر معك ؟

شفارتس : (يخرج جواز السفر من جيبه) انه لا يفارقني ابداً .

صباصويه : (يتناول جواز السفر) سوف تتنازل عن جواز السفر هذا لي .

شفارتس : (بدهشة) : كيف ؟

صباصويه : دع هذا الجواز لي واذهب غدا إلى البوليس وقدم بلاغاً بأنك فقدت جواز السفر او انه سرق منك .

شفارتس : (بامتعاض) : ولكن . . سيدى !

صباصويه : المقصود من هذا الامر بالغ الاهميه . . ومن صالحك أن تسير الامور على النحو الذى نرجوه لها .

شفارتس : ولكن كيف لي ان ابقى دون جواز سفر ؟

صباصويه : لقد قلت لك ان تطلب غدا جواز سفر جديد .

شفارتس : وهل سيعطوني جوازاً جديداً ؟

صباصويه : لقد سمعت للتو انني كنت اتحدث بالتليفون مع السيد شقيق الوزير . . ولعلك ترى انني اتصرف وفقاً لأوامره . . فلم تتعب عقلك طالما هناك من يهتم بشئونك . ؟

Scanned by CamScanner

شفارتس : (متردداً) هذا صحيح . . ولكن مع ذلك . . لا أدرى كيف أقول لك فالأمر محرج . . . . لا أدرى فيما سيستخدم جواز سفرى واسمى .

صباصويه : أؤكد لك انه لن يستخدم في ارتكاب جريمة . . ويمكنك ان تكون مستريح البال من هذه الناحية بل على النقيض من ذلك سوف يستخدم جواز سفرك في عمل الخير . . افهمتنى . ؟ في عمل الخير .

شفارتس : اني اصدقك ولكن الامر مع ذلك ثقيل جدا على النفس .

صباصويه : إذا كنت تريد فأني على استعداد لاوصلك بالتليفون مع السيد جوريتش وليشرح لك الامر هو بنفسه .

شفارتس : شكراً . . اني اصدقك . . ولكن . . هل سأحصل على جواز سفر جديد غدا بالضبط ؟

صباصويه : غدا أو بعد غد .

شفارتس : وقل لي . . هل لي ان اكون مطمئناً تماماً ؟

صباصويه : دون جدال

شفارتس : هل لي أن أذهب ؟

صباصويه : انتظر . . (يفتح جواز السفر وينزع بسكين الورق الصورة ويقدمها إلى شفارتس) خذها ربما . . ستحتاج إليها .

شفارتس : (وقد شمله قلق شديد) : ولكن هذا . . يا سيدى . . .

صباصويه : لقد قلت لك . . كن مطمئناً .

— ٩ —

(صباصويه . شفارتس . فوكيتسا ، أجنيا)

أجنيا : (أثناء الخروج مع فوكيتسا من غرفتها) ها نحن جاهزتان .

صباصويه : لماذا تأخرتما هكذا ؟

أجنيا : لا شك أنك تعرف طبعاً ان احاديث العذارى لا نهاية لها .

صباصويه : (يقدمهم للتعارف) السيد شفارتس عضو مجلس الادارة لشركة « ايليريا » — ابنتي . . ابنة عمى . (ينحني شفارتس محييا)

فوكيتسا : ألا تمانع يا بابا لو تأخرنا بعض الشيء ؟

صباصويه : لا بأس . ! لا بأس ! فلدى الكثير من الاعمال (مخاطباً شفارتس الذى ينتظر الخروج بفارغ الصبر) وعلى هذا . . فانا سنفعل ما اتفقنا عليه يا سيد شفارتس .

شفارتس : شكرا . . اسمحوا ان اقول لكم إلى اللقاء (ينحني بشدة محييا فوكيتسا وأجنيا ، ثم يخرج)

— ١٠ —

(صباصويه — فوكيتسا — أجنيا)

أجنيا : (تشيع شفارتس بنظراتها) : يا له من إنسان نبيل . !

صباصويه : ليس نبيلاً على الاطلاق . انه متزوج .

أجنيا : آه . . هكذا . ؟

Scanned by CamScanner

صباصويه : ماذا كنت اريد قوله ؟ (مخاطباً فوكيتسا) آه . . لا تتعجلي بسببي . . عليك ان تتفحصي جيداً الاطقم وتختاري في هدوء فانك تعلمين جيداً ان مثـــل هذه الاشياء تشترى مره واحدة في الحياة .

أجنيـــا : هذا ما أقوله لها أنا الأخرى . . والآن هيا بنا يـــا فوكيتسا . . .

(تخرج أجنيا ومعها فوكيتسا بعد ان تقبل والدها في وجنتــــه)

— ١١ —

(صباصويه وحـــــده)

يلتفت حوله للتأكد من ان احداً لا يراقبه يخرج من جيبه المظروف الصغير الذى أتي به إليه أنتـــا ويخرج منه الصورة ثم يخرج من درج المكتب زجاجة صمغ ويلصق الصورة في جواز سفر شفارتس ويضغط عليهـــا براحة يده .

— ١٢ —

(صباصويه ، صوفيـــا)

صوفيـــا : (تدخل) : هناك رجل من البوليس .

صباصويه : فليدخل . . ادخليه على الفور .

(تدخل صوفيا رجل البوليس الثاني وتخرج)

— ١٣ —

(صباصويه ، رجل البوليس الثـــاني)

صباصويه : لقد جئت ؟

رجل البوليس الثـــاني : جئت لاكون تحت تصرفك .

صباصويه : هل تعرف الموضوع ؟

رجل البوليس الثـــاني : نعـــم .

صباصويه : وهل تلقيت أوامر ؟

رجل البوليس الثـــاني : اخبروني اني سأتلقاها منك .

صباصويه : حسناً حسناً . ! جداً . ! هل معك احد ؟

رجل البوليس الثـــاني : رجلان من رجال الجندرمة . . ينتظران في الشارع .

صباصويه : لا . . لايجب ان تتركهما هناك ، فهذا ملفت للنظر فليدخلا فناء البيت . أما انت فاذهب الى الغرفة المجاورة وانتظر هناك حتى أستدعيك . . لايجب ازعاج الشخص الذى استدعيتك من اجله قبل الاوان اما الباقي فانك تعرفه .

رجل البوليس الثاني : حســـنا !

صباصويه : انتظر . . من فضلك . . في الغرفة الاولى من ناحية اليمين (يصحبه حتى الباب) صوفيا اوصلي السيد رجل البوليس الى الغرفة الصغيرة . . (يعود)

Scanned by CamScanner

(صباصويه ، ليوبامير ، أنتــا)

أنتــا : لقد قابلت السيد صهرك . . لقد مربالفعل على دور الصحف .

صباصويه : (مخاطبا ليوبامير) هل مررت عليها ؟

ليوبامير : نعم . . ولكن من الصعب الامل في النجاح . . ان هذا الحدث بالغ الاثارة ، ولذا ليس من السهل كما نتصور ان تتجنبه الصحف .

صباصويه : افهم من هذا انها ستنشر الموضوع

ليوبامير : لقد نجحت في تأجيل النشر حوالى يومين ووعدت بأن الصحف ستتلقى نبأ اكثر اثارة خلال هذه الفترة .

صباصويه : رائع . ! رائع جدا . ! اليوم . . اثنان . . لانحتاج الى اكثر من يوم او يومين .

ليوبامير : لقد قال لى السيد أنتا انه سلم مستندات القضية الى احد المحامين .

صباصويه : نعم . . انه يتهم السيد أنتا .

أنتــا : انه يتهمنا جميعا .

ليوبامير : هل يتهمنا في قضايا جنائية ؟

صباصويه : لادرى ولكنى اعتقد انه سيرفع عليك قضية مدنية اما السيد أنتا فستكون قضيته قضية جنائية .

أنتــا : انه يتهم الجميع اتهامات من مستوى واحد . .لافرق بينها بالمرة .

ليوبامير : وفيم يتهمنا ؟

صباصويه : انه يتهم السيد نوفاكوفتش في انه اختطف زوجته ويتهمنى بأننى استوليت على ممتلكاته على حد زعمه اما انت فيتهمك . . .

(يشير ليوبامير له بيده كيلا يتحدث امام أنتا) (يتظاهر انه تذكر) آه . . انه يتهمك في ذاك الموضوع

ليوبامير : وفيما يتهم السيد أنتــا ؟

أنتــا : يتهمنى في ذاك الموضوع .

ليوبامير : اذن . . يمكننا ان نستعين نحن كذلك بمحام ؟

صباصويه : ان افضل محام بالنسبه لى هو ضميرى النظيف .

أنتــا : والحال كذلك بالنسبه لى انا الآخر .

ليوبامير : هذا صحيح ولكن . . الضمير النظيف ليس له مواد كالذى القانون من مواد . . ومواد القانون أمر خطير للغاية .

أنتــا : (يكاد يقول في نفسه) : خطير للغاية .

صباصويه : الموضوع الآن هو . . هل لنا ان نستعين بمحام واحد للجميع ام كل منا يستعين بمحام خاص به ؟ على كل حال . . لاداعى للعجلة . . فاني سوف استشير السيد جوريتش في هذا الامر .

ليوبامير : (وهو يتجه نحو غرفه فوكيتسا) هل فوكيتسابغرفتها

صباصويه : لا . . لقد خرجت مع العمة أجنيا . . ومن المحتمل ان تتأخر طويلا .

Scanned by CamScanner

(تدخل رينا ونوفاكوفتش)

— ١٥ —

(صباصويه ، ليوبامير — أنتا — نوفاكوفتش — رينـا)

صباصويه : (ماأن يراهما عند الباب) : الحمد لله . !

رينـا : لقد الم برأسى صداع شديد . .

صباصويه : نحن نعاني جميعا اليوم ، ياسيدتي ،من الصداع . . ولكن ماالعمل ؟ فالامر خطير جدا ، ومن الضرورى ان نجتمع معا ونتشاور وندافع عن انفسنا معا ، ذلك لأن السيف مسلط على رقابنا جميعا . . وهذاماجعلنى ازعجكم واطلب منكم الحضور جميعا . . فان ماريتش قد وكل محاميا في القضية ، وبعد يوم او اثنين سنصبح متهمين .

نوفاكوفتش : لاعليك . ! نحن كذلك سنوكل محاميا ، وسوف ندافع عن انفسنا .

صباصويه : تدافعون عن انفسكم . . فمن السهل عليك ان تقول ندافع عن انفسنا . . فماذا ستخسر ؟ لاشىء

نوفاكوفتش : كيف لاشىء ؟

صباصويه : طبعا لاشىء . . ان كل مايتهمك به هو انك اختطفت زوجته . . واذا حدث وخسرت القضية فماذا ستخسر في الواقع ؟ الزوجة لاأكثر ولااقل . . وهذه ليست خسارة على الاطلاق

رينـا : (وقد بدت عليها الاهانة) : أهذا ما تعتقده ياسيدى؟

صباصويه : اقصد . . ارجو المعذرة . . اني ارى ان فقدان الزوجة ليست خسارة مادية . . وبعد ذلك فان اختطاف امرأة من رجل ليست جريمة جنائية ، فانه في الوقت الحالى لايخرج عن كونه رياضة لاأكثر ولاأقل . . وعلى هذا فان قضيتكما اقل خطورة دون شك من قضية مرتكب الآثام أنتا هذا . . على سبيل المثال .

أنتـا : (باحتجاج) : هاك تعود مرة أخرى الى الحديث عـنى .

صباصويه : هذا على سبيل المثال فقط .

أنتـا : من الافضل ياصديقى لو اخذت نفسك كمثال .

صباصويه : حسنا . ! سآخذ نفسى . . وكلنا جميعا . . ولكنك تخطىء ياسيد نوفاكوفتش اذا كنت تعتقد انك ستخرج من هـذه الورطة بثمن بخس ، حيث ستحرم من زوجتك . . لا . . فانك . . علاوة على ذلك ستلقى خسارة مادية كبيرة . فانك قد تزوجت من السيدة رينـا بعد ان تأكدت ان ماريتش لم يعد من بين الاحياء . . هذا واذا حكمت له المحكمة باستعادة زوجته فهو حى ، اذن وبما انه حى فان شركة «ايليريا» ستصبح أثرا بعد عين . . وسينهار كل شىء . . كل شىء تمـاما . . ومن البديهى طبعا ان تضيع النصف مليون دينار التى وضعتها في رأسمال الشركة .

نوفاكوفتش : (بفزع) النصف مليون دينار المملوكة لى ؟ وهـل من الممكن ان تضيع ؟ اذا حدث ذلك فلن يبقى امامى سـوى الانتحار .

Scanned by CamScanner

صباصويه : ألم اقل لك . . ؟ وهل يمكن السماح حتى يصل الامر الى هذا الحد ؟ ستنتحر انت وينتحر صهرى كذلك . . كما ينتحر أنتــا هو كذلك . . بل ولنفرض ان أنتــا لن ينتحر . . فالامر سيان . فاى فائدة يمكن ان تعود على منه ؟ لكم ان تتخيلوا ما الذى يمكن ان يحدث . فانى لا استطيع النضال وحدى . . يجب ان نناضل جميعا ويدا واحدة .

أنتــا : هــذا صحيح . !

(موافقــة من الجميــع)

صباصويه : يجب ان نناضل نضالا مستميتا وحتى الموت . نحن الآن لا نستطيع اختيار وسيلة هذا النضال ، لان الامر يتعلق بوجودنا ، ولكنا يجب ان نكون مســتعدين للاقدام على اى شيء ... أتفهموننى .؟ على اى شيء.

نوفاكوفتش : وماذا تقصــد « بأى شيء هذه » ؟

صباصويه : سأخبركم الآن بخطتى . لقد اخذت افكر في هــذه الخطة طول النهار والليل . . لن افتخر بالقول اننى قد توصلت اليها وحدى ، بل هى خطة الســيد جوريتش بصورة رئيسية ، أما انا ، فلم أقم الا بصقلها . . ولقد وهب السيد جوريتش نفسه بالكامل لتحقيق هذه الخطة بل واتخذ كل الخطوات الضرورية لدى السلطات .

نوفاكوفتش : لدى السلطات القضائية ؟

صباصويه : لا . . ان جوهر الخطة كلها يستهدف الا يصل الامر

الى السلطات القضائية . . لقد وصل الى البوليس بلاغ حول ماريتش يؤكد انه عنصر خطير يمثل التنظيمات التخريبية التابعة لدولة أجنبية وهو ما سنقدم شهاداتنا عنه ، انا ، وأنت ياسيد نوفاكوفتش والسيدة رينــا وصهرى وأنتــا . يجب ان تكونوا مستعدين للادلاء بهذه الشهادة اذا وصل الامر اليها طبعا .

نوفاكوفتش : وماذا علينا ان نثبت ؟

صباصويه : كل شيء ، كل ما يشهر به . . كل ما يجعل منــه عنصرا خطرا وعميلا لدولة أجنبية وفوضويا . . كل ما يمكن ان يدمره . . افهمتم ؟

أنتــا : وحتى مالم نسمعه او نره ؟

صباصويه : ان مالم تسمعوه ومالم تروه هو بالذات المطلوب اثباته.

نوفاكوفتش : (بتردد) هذا من شأنه ان يكون . . لا ادرى كيف اصفه . .

صباصويه : هيــا صفه !

رينــا : هذا من شأنه ان يكون دناءة .

صباصويه : نعم دناءة . . طبعا . . دناءة وماذا تعتقدون ؟أتعتقدون ان الاستقامة ستساعدكم ؟ لقد تعلمت أنا الآخــر الاستقامة من كتاب الله ، ولكن كتاب الله شيء والحياة شيء آخر تمــاما . وهيا اجيبينى يا ســيدة رينــا . . ما الذى يروق لك اكثر . . الاستقامة او انتحار السيد ميلان ؟ او انت ياسيد نوفاكوفتش . . هيا اجيبنى ماهو الافضل بالنسبة لك . . الاستقامة ام

Scanned by CamScanner

الخمسمائة الف دينار؟ أو . . بالنسبة لك انت يا صهرى . . الاستقامة ام . . (يمسك عن تكملة المقارنة) . . أو انت مثلا يا أنتـــا . . ماالذى يروق لك اكثر . . الاستقامة ام الاشغال الشاقة ؟ هيا . . اجب . . .

ليوبامير : ان الموقف في الواقع صعب . . وصعب جدا !

صباصويه : طبعا . . الموقف صعب ان الدناءة قوة . . ويالها من قوة ! والاكثر من ذلك انها ، ياسيدى ، قوة أقـــدم من القانون نفسه . . ان الدنيا كلها تحنى رأسها اليوم للدناءة ، ولكن أنتـــا وحده يبـــدو . .

أنتـــا : (مدافعا عن نفسه) : ماذا عنى ؟

صباصويه : أراك تتجهم بعض الشىء . . ربما تنوى ان تمثـــل الفضيلة في جماعتنا ؟

— ١٦ —

(صباصويه ، ليوبامير ، نوفاكوفتش ، رينا ، أنتا ، صوفيا)

صوفيـــا : (تحمل بطاقة زيارة) : هناك سيد يسأل عنك .

صباصويه : (يقـــرأ البطاقة) السيد ماريتش . . فليدخل .

(تخـــرج صوفيـــا)

انى انبهكم ايها السادة الى ان تكونوا مستعدين لكل شىء .

(يدخـــل ماريتـــش)

— ١٧ —

(صباصويه — ليوبامير — أنتـــا — نوفاكوفتش — رينـــا — ماريتش)

ماريتش : (يحنى رأســـه محييا فلا يرد عليه احد . يخاطـــب صباصويه) : لقد جئت بناء على دعوتك الخاصة لى

صباصويه : نعم لقد دعوتك للحضـــور .

ماريتش : لقد قلت على لسان من جاء بالدعوة ان هذا سيكون الحديث النهائى بيننا .

صباصويه : نعم النهـــائى .

ماريتش : لقد اتخذت قرارا نهائيا في هذا الموضوع ، ولذا لا اشعر بالحاجة الى مثل هذا الحديث النهائى ولكنى جئت رغم ذلك لاستمع اليك .

صباصويه : حسنا فعلت فهذا في صالحك .

ماريتش : أتعتقد هـــذا ؟

صباصويه : لا اعتقد فقط بل اعرف هذا جيدا . . وبما انه لايوجد لدينا وقت للاحاديث الطويلة فلندخل في الموضوع مباشرة .

ماريتش : وهل سنتحدث هكذا . . في حضور الجميع ؟

صباصويه : نعم . أمام جميع الموجودين هنا . . فقد دعوتهم خصيصا لانى اريد ان اقول لك ما سأقوله باســـمى وباسمهم .

ماريتش : لا مانـــع !

صباصويه : هل تعلم ان البوليس يتتبع كل خطوة تخطوها ؟

ماريتش : (بدهشـــة) البوليس ؟

صباصويه : نعم البوليس . . ولا يدهشنى بالمرة ان يكون رجال البوليس السرى في هذه اللحظة امام بيتى او في فنـــاء

البيت او ربمـــا هنا داخل البيت .

ماريتش : وهل أنا خطر الى هذا الحـــد ؟

صباصويه : اخطر ممـــا تعتقد ، ذلك لانه تم الكشف عن كل خباياك وكل تصرفاتك وكل الاعيبك .

ماريتش : ياله من امـــر طريف جدا !

صباصويه : انه يمثل هذه الطرافة بالنسبة للبوليس كذلك

ماريتش : ألا تستطيع ان تحدثني بشيء عن تصرفاتي والاعيبي ؟

صباصويه : اني سأتيح لك الفرصة للتعرف على كل المعلومات ، التي جمعت ضدك لكي تتمكن من الحكم بنفســك على مدى الخطر الذي يتهددك .

ماريتش : سأكون ممتنـــا لك !

صباصويه : انك ، يا سيدي ، عميل وممثل لاحد التنظيمات الفوضوية والتي هدفها تقويض نظام الدولة ، ونسف دعائم المجتمع والاخلال بالأمن .

ماريتش : (يضحك) : وهل هذا كل شيء ؟

صباصويه : لا . . ليس كل شيء . . وسوف تقتنع بنفســك ان هذا ليس كل شيء حين اعرض عليك كل المعلومات تبدأ التحقيقات بحادث سرقة بعض الرسائل في بيتك . .

ماريتش : تلك الرسائل الغرامية ؟

صباصويه : انك انت الذي تقول أنها غرامية ، ولكن التحقيق يرى أنها غير ذلك . . فقد كانت سرقة لرســائل تكشف القناع عنك ، وتفضح نشاطك التخريبي كله

. . وما أن تمت سرقة الرسائل حتى انتحر المدعـــو اليوشا المهاجر الروسي الأصل وهو أقرب معاونيك في نشاطك الهـــدام هذا ، ثم هربت انت الى الخارج وقضيت ثلاث سنوات متخفيا في المهجر .

ماريتش : هذه اول مرة اسمع فيها مثل هذا . . اذن كانت هذه رسائل سياسية ؟

صباصويه : لا سياسية ، بل ثورية وفوضوية .

ماريتش : حسنا يمكن وصفها بهذا الوصف اذا كنا نفهم خيانة الزوجة كفوضى في الزواج .

صباصويه : ان البوليس على علم بمحتوى هذه الرسائل .

ماريتش : افهم من هذا ان البوليس قرأها ؟

صباصويه : لا لم يقرأها ، لأن السيدة رينـــا حرقت كل الرسائل رغبة منها في انقاذك .

ماريتش : اني شاكر جدا . . ولكن من أين اذن للبوليس أن يعرف أن الرسائل ثورية ، اذ لم تكن السيدة رينـــا هي وحدها التي اكدت هذا ؟

صباصويه : طبعا . ! انها هي التي اكدت هذا .

ماريتش : اذن . . هكذا افهم من هذا أن السيدة تستطيع تأكيد هذا اذا طلب منها ذلك ؟

صباصويه : طبعا . . ستؤكده .

ماريتش : (مخاطبا رينـــا) : أود أن تتحدث السيدة بنفسها عن هذا .

Scanned by CamScanner

رينـــا : (بخجل وانفعال) : أنا . . أنا . .

ماريتش : نعم . . نعم . . ان السيدة ستدلى بمثل هذه الاقـوال لان هذا يتفق تمـاما ومفاهيمها عن الاخلاق .

نوفاكوفتش : سيدى . . انى لا اسمح لك باهانة زوجتى . .

ماريتش : انى اهين زوجتى . . أما بالنسبة لك فانها ليسـت سـوى عشيقة .

نوفاكوفتش : طالمـا لا تزال تحمل اسمى . .

ماريتش : اسمك ؟ لست ادرى هل يعنى هذا شيئا بالنسبة لك أم لا ، ولكن بالنسبة للسيدة فانه لا يعنى شيئا . فقد كانت تحمل اسمى كذلك ، ورغم ذلك كانت لديها نظرتها الخاصة الى الاخلاقيات . . والآن ها هى تحمل اسمك ، ومع ذلك لديها ايضا نظرتها الخاصـة الى الاخلاقيات .

رينـــا : (تصيح كالمسعورة وقد غصت بالكلمات من الانفعال والكراهية وامتلأت نظرتهـا بالازدراء) : كفى (بحنق) سأدلى بهذه الاقوال . . نعم سأدلى بهـا (يهوى في المقعد منهكة القوى) .

ماريتش : (بهـدوء وبلا مبالاة) : انى اصدقك . . (مخاطبا نوفاكوفتش) وبطبيعة الحال سوف تؤكد انت كذلك هذا بأقوالك ، فانك تعلم كذلك بمحتوى هـذه الرسائل ؟

صباصويه : نعم . . وسيؤكد السيد نوفاكوفتش هذا كذلك ، ولن تقتصر اقواله على هذا ، بل سيدلى باقواله حول

الدعاية الفوضوية التى كنت تقول بها بين العمال في موقع عملية البناء ، وعن الشخصيات المريبة وعملاء مختلف التنظيمات التخريبية والذين كنت تأتى بهـم خفية وتلحقهم بالعمل في عملية البناء بقصد مساعدتهم في ازالة آثار الجريمة .

ماريتش : وهل سيدلى السيد نوفاكوفتش بمثل هذه الاقوال ؟

صباصويه : بهذه والكثير غيرها .

ماريتش : (ينظر في عينى نوفاكوفتش نظرة حادة ، وحين يغض الأخير من نظره ، يوليه ظهره بازدراء شديد ، ويخاطب صباصويه) : ومن الطبيعى أن يكون صهرك المحترم من بين هؤلاء الشهود الذين لا غبـار عليهم ؟

صباصويه : طبعا . . سيكون هو الآخر . . والاكثر من هذا أن أقواله ستكون أشدها وطأة عليك .

ماريتش : هكذا ؟ !

صباصويه : الذى حدث ، هو انك ، حين تأهبت للسفر خارج البلاد وبهدف ازالة الآثار التى تكشف عن جريمتك ائتمنت هذا الشاب على بعض مخطوطاتك البـالغة القيمة بالنسبة لك ، على حد قولك انت .

ماريتش : هـذا صحيح .

صباصويه : ها . . أترى . . ها أنت لا تنكر الواقعة الرئيسـية . . وهذا طبيعى فمن غير الممكن انكار الحقيقة . وبعد جنازتك لم يكن صهرى يعرف ما الذى يمكن أن يفعله

Scanned by CamScanner

بالمخطوطات التي تركتها له ، وعندئذ بدأ في تفحصها ولشـــد ماكانت دهشته حين وجد أنها مراســـلات ثورية بالغة السرية بينك وبين مختلف التنظيمـــات الأجنبية .

وكانت مراسلات لا تؤدى فقط إلى السجن ، بل إلى حبل المشنقة مباشرة . وحار الشاب فيما يجب أن يفعله . . ولم يكن يريد ، بطبيعة الحال ، أن يحتفظ بهذه المخطوطات لديه . . فهل يسلمها للبوليس . . ولكن لماذا . ؟ لماذا يشوه سمعتك بعد أن مت ؟ وتشاور صهرى مع السيد أنتا بوصفه رجلا ذا خبرة ، وتوصل الاثنان إلى ضرورة حرق هذه المراسلات كى تهدأ نفسك وتطمئن في العالم الآخر . .

ماريتش : (بفزع واشمئزاز) : وهل سيدلي صهرك بمثل هذه الأقوال ؟

صباصويه : نعــم .

ماريتش : وهذا ما سيؤكده كذلك السيد أنتـــا ؟

صباصويه : نعم . . السيد أنتا . . والأكثر من هذا أن السيد أنتا سيقسم على صحة ذلك في المحكمة إذا اقتضى الأمر.

ماريتش : يا له من رجل مسكين لا وزن له !

أنتـــا : (مخاطباً نوفاكوفتش اقرب إلى الهمس) : عجبى . ! لما اكون رجلاً مسكيناً لا وزن له ؟

ماريتش : أود ، يا سيد بروتتش ، أن أسمع منك شخصياً هذا هل تجرؤ حقاً على تأكيد مثل هذه الاقوال ؟

(ليوبامير يلتزم الصمت)

صباصويه : هيا . . قل له . . قل له بشجاعة .

ليوبامير : (معذب الضمير ، يكاد يهمس) : نعم . . سأدلي بمثل هذه الأقوال .

ماريتش : (محتدا) : ايها الخسيس !

(يتحرك الجميع كرد فعل)

كنت اعتقد أنك لص عادى ، ولكنك أسوأ من هذا . . انك قرصان على مستوى كبير .

أنتـــا : هوه !

صباصويه : لا تنزعجوا أيها السادة لم يعد لديه ما يدافع به عن نفسه سوى الاهانة .

ماريتش : (يزداد انفعالا) : وهل كنتم تتوقعون أن أدافع عن نفسي ؟ أدافع عن نفسي ممن ؟ منكم انتم من أناس صغار منعدمي الاخلاق .

أنتـــا : (مخاطباً نوفاكوفتش) : عجبى . ! ها نحن جميعاً الآن . . اناس صغار منعدموا الاخلاق

ماريتش : (يتمالك أعصابه) : لم يكن يجب على أن أسمح لنفسي بالانفعال هكذا . . ان مثل هذه الظواهر وفي مثل وسطكم هذا ليست سبباً كافياً للانفعال (مخاطباً صباصويه) وهكذا فلنعد إلى حديثنا السابق اللطيف . . قل لي يا عزيزى وأقرب أقربائي . . قل لي . . وهل ستدلي بأقوال أنت كذلك ؟

صباصويه : وهل هذا يحتاج إلى سؤال ؟ طبعاً . وسأقول كل

Scanned by CamScanner

ما أعرفه . يستحيل أن يطلب أحد مني أن أفقـــد وعيي الاجتماعي وأخفي ما أعرفه .

ماريتش : وما الذى تعرفه ومن شأنه أن يقلق ضميرك ؟

صباصويه : اني على علم تام بالمبالغ الضخمة التي كانت تصل إليك بالعملات الأجنبية من الخارج . . واعرف . .

ماريتش : وستدعم هذا طبعاً بمستندات مثل تلك التي قدمتها إلى المحكمة لاثبات قرابتك مني ؟

صباصويه : اني اعرف جيداً ما سأدعم به أقوالي . . وهذا شأني .

ماريتش : (يعود إلى الانفعال من جديد) : يا إلهى . ! هل كل ما أسمعه . . أمر ممكن الحدوث ؟ هل نطقتم حقاً بكل ما سمعته ؟ لا يمكن تصور أن هذا القدر من الدناءة قد تجمع لدى هذا العدد القليل من البشر ! بشر ؟ وهل هذا اللفظ صحيح ؟ طبعاً . ان كلا منكم إنسان في نهاية المطاف ، ولكن هل لديكم ولو ذرة واحدة من الإنسانية ؟

صباصويه : نعم توجد . . أؤكد لك . . وسأثبت لك كم لدينا من الجوانب الإنسانبة ، ومدى انطلاقي في هذه اللحظة من واجبات قرابتي بك . (يخرج من جيبه جواز سفر شفارتس) لقد أعددت لك ، يا سيدى ، جواز يسفر وبه تأشيرة خروج للسفر إلى ألمانيـــا أو أى بلد آخر ولقد أصبح اسمك وفقاً لهذا الجواز أدولف شفارتس ذلك لأنك لا تسطيع عبور الحدود باسمك الحقيقى . وبجواز السفر صورتك (يقدم له جواز السفر)

ماريتش : (مذهولاً) : جواز سفر ؟ ولماذا جواز السفر ؟

صباصويه : كي تغادر البلاد دون عقبات وفي الوقت المناسب .

ماريتش : أغادر البلاد ؟ (يخطف جواز السفر) : اعطني الجواز اعطني إياه . . اعطني هذه الوثيقة الثمينة (يدس جواز السفر في جيبه بسرعه) هذا أفضل دليل مكتوب على دناءتكم لن أعيد لكم هــــذه الوثيقة . . لن أعيدها ، ولو كلفني هذا حياتي .

صباصويه : اني لا أطلب منك إعادتها على الاطلاق . . عليك أن تحافظ غلى هذا الجواز فانه سينفعك فانك ستدرك قيمة جواز السفر هذا حين توازن وتقرر ما هـــو الأفضل بالنسبة لك . . أهو قضاء عشرة أو خمسة عشر عاماً في وحدة لا يسمع بك ولا يراك أحد وباسم مستعار وفي أية مدينة لطيفة بألمانيا أو هولندا ، أو فلنقل ، سويسرا ، أم قضاء عشرة أو خمسة عشر عاماً في وحدة لا يسمع بك ولا يراك أحد في احدى زنزانات السجن ؟

ماريتش : في إحدى زنزانات السجن ؟ ولماذا أدخل السجن ولأية جريمة ؟ هل أدخله لا لشيء إلا لأنني أطالب بأن يعيد لي القراصنة ما سرقوه مني . . الشرف ، والعمل العلمي ، وأموالي وممتلكاتي ؟ انني لست عميلاً للتنظيمات الفوضويه إلا لأنني أريد نزع القناع عن وجوهكم أيها اللصوص والقراصنةالكبار. أهذا يعني بالنسبة لكـــم تقويض المجتمع والاخلال بأمنه ؟ وهل المرأة الفاجرة ، والصديق الخائن ،

Scanned by CamScanner

وسارق كرسي الجامعة ، ولص ممتلكات الغـــير ، وصاحب اليمين الزور — هل هم الاعمدة التي يقوم عليها نظام المجتمع ؟ وهل الإنسان الذى يطالب بأن يعيدوا له ملكيته المعنوية والمادية المسلوبة منه . . هل هو عنصر تخريب في المجتمع ؟ أوه . ! يا لكم من سفلة مساكين لا تستحقون حتى بصقة إنسان شريف .

صباصويه : لقد اتحنا لك الفرصة كي تقول كل ما تريد قوله ، كما أنك سمعت كل ما كان ينبغى عليك سماعه والآن من الضرورى أن تقتنع بأن كل هذا لم يكن حديثاً فارغاً (يدق الجرس)

(فترة صمت ، يسيطر عليها سكون كسكون القبور . تدخل صوفيـــا)

— ١٨ —

(صباصويه ، ليوبامير ، أنتا ، نوفاكوفتش ، رينـــا ، ماريتش ، صوفيـــا) .

صباصويه : صوفيا . . هل هناك أحد في الانتظار ؟

صوفيـــا : نعم . . هنالك رجل من البوليس عند الباب ، وفي فناء البيت رجلان من رجال الجندرمة

صباصويه : قولي لرجل البوليس أن يدخل .

(تخرج صوفيـــا)

— ١٩ —

(الجميـــع دون صوفيـــا)

ماريتش : (ينظر إلى الجميع على التوالي مذهولاً) : إذن . .

هذا حقيقة . . ها ؟ هذا حقيقة ؟

(يلتزم الجميع الصمت)

هيا قولوا لي في نهاية الأمر . . هذا حقيقة ؟ قل لي يا سيد صباصويه ، يا سيد بـــروتتش ، يـــا سيد نوفاكوفتش ، يا سيد أنتا . . قولوا لي . . هل هذا حقيقـــة ؟

(يلتزم الجميـــع الصمت)

يجب علىّ دخول السجن . . أليس كذلك ؟ أمـــا السجن وإما النفى كى تنعموا في حياتكم بمـــا جمعته ، أليس كذلك . ؟ أليس كذلك ؟ (يدور بعينيه على الجميع ، ولكن لا أحد يرفع عينيه . يقول بمرارة وألم) كم هنالك الكثير من الدناءة . ! والقليل من الشجاعة . ! ألا يوجد أحد . . رجل واحد فقط يتجرأ ويقول هل هذا حقيقة . . ؟ هل كل هذا حقيقـــة .

— ٢٠ —

(الجميع ورجل البوليس السرى الثاني)

رجل البوليس السرى الثاني (مخاطباً صباصويه) : أرجو المعذرة . . لقد جئت إليك لتنفيذ مهمة .

صباصويه : إلي أنـــا ؟

رجل البوليس السرى الثاني : لقد تلقينا معلومات تفيد أن بيتك في الوقت الحالي توجد شخصية جارى البحث عنها في كل مكان

Scanned by CamScanner

من العاصمة . . أرجو من جميع السادة إبراز ما يثبت شخصيتهم باستثناءك أنت وهذا السيد (يشير إلى نوفاكوفتش) لانني أعرفكما شخصياً . (مخاطباً أنتا) إثبات شخصيتك يا سيدى ؟

أنتـــا : (يفتش في جيوبه بارتباك) : أنا . . هذا . . لايوجد معـــــى . .

صباصويه : اني أضمنه . . فانه قريبي .

رجل البوليس السرى الثاني : (مخاطباً ليوبامير) : وأنت يا سيدى ؟

(وكان ليوبامير قد أعد بطاقة إثبات الشخصية . يقدمها لـــه)

صباصويه : هذا السيد صهرى . . وهو بروفيسير بالجامعة .

رجل البوليس السرى الثاني : (وهو يعيد البطاقة إلى ليوبامير) شكراً ! (يخاطب ماريتش) إثبات شخصيتك ؟

(يثبت الجميع عيونهم على ماريتش وقد حبســوا أنفاسهم)

ماريتش : (يعاني من صراع داخلي مميت بعض الوقت ، ولكنه يتمالك نفسه) : وعمن تبحث بالضبط ؟

رجل البوليس السرى الثاني : إني أبحث عن المهندس السابق بافلي ماريتش ؟

ماريتش : (بانفعال) : انك تبحث عن بافلي ماريتش ؟)

رجل البوليس السرى الثاني : من فضلك اعطني ما يثبت شخصيتك ؟

ماريتش : (وهو محطم ، يخرج من جيبه جواز سفر شفارتس بعزيمة خائرة ويقدمه له) : اسمي أدولف شفارتس .

(يلقى الجميع خفية نظرة على ماريتش ويتبادلون النظر فيما بينهم)

صباصويه : (ينتهز هذه الفرصة بسرعة) : السيد شفارتس عضو مجلس إدارة شركة « ايليريا » المساهمة . . وسوف يسافر اليوم في مهمة للشركة (ينظر إلى ساعته) وبأول قطار . . قطار الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق . . انه سيسافر إلى ألمانيا ، وربما أبعد من ذلك . . وجواز السفر كما ترى ، يتضمن تأشيرة الخـــــروج .

ماريتش : (يأخذ جواز السفر من رجل البوليس) : نعم اني مسافر بأول قطار . . في الحادية عشرة وعشر دقائق .

صباصويه : (مخاطباً ماريتش) : لقد تلقيت كل التعليمات الضرورية وعليك الآن بـــالاسراع كيلا يفوتك القطـــــار .

ماريتش : (بازدراء) : سأسرع . . لا تزعج نفسك . . ولن يفوتني القطار (يلقى على الجميع نظرة مرة أخرى) نعم . . سأسرع سأرحل . . ســـــأرحل (يغادر المكـــان) .

— ٢١ —

(الجميع دون ماريتش)

رجل البوليس السرى الثاني : هل نفذت ما كلفت به ؟

صباصويه : لا . . ليس بعد . . اريد أن أطلب منك أن تسدى لي خدمة أخرى . . سيارتي بأسفل ، خذها واذهب بسرعة إلى المحطة . . لم يتبق على تحرك القطار سوى أقل من خمس دقائق . . أرجوك أن تتأكد شخصياً من سفر هذا السيد .

رجل البوليس السرى الثاني : حسناً . ! (يخرج)

صباصويه : (وهو يصحبه إلى الباب) : ولا تنس أن تبلغني . .

— ٢٢ —

(الجميع دون رجل البوليس السرى الثاني)

صباصويه : (وهو عائد من عند الباب حيث اصطحب رجـل البوليس) : اطمئنوا أيها السادة . . . وتشجعوا . (يتنهد أنتـا بعمـق)

نوفاكوفتش : لا تستطيع نفسي أن تهدأ . . لا تستطيع بحال مـن الأحوال .

ليوبامير : حقاً . . يمكن التفكير في أى شيء إلا هذا . .

صباصويه : كنت على ثقة من انتصارنا ، ذلك لانني كنت أومن دائما بالحكمة الشعبية القائلة . . ان الحقيقة هي التي تنتصر في نهاية المطاف .

أنتـا : حسناً . ! وأين ذهب الآن ؟

صباصويه : انه يعود إلى عالم المرحومين

نوفاكوفتش : هل تعتقد حقاً أنه سيختفي من مسرح الحياة على هذا النحـو ؟

صباصويه : وكيف لا ؟ بل سيختفي الآن أكثر من أى وقت مضى . . فقد هاجر في بادىء الأمر باسمه الحقيقى أما الآن فانه يهاجر باسم رجل آخر . . وبهذا حول نفسه إلى مرحوم .

أنتـا : هذا صحيح . . ولكن . . ماذا لو عاد من جديد بعد ثلاثة أعـوام ؟

صباصويه : إذا حدث وعاد فسيكون مصيرك عاما من الاشغال الشاقة حتماً ، أما نحن . . فسننسى أمورنا ونصنع متاريس لنا من الملايين ، وفي هذه الحالة لن يخيفنا أحـد .

نوفاكوفتش : ولكن . . هل أنت واثق من أنه سيسافر ؟

صباصويه : (ينظر في ساعته) : انه في عربة القطار في هـذه اللحظـة .

(فترة صمت طويلة ، يلتزم الجميع فيها الصمت)

(يواصل النظر في ساعته (هذه ثانية . . وتحرك القطـار)

(يرن جرس التليفون)

(يقترب من التليفون) هالوا . ! هالو . ! نعم . . أنا ، صباصويه بلاحويفتش نعم . . . . . . نعم . .

Scanned by CamScanner

إذن ركب القطار ورحل ؟ شكراً . . شكراً جزيلاً لهذا الخبر . (يضع السماعة بزهو الانتصـــار) أسمعتم ما قاله رجل البوليس بالتليفون . . ؟ والآن فليدخل الله المرحوم فسيح جناته ، أما نحن فسنواصل الحياة الطبيعيـــة . .

— ٢٣ —

(صباصويه ، ليوبامير ، أنتا ، نوفاكوفـتش ، رينـا ، فوكيتسا ، أجنيـا)

فوكيتسا : (تخاطب والدها) : ألم أتأخر كثيراً ؟

صباصويه : لا . . لا . . فقد عدت في الوقت المناسب تماماً . . لقد قلت لكم ، أيها السادة ، اننا سنواصل حياتنا الطبيعية ، وسنبدؤها بالفرح والمرح . . صهرى . . يا بني . . سيتم الزواج بأسرع ما يمكن . . غداً . . أو بعد غد . . أو يوم الأحد على أقصى تقدير . . . . (يحتضن فوكيتسا) نعم . . انا نواصل الحياة . . انا نواصل الحيـــاة . .

(يعرب الجميع عن ارتياحهـــــم)

— ستار —

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ ـ مقدمة بقلم المترجم	٥
٣ ـ تقديم	١٥
٢ ـ شخصيات المسرحية	١٧
٤ ـ الفصل الاول	٣٧
٥ ـ الفصل الثاني	٨٧
٦ ـ الفصل الثالث	١٣١

Scanned by CamScanner

في هذا العدد

المرحـوم : ١٩٣٧

تاليف : برانيسلاف نوشيتس   ترجمة : د. فوزى عطية محمد

الصراع بين الحق والباطل صراع قديم ، تناولته اقلام كثيرة بهدف الكشف عن مختلف جوانبه . ويتعرض برانيسلاف نوشيس لهذا الصراع بقلمه الساخر فيحيله الى مأساة انسانية تشحذ اهتمام القارىء ، وتجعله يضرب كفا بكف متعجبا من مرارة الحياة مصداقا للقول القائل (شر البلية ما يضحك) .

مأساة المهندس ماريتش انه وجد فى واقع تعتبر الخيانة فيه ظاهرة عادية من ظواهر الحياة . ومأساته ايضا فى ان « الآدميين » الذين كان يتعامل معهم فى « حياته » كانـوا يتمتعون باستعـدادات فطرية كامنة فى نفوسهم ، تفجرت حال « وفاته » فانقلبوا وحوشا ضـارية ، اغمضت عينها عـن كل القيم والاعتبـارات الانسـانية .

كان مـن المـكن ان تظـل هـذه الاستعـدادات كامنـة فـى النفـوس لـولا الصـدفة التى غيرت مجـرى الاحـداث ، فقـد اختفـى المهنـدس فـى يـوم انتحـار احـد عماله ، فأشارت الدلائل كلها الى وفاته هو . وكشف الجميع عن انيابهم ، واستولى كـل على ما يمـكن الاسـتيلاء عليـه مما تركه ماريتش بعـد سـنوات طويلة من البذل والجهد .

وفجأة يبعث المرحوم من قبره ويقف فى مواجهة « وارثيه » مطالبا بحقه فى الحياة اولا ، وفى استعادة ممتلكاته ثانيا . ولكن هيهات ان تنصاع الضمائر المريضة الى صوت الحق والعدل . فقد قويت شوكة الورثة بفضل ما آل اليهم منه شخصيا ، ويبدأ الصراع ، لينتصر الاقوى فى النهاية .

فى مسرحيـة **المرحـوم** يتـرك برانيسـلاف نوشيتس الحـكم للقارىء فى قضية هامة : من المذنب فى انتصار الباطل ؟ هل هو الانسان نفسه متمثلا فى شخص المهندس ماريتش « المرحوم الحى » ؟ ام الواقع وما به من تشابك للمصالح ؟ ام ان النفس البشرية تميل الى الاضرار بالآخرين ؟ .

Scanned by CamScanner